# الثالوث

## مُقدِّمة

د. سكوت سوين

دراسات قصيرة
في اللاهوت النظاميِّ

*المُحرِّران:* جراهام كول وأورِن مارتِن

# الثالوث: مقدِّمة
# The Trinity: An Introduction


**تأليف**

د. سكوت سوِين

Authored by

Scott R. Swain

**ترجمة**

صموئيل ناجي نعمان

Translated by

Samuel N. Naaman



**Published in Arabic by** **الناشر في العربيَّة**

Equipping Pastors International

**جميع حقوق الطبع في النسخة العربيَّة محفوظة للناشر، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أيِّ جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها، أو استنساخه بأيِّ شكل من الأشكال، دون إذنٍ خطِّي مسبَّق من الناشر. ومن يخالف ذلك يضع نفسه تحت طائلة القانون.**

**الكتاب:** الثالوث؛ مُقدِّمة (الإصدار العربيّ). **Book:** The Trinity, An Introduction (Arabic Edition).

**الكاتب:** سكوت سوِين. **Author:** Scott R. Swain.

**ترجمة وضبط نهائيّ:** صموئيل ناجي نعمان. **Arabic Translation:** Samuel N. Naaman.

**تدقيق:** بيتر عادل ثابت. **Proofreading**: Peter Adel Thabet.

**الإخراج الفنِّيّ والغلاف:** صموئيل ناجي نعمان. **Internal design and Cover:** Samuel N. Naaman.

**الناشِر في العربيّة:** EPI. **Arabic Publisher:** Equipping Pastors International.

**رقم الإيداع:** ٢٠٢١/٩٣٢٩ **ISBN**: 978-977-90-8881-5

يتقدَّم الناشر بعميق شكره لكلِّ من ساهم في هذا المشروع:
ناردين موريس ظريف، فيكتور إيليَّا حنَّا، كارمن اسطفانوس.
The Publisher expresses his deep thanks to all those who contributed to this project:
Nardine Maurice Zarif, Victor Eleia Hanna, Carmen Estaphanous.

Originally published in English under the title: *The Trinity: An Introduction*

*Copyright ©2020 by Scott R. Swain*

Published by Crossway

a publishing ministry of Good News Publishers

Wheaton, Illinois 60187, U.S.A.

This edition published by arrangement

with Crossway.

All rights reserved.

تمَّت الطباعة بمطبعة سان مارك – ت: ٢٣٣٧٤١٢٨

«إنَّ الكلمات التي تتكرَّر مرارًا في المعموديَّة (باسم الآب والابن والروح القدس) تحوي أعمق حقيقة يسمعها المسيحيُّون على الإطلاق. فهي تُظهِر لنا من هو الله، وتعلِّمنا من نَحن. هذا هو السبب في أنَّنا بحاجة إلى أن ننمو في فهمنا واختبارنا لتلك الكلمات. يساعدنا سكوت سوِين أن نفعل ذلك، من خلال هذا الإسهام المأثور في سلسلة الدراسات القصيرة في اللاهوت النظاميِّ. هذا الكتاب هو اسمٌ على مسمَّى؛ فهو قصير (إذ يصل سوِين إلى الهدف بشكلٍ مباشر)، وهو يدعوك للدراسة (فهو ليس سطحيًّا)، كما أنَّه لاهوتٌ نظاميٌّ (وسوِين موهوبٌ في هذا المجال بشكلٍ استثنائيٍّ). كذلك ستستطيع أن تفهم سوِين وتثق بما يكتب. ماذا عساك أن تطلب أكثر من ذلك في هذه المعالجة الموجَزَة؟»

**سِنكلير فِرغسون Sinclair B. Ferguson،** الأستاذ المستشار لعلم اللاَّهوت النظاميِّ، كليَّة اللاهوت المُصلَحة Reformed Theological Seminary، مُعلِّم زميل في خدمات ليجونير.

«إنَّ المعلِّم الموهوب جدًّا هو الوحيد الذي بإمكانه اختيار أهمِّ الأشياء ليقولها عن الثالوث الأقدس، خاصَّةً لجمهور عريض. إنَّه كتابٌ واضحٌ، وغنيٌّ بالتفسير الكتابيِّ، وبه استنارة عميقة من التقليد المسيحيِّ، إنَّ هذا هو أوَّل كتاب سأوصي به لأيِّ شخصٍ يبحث عن الوضوح الذي يَنتُج عنه حصادٌ من التلذُّذ بالله الثالوث.»

**مايكل هورتون Michael Horton؛** الأستاذ الجالس على كرسيِّ جون غريشام ماتشن للاَّهوت النظاميِّ والدفاعيَّات، كليَّة لاهوت وستمنستر كاليفورنيا.

«هـذا الكتـاب الصغـير، يـا لـه مـن أداة قويَّـة! فهـو يلـبِّي حاجـة عصرنـا لتعليـم واضـح ودقيـق حـول هـذا الموضـوع ذي الأهمِّيَّـة القصـوى. هـل تُفضِّـل قـراءة كتـابٍ عـن الثالـوث يدعـوك إلى عبـادة الله ويعطيـك بصـيرةً عميقـة في طرقـه، أم كتـابٍ يُضمَـن أن يوفِّـر لـك تعليمًـا آمنًـا، ومسـؤولاً، وموثوقًـا؟ لا تحتـاج لأن تختـار؛ فـإنَّ هـذا الكتـاب يلـبِّي ذلـك كلَّـه، وفي مسـاحة مختـصَرة بشـكلٍ مثـير للإعجـاب.»

**فـرِد سـاندرز Fred Sanders،** أسـتاذ اللاهـوت، معهـد تـوري للدراسـات الشرفيَّـة Torrey Honors Institute، جامعـة بيـولا Biola University؛ مؤلِّـف كتـاب The Deep Things of God.

«يتبـنَّى سـوِين هنـا ممارسـة الكنيسـة القديمـة، إذ يعلِّم جماعـة المُعمَّدين قواعـد اسـم الإلـه الواحـد الـذي يدخلـون إلى حياتـه بالمـاء: الآب والابـن والـروح القـدس. إنَّ هـذا لتمهيـد رائـع لقواعـد خطـاب التثليـث، وهـي قواعـد لا تحتاجهـا فقـط للتحـدُّث مـع المتخصِّصـين في علـم اللاهـوت، بـل لمـا هـو أهـمّ مـن ذلـك؛ قـراءة الكتـاب المقـدَّس بطلاقـة، وتسـمية الله بشـكلٍ صحيـح، وتميـيز الثالـوث الحقيقـيِّ مـن الأوثـان، وتمجيـد اسـم مـن يدعونـا إلى شركـة الآب والابـن بالـروح. إنَّ هـذا الكتـاب يبـني ويعـزِّي بقـدر مـا يُعلِّم.»

**كِفِـن فانهـوزِر Kevin J. Vanhoozer،** أسـتاذ البحـث في علـم اللاهـوت النظامـيِّ، مدرسـة ترينيـتي اللاهوتيَّـة الإنجيليَّـة Trinity Evangelical Divinity School؛ مؤلِّـف كتـب: Is There a Meaning in This Text?؛ وThe Drama of Doctrine؛ و Biblical Authority after Babel.

«مـن خـلال فهمـه الفَطِـن للكتـاب المقـدَّس، وبحصافـة وسلاسـة، يرسـم

سكوت سوِين تصويرًا عميقًا وفاتنًا للإله المثلَّث الأقانيم الذي يعبده المسيحيُّون. هذا الكتاب سيكون، بلا شكٍّ، هو النصُّ النموذجيُّ لأولئك الذين يحتاجون إلى تمهيدٍ سهل لهذه العقيدة الأساسيَّة. لكنَّ الطبيعة الموجزة لهذا الكتاب لا ينبغي أن تُصرِفَ شغفَ الخبيرِ عن قراءته، لأنَّ سوِين يقدِّم أيضًا أحكامًا مُقنِعة تدافع عن العقيدة الكلاسيكيَّة القويمة ضد التحدِّيات المعاصرة والقديمة على السواء.»

**مالكوم يارنل الثالث Malcolm B. Yarnell III،** أستاذ البحث في علم اللاهوت النظاميِّ، كليَّة لاهوت ساوثويسترن المعمدانيَّة (الجنوبيَّة الغربيَّة)؛ مؤلِّف كتابَيْ Who Is the Holy Spirit? و God the Trinity.

«هذا الكتاب هو ببساطة أفضل مقدِّمة أعرفها لعقيدة الثالوث. فسكوت سوِين لا يبيِّن فقط أنَّ الكتاب المقدَّس يعلِّم بالثالوث، ولكن يوضِّح كيف يفعل الكتابُ المقدَّس هذا. فهو يقدِّم بإيجازٍ واضح الفروق الحاسمة والكلاسيكيَّة التي تساعدنا في تمييز القواعد الكتابيَّة للثالوث. إنَّ قراءة هذا الكتاب ستساعدك أن تنادي بذلك الإله المثلَّث الأقانيم وتسبّحه بطلاقة أكثر. إنَّني أخطِّط لتوزيع العديد من النسخ على أعضاء كنيستي.»

**بوبي جاميسون Bobby Jamieson،** القسُّ المساعد، كنيسة كابيتول هيل المعمدانيَّة Capitol Hill Baptist Church، واشنطن العاصمة؛ مؤلِّف كتاب Jesus' Death and Heavenly Offering in Hebrews.

إلى أربعةٍ من الأصدقاء
بواسل في الدفاع عن حقٍّ وإجلال الثالوث الأقدس

إيمي بيرد
Aimee Byrd

لِيام غولاير
Liam Goligher

تود بروِت
Todd Pruitt

كارل ترومان
Carl Trueman

# المحتويات


**تقديم السلسلة** ..... ١١
**شكر وتقدير** ..... ١٣
**المُقدِّمة** ..... ١٥

**١ الكتاب المقدَّس والثالوث:** القواعد الأساسيَّة ..... ٢٥
**٢ الكتاب المقدَّس والثالوث:** ثلاثة أنواع من النصوص ..... ٣٧
**٣ بساطة الله** ..... ٥٣
**٤ الله الآب** ..... ٦٥
**٥ الله الابن** ..... ٧٥
**٦ الله الروح القدس** ..... ٨٩
**٧ هيئة العمل الثالوثيِّ لله** ..... ١٠٥
**٨ غاية العمل الثالوثيِّ لله** ..... ١٢٣

**قائمة المُصطلحات** ..... ١٣٧
**لمزيد من القراءة** ..... ١٤١
**الفهرس العام** ..... ١٤٥

# تقديم السلسلة

قال المفكِّر اليونانيُّ القديم هيراقليطس إنَّ على المفكِّر أن يستمع إلى جوهر الأشياء. وتحتاج سلسلة من الدراسات اللاهوتيَّة التي تتناول الموضوعات التقليديَّة التي تشكِّل علم اللاهوت النظاميِّ إلى القيام بذلك عينه. وعليه، في هذه الدراسات، يتناول اللاهوتيُّون جوهر العقيدة. تهدف هذه السلسلة إلى تقديم دراسات قصيرة في علم اللاهوت تتوافق مع كلٍّ من التقليد المسيحيِّ واللاهوت المعاصر من أجل تجهيز الكنيسة لِأَن تفهم وتحب وتعلِّم وتطبِّق ما أوحى به الله في الكتاب المقدَّس حول مجموعة متنوِّعة من الموضوعات. وما قد يُفقد في سعينا إلى المعالجة الشاملة للمُحتوى يمكن أن يُكتَسَب عبرَ ما يُسمِّيه جون كالفن «الإيجاز الواضح Lucid brevity»، على حدِّ وصفه في رسالة الإهداء على تفسيره لرسالة رومية.

بالطبع، ستكون الدراسة الشاملة لأيَّة عقيدة أطول لا أقصر، إذ أنَّنا بصدد التفاعل مع ألفَي عامٍ من إقرارات الإيمان والمناقشة والجدال. نتيجةً لذلك، يجب أن تكون الدراسة القصيرة أكثر انتقائيَّة ولكنَّها يجب

أن تنتقـي ببراعـة. وحمـدًا لله، فـإنَّ المسـاهمين في هـذه السلسـلة لديهـم القـدرة عـلى الإيجـاز والدِقَّـة. الهـدف الرئيـسيُّ هـو ألاَّ يتحـوَّل التبسـيط إلى إخـلال. والامتحـان الحقيقـيّ هـو مـا إذا كان موضوع الدراسـة القصـيرة يقتضي التخـلِّي عـن بعـض مـا تعلَّمتـه مَـتَى أردتَ الاسـتزادة مـن الدراسـة المتعمِّقـة. إذ يمكـن التوسُّـع فيمـا هـو بسـيط. لكـنَّ الإخـلال يحتـاج إلى تصحيـح. بصفتنـا محرِّرَيـن، نعتقـد أنَّ أجـزاء هـذه السلسـلة تجتـاز ذلـك الامتحـان.

وبينمـا يختلـف التركـيز في كلِّ جـزءٍ، إلاَّ أنَّ جميعهـا (١) يمثِّـل مقدَّمـةً للعقيـدة موضـوع الجـزء، (٢) يضعهـا في سـياقها، (٣) يصيغهـا ويطوِّرهـا بنـاءً عـلى الكتـاب المقـدَّس، (٤) يجمـع الخيـوط المتناثـرة معًـا، (٥) ويـأتي بهـا إلى حـيِّز التأثـير عـلى الحيـاة المسـيحيَّة. صلاتنـا إذًا أن تسـاعد هـذه السلسـلة الكنيسـة عـلى أن تتلـذَّذ بإلهها الثالـوث عـن طريـق التفكـير إِثْـرَ أفـكاره -الـتي يعلنهـا بجزيـل نعمتـه في كلمتـه المكتوبـة، والـتي تشـهد لكلمتـه الحيَّـة، يسـوع المسـيح- مـن خـلال العمـل القـويّ الـذي لروحـه القـدُّوس.

غراهام كول Graham A. Cole وأورِن مارتن Oren R. Martin

# شكر وتقدير

في ظلِّ عناية الله الصالحة، هناك سببان لخروج هذا الكتاب الحاليّ، أحدهما عميق والآخر مباشر. السبب العميق هو تشجيع زوجتي «لِي Leigh» منذ زمن طويل على أن أكتب شيئًا عن الثالوث لعوام القرَّاء. وعلى الرغم من أنَّ العنوان الذي اقترحَتْه، «أنت وأنا والثالوث»، لم ينجُ من تدقيق الناشر، فإنَّ هذا الكتابَ هو استجابة لتشجيعها إلى حدٍّ كبير.

أمَّا السبب المباشر للكتاب هو الجدل الذي دار حول الثالوث عام ٢٠١٦. كشف هذا الجدل عن تصدُّعات شديدة في أُسُس لاهوت التثليث الإنجيليّ. كما كشف عن حاجة الفكر الإنجيليّ إلى عمليَّةِ إعادةِ تعليمٍ إلى حدٍّ كبير. آمُل في هذه الدراسة أن أقدِّم مساهمة صغيرة في عمليَّةِ إعادةِ التعليم المسيحيّ تلك.

بالإضافة إلى هذين السببين، فإنَّ الشكر واجبٌ لآخرين كُثر من الذين ساهموا في جعلِ هذا الكتاب ممكنًا. واصل المستشار ليجون دَنكان Ligon Duncan ومجلس أمناء الكليَّة اللاهوتيَّة المُصلَحة Reformed Theological

Seminary (خاصَّـةً رئيـس مجلـس الإدارة ريتشـارد ريدجـواي Richard Ridgway والعميـد سـكوت رِد Scott Redd) في تشـجيع سـعيٍ لمواصلـة الدراسـة الأكاديميَّـة وسـط المسـؤوليَّات الإداريَّـة والتعليميَّـة. وبسـخاءٍ، قـدَّم كيـث ويتفيلـد Keith Whitfield، نائـب الرئيـس لـلإدارة الأكاديميَّـة في كليَّـة اللاهـوت المعمدانيَّـة الجنوبيَّة-الشرقيَّـة في ويـك فورسـت بولايـة نـورث كارولينـا، مكانًـا مِضيافًـا للبحـث والكتابـة في الحـرم الجامعـيِّ الجميـل للكليَّـة في صيـف ٢٠١٨ و٢٠١٩. كمـا قدَّمـت كريسـتينا مانسـفيلد Christina Mansfield عونًـا بحثيًّـا وإداريًّـا يمتـاز بالبراعـة وعـن طيـب خاطـر. كذلـك قـرَأَت زميلـتي لِي سوانسـون Leigh Swanson مسـودَّة الكتـاب بأكملهـا وقدَّمـت توصيـات مفيـدة لتحسـينها.

لقـد كان مـن دواعـي سروري العمـلُ في هـذا المـشروع مـع جاسـتن تايلـور Justin Taylor والرفقـاء الطيِّبـين في Crossway. كمـا أُعـرِب عـن امتناني لغراهام كـول Graham Cole وأورِن مارتـن Oren Martin لدعوتهمـا لي للمسـاهمة في سلسـلتهما وللإشراف والنصائـح التحريريَّـة الحكيمـة الـتي قدَّماهـا.

خـلال صيـف عـام ٢٠١٦، أجريـت المئـات مـن المحادثـات حـول الثالـوث مـع أربعـة أصدقـاء عـلى وجـه الخصـوص: اثنـان مـن القساوسـة (لِيـام غولايـر وتـود بـروِت)، ولاهوتيَّـة غـير مرتَسَـمة (إيمـي بـيرد)، وأسـتاذ لتاريـخ الكنيسـة (كارل تروِمـان). وامتنانًـا مـنِّي لدفاعهـم الشـجاع عـن التعاليـم المسـيحيَّة الأرثوذكسـيَّة[1] عـن الثالـوث في مواقـف مختلفـة، وتوصيَّتهـم بـأن أسـاهم بـشيءٍ مـا في تلـك المناقشـة أيضًـا، فـإنِّي أهديهـم هـذا الكتـاب.

١ الكلمة هنا تُستَخدَم بدلالتها اللغويَّة المُباشرة في قرينة المؤلِّف بمعنى «العقيدة القويمة» وليس لها أيَّة علاقة بالمدلول الطائفيِّ الشائع في أوساطنا الشرقيَّة؛ (المُتَرجِم).

# المقدِّمة

## تسبيح الله الثالوث

يسبِّح المسيحيُّون إلهًا واحدًا في ثلاثة أقانيم، وهو الثالوث الأقدس المبارك. وكمسيحيِّين، نقوم بذلك من خلال إعلان اسم الله الثالوث في المعموديَّة (متَّي ٢٨: ١٩)، ومن خلال التضرُّع باسمه في البركات الرسوليَّة (كورنثوس الثانية ١٣: ١٤)، ومن خلال إقران أنفسنا باسمه عند الاعتراف بإيماننا (كورنثوس الأولى ٨: ٦؛ ١٢: ٣)، والترنُّم باسمه في ترانيمنا، إذ ننضمُّ إلى جوقة الكائنات السماويَّة مع جميع القديسين في السماء والأرض (الرؤيا ٤-٥).

يسبِّح المسيحيُّون الله الثالوث لأنَّه يستحقُّ أعلى درجات الثناء. الثالوثُ المبارك هو الأسمى في الوجود والجمال والغبطة. الربُّ إلهٌ عظيمٌ وملكٌ عظيمٌ فوق كلِّ الآلهة (المزامير ٩٥: ٣). «مجده» هو «فَوْقَ السَّمَاوَاتِ» (المزامير ٨: ١).

إنَّه «الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ: مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ» (تيموثاوس

الأولى ٦: ١٥). وعلى الرغم من أنَّ الله الثالوث يستحقُّ كلَّ الثناء الذي يُقدَّم له (الرؤيا ٤: ١١؛ ٥: ٩-١٠، ١٢)، فإنَّ تسبيحَنا لا يرقى إلى مستوى عظمته المهيبة. إنَّه الله، فوق كلِّ الحمد (نحميا ٩: ٥)، فوقَ كلِّ إدراكٍ بشريٍّ. «وَلَيْسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصَاءٌ.» (المزامير ١٤٥: ٣).

يسبِّح المسيحيُّون الله الثالوث ليس فقط كردٍّ فعلٍ لعظمة كيانه وجماله وغبطته. بل نسبِّحه أيضًا كردٍّ فعلٍ على عجائب أعماله في الخلق والفداء والإتمام النهائيّ. إنَّ الإله مثلَّث التقديسات يستحقُّ أن يأخذ «الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ،» لأنَّه خَلَقَ «كُلَّ الأَشْيَاءِ» (الرؤيا ٤: ١١). فالحَمَل الجالس على العرش مستحقٌّ أن يأخذ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ! (الرؤيا ٥: ١٢).

لأنَّه افتدانا بدمه وجعلنا مملكة كهنة لإلهنا (الرؤيا ٥: ٩-١٠). يستحقُّ الروح تسبيحنا لأنَّه يفتح أعيننا لننظر إلى عظمة كيان الله وأعماله (الرؤيا ٤: ٢-٣)، ولأنَّه يمكِّننا من الحصول على كلِّ بركةٍ روحيَّة من خلال حضوره الساكن فينا (أفسس ١: ٣)، ولأنَّه يفتح شفاهنا لإعلان التسبيح لله (كورنثوس الأولى ١٢: ٣؛ غلاطية ٤: ٦)، ولأنَّه يضمَن لنا أنَّ الله سوف يُحضِر ملكوته إلى الإتمام النهائيّ، والذي فيه -مع ربِّنا يسوع المسيح وفيه- سوف نملك على الأرض كمملكة كهنة (أفسس ١: ١٣-١٤؛ الرؤيا ٥: ١٠).

إنَّنا بتسبيحنا لاسم الله الثالوث، لا نسبِّحه كمجرَّد متفرِّجين، مذهولين من روعة كيانه وأعماله. بل إنَّ التسبيح المسيحيّ لله الثالوث ينطوي على الانخراط التلقائيّ. فالله الذي هو الآب والابن والروح القدس، أصل وغاية كلِّ الأشياء، يريد أن يكون أبانا، من خلال الابن، في الروح. إنَّ الثالوث المبارك الساكن فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ الْمُقَدَّسِ، سَاكِنِ الأَبَدِ، الْقُدُّوس اسْمُهُ، يشاء أيضًا أن يسكن بيننا وأن يجعلنا مباركين إلى الأبد من خلال الاتِّحاد به والشركة معه، لمدح مجد نعمته (اللاويين ٢٦: ١٢؛

إشعياء ٥٧: ١٥؛ يوحنَّا ١٤: ٢٣؛ كورنثوس الثانية ٦: ١٦، ١٨؛ أفسس ١: ٣-١٤).

على الأرجح، تظهر طبيعة الانخراط التلقائيِّ للإيمان المسيحيِّ بالثالوث في شكلها الأوضح في المعموديَّة المسيحيَّة. ففيها يُعلَن اسم الله من قِبَل المُعمِّد، كما نلبس هذا الاسم بغسل الماء (متَّى ٢٨: ١٩؛ أفسس ٥: ٢٦). في المعموديَّة، يمنحنا اللهُ، الذي هو الآب والابن والروح، الدليل والختم بأنَّه أبونا، من خلال الاتِّحاد بالابن، بواسطة سكنى الروح وأنَّنا أبناء وبنات الله، وشركاء ميراث الملكوت الأبديِّ مع المسيح (رومية ٨: ١٧؛ غلاطية ٣: ٢٦؛ ٤: ٦-٧). ومن ثمَّ، تدور الحياة المسيحيَّة بأكملها حول تعلُّم «كيف نلبس» الحقيقة الواقعة التي حظينا بختمها ودليلها من خلال المعموديَّة باسم الله الثالوث (غلاطية ٣: ٢٧)، إنَّها تدور حول قبول كلِّ ما يتناسب مع كون الله الثالوث إلهنا، وحول النموِّ في تسبيحه في إطار شركة القديسين.[1]

## دراسة قصيرة في علم اللاهوت النظاميِّ

تماشيًا مع أهداف السلسلة الأمِّ التي تعتبر الدراسة الحاليَّة جزءًا منها، فإنَّ القصد من هذا الكتاب هو أن يكون «دراسة قصيرة في اللاهوت النظاميِّ». يتَّخِذ علم اللاهوت النظاميِّ، باعتباره مجالاً لعلم الكلام، من الله وكلِّ الأشياء المتعلِّقة به موضوعًا له، ويعتبِر الكتاب المقدَّس مصدرَه الأسمى وقاعدته العليا. من خلال القيام بذلك، يسعى علم اللاهوت النظاميِّ إلى جَعْل الطلاقة، والتشكيل، والشركة مع الله الثالوث من بين غاياته الرئيسيَّة. ولنا هنا كلمة حول كيفيَّة ارتباط كلِّ عنصر من عناصر علم اللاهوت النظاميِّ هذه على الترتيب، بالموضوع الحاليِّ.

1 Basil of Caesarea, *On the Holy Spirit*, trans. Stephen Hildebrand (Yonkers, NY: St Vladimir's Seminary Press, 2011), 10.26.

يتَّخِذ علم اللاهوت النظاميِّ من الله وكلِّ الأشياء المتعلِّقة به موضوعًا له. ويركِّز اللاهوت النظاميُّ على الله: كيانه، وصفاته، وأقانيمه، وأحكامه. وكذلك أعمال الله: الخلق، والعناية الإلهيَّة، والفداء، والتقديس، والإتمام النهائيُّ. في كلِّ حالة، الله هو المبدأ المنظِّم لعلم اللاهوت النظاميِّ. عند التفكير في أيَّة عقيدة، يتساءلُ علمُ اللاهوت النظاميِّ، كيف ترتبط هذه العقيدة بالله باعتباره أصلها وغايتها (رومية ١١: ٣٦)؟ وهكذا، لا يتناول علمُ اللاهوت النظاميِّ البشرَ، مثلاً، من مِنظارٍ عامٍّ. فهو يعتبر البشر مخلوقاتٍ صُوِّروا على صورة الله، ومتمرِّدين أخطأوا إليه، وبذلك جلبوا البؤس على أنفسهم، وهم المُستَهدَفون بعمل الله في الفداء والتقديس والإتمام النهائيِّ. التركيز الخاصُّ لهذه الدراسة هو الموضوع الرئيسيُّ لعلم اللاهوت النظاميُّ: الثالوث المبارك في كيانه وأعماله.

يتَّخِذ علم اللاهوت النظاميِّ من الكتاب المقدَّس مصدرًا أسمى وقاعدة عليا. يعلن الله نفسه بعدَّة طرق: من خلال الخليقة والضمير، من خلال المعجزات والظهورات، وفوق الكلِّ من خلال ابنه، ربِّنا يسوع المسيح (رومية ١: ١٨-٣٢؛ العبرانيِّين ١: ١-٤). والكتاب المقدَّس هو شهادة روح الله الموحى بها ليسوع المسيح. ومن ثمَّ، فإنَّ الكتاب المقدَّس هو المصدر الأسمى والقاعدة العليا لمعرفتنا بالله الثالوث في كيانه وأعماله (تيموثاوس الثانية ٣: ١٥-١٧). في هذا الكتاب، ينصبُّ تركيزنا الأساسيُّ على الأنماط الكتابيَّة لتسمية الله الثالوث والطريقة التي استقبلت بها الكنيسة هذه الأنماط واعترفت بها تجاوبًا مع إعلان الله الثالوث عن نفسه في الكتاب المقدَّس.

من بين غاياته الرئيسيَّة، يسعى علم اللاهوت النظاميِّ إلى تعزيز الطلاقة، والتشكيل، والشركة مع الله الثالوث. فنظرًا لأنَّه يركِّز على الله وكلِّ الأشياء المتعلِّقة به إذ تُعلَن هذه الحقائق في الكتاب المقدَّس، فإنَّ

علـم اللاهـوت النظامـيّ يهـدف إلى تعزيـز قدرتنـا عـلى قـراءة الكتـاب المُقدَّس بطلاقـة. ولأنَّ الله الـذي يعلـن نفسـه في الكتـاب المقـدَّس يكتـب أيضًـا رسـالته في قلوبنـا بالـروح القـدس، لـذا يسـعى علـم اللاهـوت النظامـيّ إلى تعزيـز عمـل الـروح المُختـصّ بتشـكيل صـورة يسـوع المسـيح فينـا. في هـذا الصـدد، يسـعى علـم اللاهـوت النظامـيّ إلى تشـكيل بصيرتنا وعواطفنـا وأفعالنـا. أخيرًا، يسـعى علـم اللاهـوت النظامـيّ إلى تعزيـز الشركـة مـع موضـوع اللاهـوت، وهـو الله نفسـه. فـالله هـو الخـير السـياديُّ المُطلَـق الـذي يسـعى إليـه علـم اللاهـوت النظامـيّ، والشركـة مـع الله (ومـع بعضنـا البعـض في الله) هـي الوسـيلة الأسـمى للتعامـل مـع الله الـذي هـو الخـير السـياديُّ المُطلَـق.

كيـف يرتبـط هـذا الإصـدار بهـذه الغايـات المختلفـة؟ إنَّ هـذا الإصـدار يسـعى إلى تنميـة طلاقـة أكـبر في اتِّبـاع «القواعـد» الأساسـيَّة لخطـاب التثليـث في الكتـاب المقـدَّس.[٢] وبذلـك، تسـعى الدراسـة الحاليَّـة إلى تشـكيل بصـيرة مسـيحيَّة؛ أي عـلى وجـه التحديـد، القـدرة عـلى التميـيز بـين الإلـه الحـيِّ الحقيقـيِّ وبـين الأوثـان. تهـدف هـذه الدراسـة أيضًـا إلى تشـكيل قدراتنـا عـلى اسـتقبال الثالـوث الأقـدس والتجـاوب معـه كمـا يقـدِّم نفسـه لنـا في كلمتـه؛ مـن خـلال توجيـه إيماننـا لقبـول الله الثالـوث كإلهنـا، والتمسُّـك بـالله الثالـوث في المحبَّـة، والمنـاداة باسـم الله الثالـوث في الصـلاة والكـرازة والتسـبيح. أخيرًا، تسـعى الدراسـة الحاليَّـة إلى تعزيـز الشركـة مـع الله الثالـوث، الخـير السـياديِّ

٢ مـن أجـل فهـم أيِّ مجـال مميَّز مـن الخطـاب، يجـب أن نفهـم ليـس فقـط معـنى المصطلحـات المختلفـة المسـتخدمة في هـذا المجـال (أي «قاموسـها») ولكـن أيضًـا العلاقـات الـتي تحصـل بـين المصطلحـات المختلفـة المسـتخدمة في هـذا المجـال (أي «التركيـب اللغـويّ»). وحـين نأخـذ القامـوس والتركيـب معًـا اللذيـن يميِّزان مجـالاً معيَّنًـا مـن الخطـاب فإنَّنـا نحصـل بذلـك عـلى قواعـده الأساسـيَّة في الكـلام (Paul J. Griffiths, The Practice of Catholic Theology: A Modest Proposal [Washington, DC: Catholic University of America Press, 2016], 97–105). وإن كان الكتـاب المقـدَّس يقـدِّم الخطـاب الأسـاسيَّ لعقيـدة الثالـوث، فـإنَّ اللاهـوت هـو ذلـك الفـرع مـن العلـم المهتـمّ بفهـم وتوصيـل قواعـد الـكلام الأساسـيَّة الـتي للكتـاب المقـدَّس بحيـث يصبـح المسـيحيُّون قـرَّاءً ومتحدِّثـين طَلِقـين في التعليـم الكتـابيِّ ومُشـكَّلين بـه بعنايـة.

المُطلَق من وراء اللاهوت النظاميِّ. في نهاية المطاف، فإنَّ طلاقتنا كقرَّاء للكتاب المقدَّس وتشكُّلنا في الفضيلة المسيحيَّة يهدفان لتحقيق هذه الغاية الأسمى، الله الثالوث نفسه، الذي يهبنا نفسه ليكون خيرنا الأسمى في نعمة ربِّنا يسوع المسيح، ومحبَّة الله الآب، وشركة الروح القدس (كورنثوس الثانية ١٣: ١٤).

بوصفها نوعًا من التعليم الأوَّليِّ في اللاهوت، تهدف هذه «الدراسة القصيرة» في اللاهوت النظاميِّ إلى إعطاء مقدِّمة موجزة عن التعليم المسيحيِّ بخصوص الثالوث المقدَّس، مع التركيز على الأنماط الكتابيَّة للتسمية الإلهيَّة. وتُحتِّم القيود المفروضة على الكتاب من حيث المساحة والتركيز أنَّه لن يولي اهتمامًا كبيرًا للتطوُّر التاريخيِّ للعقيدة، أو الاستخدامات الجدليَّة، أو التوضيحات العقائديَّة الأكثر تعقيدًا. ومع ذلك، آمُل أنَّه من خلال تقديم القواعد الأساسيَّة للتثليث الكتابيِّ، قد يشجِّع هذا الكتاب دراسةً أكثر تقدُّمًا لهذه الموضوعات الأخرى أيضًا.[٣]

تمَّ تصميم هذا العمل لخدمة الطلاَّب المبتدئين في علم اللاهوت، سواءٌ أكانوا مسجَّلين في برنامج رسميٍّ للدراسة اللاهوتيَّة أم لا، والرعاة الذين يسعون إلى مراجعة المعالم الرئيسيَّة للتعليم الثالوثيِّ، والأشخاص العاديِّين المهتمِّين. وفي كلِّ الأحوال، قد كُتِب هذا الكتاب لمساعدة المسيحيِّين على الانخراط بشكل كامل في تسبيح الاسم الثالوثيِّ الذي اعتمدنا إليه وفيه. كيف سنمضي قدمًا؟

٣ لمزيد من المناقشة حول التطوُّر التاريخيِّ لعقيدة الثالوث، انظر:

Stephen R. Holmes, *The Quest for the Trinity: The Doctrine of God in Scripture, History, and Modernity* (Downers Grove, IL: IVP Academic, 2012); and Carl L. Beckwith, *The Holy Trinity* (Ft. Wayne, IN: The Luther Academy, 2016).

## نظرة عامَّة على الفصول

يسبِّح المسيحيُّون الله الثالوث لأنَّ هذه هي الطريقة التي يقدِّم بها الله نفسه إلينا في الكتاب المقدَّس: إلهًا واحدًا في ثلاثة أقانيم، الآب والابن والروح القُدُس. بكلمته، يكشف الله عن اسمه الثالوثيِّ في الكتاب المقدَّس. وبروحه، يأخذ الله اسمه الثالوثيَّ كما هو معلن في الكتاب المقدَّس، ويكتبه في قلوبنا، ويدرِّبنا على الدعوة باسمه في الصلاة والكرازة والتسبيح. لهذا السبب، فإنَّ الأسفار المقدَّسة التي هي أنفاس الله هي الخطاب الأساسيُّ في لاهوت التثليث. وهكذا، نبدأ دراستنا باستعراض التعليم الكتابيِّ عن الثالوث.

بينما نتَّخِذ الاسم الثالوثيَّ الذي اعتمدنا به كنقطة انطلاق لنا (متَّى ٢٨: ١٩)، ينظر الفصلُ الأوَّلُ في الأنماط المختلفة للخطاب الكتابيِّ التي تعكس القواعد الأساسيَّة في الكلام عن اسم الله الثالوثيِّ. ينتقل الفصل الثاني بعد ذلك إلى النظر في النصوص الكتابيَّة التي تقدِّم عيِّنة تمثيليِّة والتي يمكن أن تساعدنا في اكتساب المزيد من الطلاقة في تسبيح اسم الله الثالوثيِّ، مختومًا بملخَّص للتعاليم الكتابيَّة عن الثالوث.

بعد استعراضنا لخطاب التثليث الأوَّليِّ في الكتاب المقدَّس، ننتقل إلى معالجة أكثر موضوعيَّة للعقيدة في الفصول ٣-٨. ولأنَّ المعمودية تقدِّم تعريفًا لله في ذاته (متَّى ٢٨: ١٩)، فإنَّنا سنتأمَّل أوَّلاً الإلهَ الواحد في علاقاته الداخليَّة كالآب والابن والروح (الفصول ٣-٦). ونظرًا لأنَّ المعموديَّة تقدِّم أيضًا تعريفًا لله في علاقته بنا (غلاطية ٣: ٢٦-٢٧)، فإنَّنا سنتأمَّل ثانيًا الإلهَ الواحد في علاقاته الخارجيَّة التي فيها يصبح أبانا، من خلال الابن، بالروح، لمدح مجده، وذلك من خلال أعماله الخارجيَّة (الفصول ٧-٨).

إنَّ التعليمَ المسيحيَّ عن الثالوث هو تعليم عن الله الواحد. وهكذا

ينظر الفصل الثالث في عقيدة البساطة الإلهيَّة، وهي سمة أساسيَّة للاهوت التثليث الأرثوذكسيّ. ثُمَّ ننظر في الفصول ٤-٦ إلى الأقانيم الثلاث الذين يشكِّلون حياة الله الواحد. ينظر الفصل الرابع في شخص الآب، والفصل الخامس في شخص الابن، والفصل السادس في شخص الروح القدس. خلال هذه الفصول، أتناول موضوعات مثل طبيعة لغة المُشابَهات، وطبيعة الأشخاص/الأقانيم الإلهيِّين، والمسائل المهمَّة في الجدل حول لاهوت التثليث (على سبيل المثال، مسألة العلاقات الأزليَّة للسلطة والخضوع بين الآب والابن).

ثُمَّ ينظر الفصلان ٧-٨ في الله الثالوث من حيث أعماله الخارجيَّة. إذ ينظر الفصل السابع إلى شكل عمل الله الثالوثيّ، مع الانتباه إلى «تخصيص» أعمال محدَّدة لأشخاص محدَّدين في الثالوث، وكذلك إلى «إرساليَّات» الابن والروح.

يلقي الفصل الثامن نظرة على غاية عمل الله الثالوثيّ (ألا وهي الله نفسه)، جنبًا إلى جنب مع المستفيدين من عمل الله الثالوثيّ (أي أولاده الأحبَّاء) والوسائل التي من خلالها يتواصل الله مع أولاده الأحبَّاء من خلال خدمة الكلمة والأسرار، والتي نستقبلها بالإيمان والرجاء والمحبَّة. وفي سياق الاهتمام بالموضوعات الأخيرة، يرسم الفصل الثامن مُخطَّطًا موجَزًا لِلاهوت التثليث في الخدمة والحياة المسيحيَّة.

## الخلاصة

لا يوجد موضوعٌ دراسيٌّ أجدى أو أكثر تحدِّيًا من عقيدة الثالوث. كما أنَّه لا يوجد أيُّ موضوعٍ دراسيٍّ آخر محفوف باحتمال أكبر للخطأ.[٤] ومع ذلك، يمكننا أن ندخل إلى دراستنا بثقة لأنَّ الثالوث قد أعلن نفسه في

4 Augustine, *The Trinity*, trans. Edmund Hill (Brooklyn, NY: New City, 1991), 1.5.

كلمتـه. إنَّـه لَمِـن مـسرَّات الله أن نعرفـه، وأن نقبلـه، وأن تسـتريحَ فيـه أرواحُنـا (مـتَّى ١١: ٢٥-٣٠).

فـوق ذلـك، وعـلى الرغـم مـن القيـود العديـدة في دراسـتنا -فنحـن نعـرف جزئيًّـا فقـط، وليـس وجهًـا لوجـه بعـدُ (كورنثـوس الأولى ١٣: ١٢)؛ كمـا أنَّنـا محـدودون وسـاقطون عـلى السـواء- فـإنَّ الله قـد وعـد بمسـاعدة أكيـدة في دراسـتنا مـن خـلال يسـوع المسـيح فادينـا، الأسـد والحمـل (الرؤيـا ٤-٥). فبالاتِّحـاد مـع يسـوع المسـيح، بالـروح، يمكننـا الوصـول إلى الآب (أفسـس ٢: ١٨). ولـذا يمكننـا أن نصـلِّي بثقـة، لِتَحْـيَ نَفْـسِي وَتُسَـبِّحَكَ، وَأَحْكَامُـكَ لِتُعِـنِّي. (المزامـير ١١٩: ١٧٥).

ينطـوي تعلُّـم تسـبيح الثالـوث المبـارك عـلى آثـار واسـعة للعديـد مـن مجـالات الخطـاب، مـن الميتافيزيقـا (مـا وراء الطبيعـة) إلى الإبسـتمولوجيا (نظريَّـة المعرفـة)، ومـن الأخـلاق إلى الاسـتطيقا (الإدراك الجمـاليّ). ومـع ذلـك، فـإنَّ تعلُّـم تسـبيح الثالـوث لا يسـتمدُّ أهميَّتـه أو فائدتـه مـن قدرتـه عـلى خدمـة غايـات أو مشروعـات أخـرى. بـل إنَّ تعلُّـم معرفـة الله الثالـوث، وقبـول الله الثالـوث، والفـرح بـالله الثالـوث -وتعلُّـم مسـاعدة الآخريـن عـلى فعـل الـشيء نفسـه- هـو غايـة في حـدِّ ذاتـه، لأنَّ الله الثالـوث هـو الغايـة النهائيَّـة لـكلِّ الأشـياء (رومية ١١: ٣٦).

هـذا هـو الكـنز المخفـيُّ في الحقـل واللؤلـؤة كثـيرة الثمـن: معرفـة الآب وقبولـه ومحبَّتـه وتسـبيحه مـن خـلال الابـن في شركـة الـروح (مـتَّى ١٣: ٤٤-٤٦؛ يوحنَّـا ١٧: ٣). لـه المجـد إلى الأبـد.

# ١

# الكتاب المقدَّس والثالوث

## قواعد الكلام الأساسيَّة

يسبِّح المسيحيُّون الله الثالوث لأنَّ هذه هي الطريقة التي يقدِّم بها الله نفسه إلينا في الكتاب المقدَّس: إلهًا واحدًا في ثلاثة أقانيم، الآب والابن والروح القُدُس. إنَّ الكتاب المقدَّس هو الخطاب الأساسيُّ بخصوص لاهوت التثليث. حيث يروي الأنبياء والرسل، بطلاقة عفويَّة، وبلا جهدٍ تقريبًا، عن اسم الله الثالوث، ويباركونه، ويصلُّونه، ويتغنُّون به. إذ يتكلَّم العهد القديم، بطريقته الغامضة، عن الثالوث، ويصوِّر

الله على أنَّه عامل نشِط[١] بالكلام السياديِّ، كونه خلقَ كلَّ الأشياء بكلمته وروحه (التكوين ١: ١-٣؛ المزامير ٣٣: ٦، ٩)، بينما يدعونا للاستماع إلى محادثات بين الربِّ وابنه الممسوح (المزامير ٢؛ ١١٠)، ويدفعنا إلى التساؤل عن التكرار الثلاثيِّ لاسم «يهوه» في البركة الهارونيَّة (العدد ٦: ٢٢-٢٧) وعن الهويَّة الحقيقيَّة للحكمة في الأمثال ٨.

هكذا يتمُّ حلُّ الألغاز المستترة للوحي الثالوثيِّ في العهد القديم من خلال إعلان العهد الجديد عن تجسُّد الابن وانسكاب الروح القدس. في كثير من الأحيان، يستخدم العهدُ الجديدُ لغةَ العهدِ القديم التعبيريَّة بأكثر احتراف، محدِّدًا خطوطًا أوضحَ لصورٍ رُسمَت فقط في العهد القديم (قارن التكوين ١: ١-٣ مع يوحنَّا ١: ١-٣)، وموضِّحًا هويَّة المتكلِّمين في محادثات العهد القديم الغامضة (قارن المزامير ٢ مع العبرانيِّين ١؛ والمزامير ١١٠ مع مرقس ١٢: ٣٥-٣٧)، ومعترفًا بالحكمة على أنَّها أكثر من تجسيدٍ أدبيٍّ، محدِّدًا إيَّاها على أنَّها ابنُ الله الحبيب، صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. (كولوسي ١: ١٣-٢٠؛ العبرانيِّين ١: ٣). يتضمَّن الخطاب الأساسيُّ لعقيدة الثالوث في العهد الجديد التصريحاتِ السماويَّة التي سُمِعَت من فوق في معموديَّة يسوع وعلى جبل التجلِّي (متَّى ٣: ١٧؛ ١٧: ٥)، وكذلك التسبيح والطلبات التي يقدِّمها يسوع لأبيه (متَّى ١١: ٢٥-٢٧؛ يوحنَّا ١٧)، والأنماط الثلاثيَّة المختلفة التي تأتي في صِيَغ المعموديَّة (متَّى ٢٨: ١٩)، والبركات الافتتاحيَّة (أفسس ١: ٣-١٤)؛ والبركات الرسوليَّة (كورنثوس الثانية ١٣: ١٤).

إنَّ ذروة عمل الله في الفداء تجلب معها ذروة إعلان الله الثالوثيِّ عن نفسه.

وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا

---

١ يُقصَد بالعامل النشِط هنا العنصر المؤثِّر. ونظرًا لأنَّها تُستَخدَم بمعنى مُجرَّد، فسوف تأتي صيغة الجمع منها في سياق هذا الكتاب على «عوامِل» لا «عُمَّال»؛ (المُترجِم).

تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ. ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا: «يَا أَبَا الآبُ». إِذًا لَسْتَ بَعْدُ عَبْدًا بَلِ ابْنًا، وَإِنْ كُنْتَ ابْنًا فَوَارِثٌ للهِ بِالْمَسِيحِ. (غلاطية ٤: ٤-٧).

لقد بادر الله، الذي هو الآب والابن والروح، بالوصول إلينا من خلال الابن بواسطة الروح ليحتضنَنا للمُنتهى كأبناء وبنات حتَّى ندعو الله «أبانا» بروح الابن.

إنَّ ما نجده في قوانين وإقرارات الإيمان والملخَّصات العقائديَّة الثالوثيَّة اللاحقة ليس هو بمثابة تحسينات على التثليث الكتابيِّ بوصفه دفينًا أو بدائيًّا، بل بالأحرى هي محاولات الكنيسة لفهم عمق ثروات التثليث الكتابيِّ من أجل غاياتٍ ليتورجيَّة وتعليميَّة وجدليَّة متعدِّدة. كذلك، بعض قوانين وإقرارات إيمان الكنيسة وملخَّصاتها العقائديَّة تمثِّل تعبيراتٍ أمينة عن التعاليم الكتابيَّة وتتمتَّع بإجماعٍ كنسيٍّ جمٍّ واسع النطاق حتَّى إنَّنا لا نجرؤ على تجاوز الخطوط التي رسمتها. بل بالحريِّ، نضعها على شفاهنا، وننضمُّ بكلِّ سرور إلى جوقة تسبيح الثالوث في الكنيسة.

ومع ذلك، فإنَّ التثليث الكتابيَّ يحتفظ بمكانته كخطابِ تثليثٍ أساسيٍّ، ليس فقط بمعنى أنَّ خطاب التثليث في الكتاب المقدَّس هو مصدر ومعيار العقيدة الثالوثيَّة، ولكن أيضًا بمعنى أنَّ خطاب التثليث في الكتاب المقدَّس هو «النمط» المعياريُّ للاهوت التثليث (تيموثاوس الثانية ١: ١٣) وكذلك «مقياس» (رومية ٦: ١٧) لإفاضة التسبيح الثالوثيِّ بطلاقة وصياغة مُحكَمة من حيث: القواعد، والقاموس (المفردات)ص، والصياغة. أمَّا كلُّ شيء آخر فهو مجرَّد تفسير.

وما دام الأمر هكذا، تكون المهمَّة الأساسيَّة للاهوت التثليث هي

اكتساب الطلاقة في خطاب التثليث الأساسيِّ الذي في الكتاب المقدَّس. يجب أن نتعلَّم قراءته جيِّدًا. يجب أن نتعلَّم كيف نفهم مصطلحاته، وأن نتَّبع أنماطه، وندرك التعريفات التي يقدِّمها، ونحدِّد الفروق التي يميِّزها. يجب أن نتقن قواعده. وعلينا أن نتعلَّم كيف نستخدم هذه القواعد في ممارساتنا الكلاميَّة المُصاغة بإحكام في الصلاة لاسم الله الثالوث، والإخبار عنه، وتسبيحه. والغرض من هذا الفصل وما يليه هو مساعدتنا في هذه المهمَّة.

كما رأينا في المقدِّمة، لقد عُمِّدنا باسم الله الثالوث حتَّى نتعلَّم كيف نسبِّح اسم الله الثالوث. إنَّ الاسم الثالوثيَّ الذي عُمِّدنا فيه وإليه، «بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.» (متَّى ٢٨: ١٩)، يُجمِل القواعد الأساسيَّة، أي الأبجديَّات، للتثليث الكتابيِّ. وبالتالي فهو يزوِّدنا بنقطةِ انطلاقٍ مفيدة للتعرُّف على الأنماط الأساسيَّة لخطاب التثليث في الكتاب المقدَّس. بعد مناقشة القواعد الأساسيَّة للتثليث الكتابيِّ في هذا الفصل، سوف يسلِّط الفصل التالي الضوء على ثلاثة أنواع من النصوص الكتابيَّة التي تعطينا إحساسًا أكمل بخطاب التثليث في الكتاب المقدَّس.

## عُمِّدنا باسم الله الثالوث

بإجماله للقواعد الأساسيَّة لخطاب التثليث في الكتاب المقدَّس، يقدِّم متَّى في ٢٨: ١٩ دليلاً إرشاديًّا مفيدًا لتتبُّع الأنماط المختلفة لخطاب التثليث الكتابيِّ ولاكتساب القدرة على تسبيح الثالوث.

### «اسْمُ ...»

أوَّل شيء يجب ملاحظته في صيغة المعموديَّة عند متَّى هو أنَّ «الاسم» الذي نعتمد فيه وإليه هو بالمفرد، وليس جمعًا. إنَّ الإيمان الذي نعتمد فيه وإليه هو الإيمان بالله الواحد. «لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ»، «وَرَبٌّ

وَاحِـدٌ» (كورنثـوس الأولى ٨: ٦)، «وَرُوحٌ وَاحِـدٌ» (أفسـس ٤: ٤).

لاحـظ، إذًا، النمـط الأوَّل: يؤكِّـد خطـاب التثليـث في الكتـاب المقـدَّس باسـتمرار عـلى وجـود الله الواحـد.

يعـترف الكتـاب المقـدَّس بوجـود العديـد مـن الأديـان الـتي تعبـد العديـد مـن الآلهـة، ويحذِّرنـا باسـتمرار مـن خطـر الفـخِّ الـذي تشـكِّله هـذه الآلهـة عـلى شـعب الله. ومـع ذلـك، يـصرُّ الكتـاب المقـدَّس أيضًـا عـلى أنَّ هـذه الآلهـة هـي آلهـة بالاسـم فقـط (كورنثـوس الأولى ٨: ٥). في الحقيقـة، هـم «لَيْسُـوا آلِهَـةً»، بـل «صَنْعَـةُ أَيْـدِي النَّـاسِ» (إشـعياء ٣٧: ١٩؛ إرميـا ٢: ١١، ٢٨).[٢] الـربُّ وحـده «هُـوَ الإِلـهُ» (التثنيـة ٤: ٣٥). هـو وحـده ..

«إِلهٌ عَظِيمٌ،
مَلِكٌ كَبِيرٌ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ.» (المزامير ٩٥: ٣)

هـو وحـده أصـل وغايـة كلِّ شيء (التكويـن ١: ١؛ إشـعياء ٤١: ٤؛ ٤٤: ٦، ٢٤؛ يوحنَّـا ١: ١-٣؛ رومية ١١: ٣٣-٣٦؛ كورنثـوس الأولى ٨: ٦؛ كولـوسي ١: ١٥-٢٠)، «الأَلِـفُ وَالْيَـاءُ، الْبِدَايَـةُ وَالنِّهَايَـةُ، الأَوَّلُ وَالآخِـرُ.» (الرؤيـا ٢٢: ١٣). ومـا يعلِّـم بـه مـوسى يؤكِّـده يسـوع: الـرَّبَّ هُـوَ الإِلـهُ الواحـد. لَيْـسَ آخَـرَ سِـوَاهُ. (التثنيـة ٤: ٣٥، ٣٩؛ ٦: ٤؛ مرقـس ١٢: ٢٩، ٣٢).

إنَّ إحـدى الطـرق الـتي يشـير بهـا بولـس، رسـول الأمـم، إلى تفـرُّد الله في مقابـل الآلهـة الأخـرى هـي مـن خـلال الاحتـكام إلى التميـز، الـذي كان سـائدًا في العصـور القديمـة، بـين أولئـك «المدعوِّيـن» آلهـة لأسـباب شرفيَّـة (مثـل قيـصر) وأولئـك الذيـن هـم آلهـة «بحكـم الطبيعـة»، يمتلـك ذلـك النـوع الأخـير كمـالات معيَّنـة تقتـصر عـلى الطبيعـة الإلهيَّـة، مثـل الخلـود (رومية

٢ حيـن يُذكَر وجود آلهة أخرى، فإنَّها تُعرَّف على أنَّها «شياطيـن» (التثنية ٣٢: ١٧؛ المزامير ١٠٦: ٣٧-٣٨؛ كورنثوس الأولى ١٠: ٢٠-٢١؛ الرؤيا ٩: ٢٠؛ انظر أيضًا كورنثوس الثانية ٤: ٤).

١: ٢٣؛ كورنثوس الأولى ٨: ٥؛ غلاطية ٤: ٨-٩). على عكس الكثير مِمَّا كان سائدًا في العصور القديمة، يصرُّ بولس على أنَّ هناك إلهًا واحدًا فقط يناسب ذلك المعيار في هذا الصدد. فجميع الآلهة الأخرى هم «لَيْسُوا بِالطَّبِيعَةِ آلِهَةً.» (غلاطية ٤: ٨). المعنى واضح: الإله الواحد في المسيحيَّة ليس عضوًا في طبقة أكبر من الآلهة. هو وحده الله لأنَّه الوحيد الكائن إلهًا بالطبيعة «الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ: مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ، الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ.» (تيموثاوس الأولى ٦: ١٥-١٦).

إنَّ الطريقة الأساسيَّة لدى الكتاب المقدَّس في الإشارة إلى تفرُّد الله هي عن طريق اسم الله كاسم عَلَم، «يَهْوَه»، والذي يُشار إليه غالبًا بالـ «تترّاجراماتون tetragrammaton»[٣] لأنَّه يتكوَّن من أربعة أحرف عبريَّة. كما رأينا، كثيرًا ما يستخدم الكتاب المقدَّس لقب «إله» للإشارة إلى كلٍّ من الإله الواحد وأولئك الذين ليسوا فعلاً آلهة. علاوةً على ذلك، كما سأناقش باستفاضة في فصول لاحقة، يستخدم الكتاب المقدَّس مجموعة لا نهائيَّة تقريبًا من المصطلحات المَخْلوقاتيَّة للإشارة إلى الإله الواحد. إذ يُدعى الله «أب/آب»، «ملك»، «صانع»، «ملجأ»، وهكذا دواليك. ومع ذلك، يحتفظ الكتاب المقدَّس باسم العَلَم، يَهْوَه، لله وحده. إنَّه «اسْمَهُ الْقُدُّوسَ»، اسم الله الواحد (المزمور ١٤٥: ٢١)، وهو المجد الذي لن يشاركه مع آخر (إشعياء ٤٨: ١١).

ولأنَّ اسم يهوَه هو اسم فريد، فلا يمكن أن يفسِّره لنا إلاَّ الله. وهو قد فعل ذلك بالضبط، حمدًا لله. إنَّ سفر الخروج، من زوايا كثيرة، هو وثيقةُ تفسيرٍ ذاتيٍّ كبرى ليهوه. وفقًا لسفر الخروج، يشير اسم يهوَه إلى وجود الله كائنًا بذاته. إنَّه النار الآكلة التي لا تحتاج إلى وقود لكي

٣ هو مصطلح يُستَخدَم للإشارة إلى الاسم المُقدَّس يهوه، ويعني حرفيًّا «الكلمة ذات الأربعة أحرف»؛ (المُتَرجِم).

تحترق (الخروج ٣: ٢-٣). يشير الاسم يهوه إلى هويَّة الله الذاتيَّة البسيطة (الخروج ٣: ١٤). إنَّ الله متطابق مع وجوده (يوحنَّا ٥: ٢٦) وصفاته (يوحنَّا الأولى ١: ٥)؛ من عصر إلى عصر، يظلُّ هو نفسه، أبديًّا ولا يتغيَّر (المزمور ١٠٢: ٢٧). يشير اسم يهوه أيضًا إلى صرامة الله الذاتيَّة في تحقيق غرضه السياديِّ، الذي لا يُقهَر في مواجهة أعدائه (الخروج ٩: ١٦)، ولإظهار صلاحه المطلق في الإبقاء على المحبَّة الثابتة والأمانة تجاه الخطاة غير المستحقِّين (الخروج ٣٣: ١٩؛ ٣٤: ٦-٧). هذا هو اسم الربِّ حسب تعريف الربِّ. «اسْمُهُ قُدُّوسٌ» (لوقا ١: ٤٩).

غالبًا ما تُترجِم الترجمات اليونانيَّة للعهد القديم اسم الله العَلَم، يهوه، بالمصطلح اليونانيِّ كيريوس أو «ربّ Lord»، وهو عُرْف جرى اتِّباعه في العهد الجديد أيضًا، إلى جانب العديد من الترجمات الإنجليزيَّة. لذلك، على سبيل المثال، عندما يُثنِي الكتاب المقدَّس العبريُّ على الدعاء باسم يهوه في يوئيل ٢: ٣٢، فإنَّ الترجمة اليونانيَّة لهذا المقطع، وكذلك مقاطع العهد الجديد التي تقتبس منه، تُثنِي على الدعاء بـ «اسم الربِّ» (أعمال الرسل ٢: ٢١؛ رومية ١٠: ١٣).

## «اسْمُ الـ...»

هذا يعيدنا مجدَّدًا إلى متَّى ٢٨: ١٩. من المحتمل أن تكون كلمة «اِسْم» (بالمفرد!) في صيغة المعموديَّة عند متَّى هي «إشارة غير مباشرة» إلى اسم الله العَلَم، يهوه.[٤] الذي يشبه إلى حدٍّ كبير لقب «الربّ»، فهو بمثابة «بديل» عن التتراجراماتون.[٥] وهذا يقودنا بدوره إلى ملاحظة ثانية بخصوص صيغة المعموديَّة عند متَّى. إذا كان «الاسم» هو إشارة إلى

4 R. Kendall Soulen, *The Divine Name(s) and the Holy Trinity*, vol. 1, *Distinguishing the Voices* (Louisville: Westminster John Knox, 2011), 176.

5 Soulen, *The Divine Name(s)*, 12.

اسـم الله العَلَـم، يهـوه، فوفقًـا لمـتَّى يكـون اسـم الله القـدُّوس، الاسـم الـذي يشـير -أكـثر مـن كلِّ الأسـماء الأخـرى- إلى تفـرُّد الإلـه الواحـد، ينتمـي إلى هـؤلاء الثـلاث: الآب والابـن والـروح القـدس. هـؤلاء الثـلاث هـم الله الواحـد.

مـن ثـمَّ، لاحـظ النمـط الثـاني: يُطابـق خطـابُ التثليـث في الكتـاب المقـدَّس، بشـكلٍ دائـمٍ، الآبَ والابـنَ والـروحَ القـدسَ مـع الإلـه الواحـد.

كمـا لاحظنـا أعـلاه، عـلى الرغـم مـن أنَّ الكتـاب المقـدَّس يـدرك وجـود عبـادات للعديـد مـن الآلهـة، ومـع الاعـتراف أحيانًـا بوجودهـم (الشـيطانيِّ!)، فـإنَّ الكتـاب المقـدَّس يؤكِّـد بوضـوح وجـود إلـه حقيقـيٍّ واحـد فقـط، هـو أصـل وغايـة كلِّ الأشـياء. عـلاوةً عـلى ذلـك، لا يميِّز الكتـاب المقـدَّس الإلـه الواحـد عـن كلِّ الآلهـة الأخـرى فحسـب، بـل يميِّزه أيضًـا عـن جميـع المخلوقـات باسـمه الفريـد، يهـوه أو «الـربّ»، وبكمالاتـه الفريـدة. لا يشـارك الـربُّ الإلـه مجـدَه مـع شـخص آخـر (إشـعياء ٤٨: ١١). وفقًـا لشـهادة الكتـاب المقـدَّس بأكملهـا، فـإنَّ الآب والابـن والـروح القـدس ليسـوا ثلاثـة آلهـة. كمـا أنَّهـم ليسـوا اتِّحـادًا للإلـه الواحـد مـع آلهـة أدنى. بـل هـؤلاء الثـلاث هـم الله الواحـد.

تمثِّـل كورنثـوس الأولى ٨: ٦ نمطًـا واسـعًا مـن التعليـم الكتـابيِّ في هـذا الصـدد: «لكِـنْ لَنَـا إِلـهٌ وَاحِـدٌ: الآبُ الَّـذِي مِنْـهُ جَمِيـعُ الأَشْـيَاءِ، وَنَحْـنُ لَـهُ. وَرَبٌّ وَاحِـدٌ: يَسُـوعُ الْمَسِـيحُ، الَّـذِي بِـهِ جَمِيـعُ الأَشْـيَاءِ، وَنَحْـنُ بِـهِ.» يطابـق هـذا النـصُّ الآبَ ويسـوعَ المسـيحَ مـع الإلـهِ الواحـد، مؤالِفًـا لغـة التثنيـة ٦: ٤. ويضـع كلاًّ مـن الآب ويسـوع المسـيح في الجانـب الإلهـيِّ حـين يميِّز بـين الإلـه الواحـد و«جَمِيـعُ الأَشْـيَاء». نـرى أنماطًـا مماثلـة مـن المطابقـة في نصـوص كتابيَّـة أخـرى فيمـا يتعلَّـق بالـروح القـدس. فالـروح هـو الـربُّ الإلـه الواحـد (أعمـال الرسـل ٥: ٣-٤؛ كورنثـوس الثانيـة ٣: ١٧-١٨؛ أفسـس ٤: ٤)، وصانـع كلِّ شيء (التكويـن ١: ٢؛ المزامـير ٣٣: ٦)، وهـو يسـتحقُّ كلَّ التسـبيح

والتكريس (متَّى ١٢: ٣١؛ ٢٨: ١٩).

## «اسمُ الآب والابن والروح القدس»

الشيء الثالث الذي يجب ملاحظته في صيغة المعموديَّة في متَّى هو أنَّه بينما يتمُّ تعريف الثلاثة كإله واحد، إلاَّ أنَّهم يختلفون عن بعضهم البعض بأسمائِهم الأقنوميَّة «الآب» و«الابن» و«الروح القدس». وكما يجب أن يكون واضحًا الآن، فإنَّ التمييز بين الأقانيم الثلاث[٦] لا يرقى إلى التمييز بين ثلاثة آلهة؛ فهناك روحٌ واحد، وربٌّ واحد، وإلهٌ واحد آبٌ للكلِّ (أفسس ٤: ٤-٦). ومع ذلك، فإنَّ التمييز بين الأشخاص (الأقانيم) الثلاث حقيقيٌّ. إنَّ الأقانيم الثلاث متطابقون[٧] حقًّا مع الإله الواحد، وهم مختلفون حقًّا عن بعضهم البعض. ما هي إذًا طبيعة التمييز بين الأقانيم الثلاث؟ تكمن الإجابة في الأسماء الأقنوميَّة نفسها -«الآب» و«الابن» و«الروح»- وفي طريقة توضيح هذه الأسماء وتناسقها في خطاب التثليث للكتاب المقدَّس.

من ثمَّ، لاحظ النمط الثالث: يميِّز خطابُ التثليث في الكتاب المقدَّس باستمرار الآب والابن والروح القدس من خلال العلاقات المتبادلة، التي هي «علاقات الأصل *Relations of origin*».

وفقًا لخطاب التثليث في الكتاب المقدَّس، فإنَّ الأسماء الأقنوميَّة «الآب» و«الابن» و«الروح» تعبِّر عن علاقات متبادلة؛ أي علاقات بين

---

٦ سأناقش أصل مصطلح «شخص/أقنوم» في لاهوت التثليث أدناه. وسأناقش المفهوم نفسه في فصول لاحقة.

٧ جرت العادة في الأدب المسيحيِّ العربيِّ، بكلِّ أسفٍ، على الإشارة إلى أقانيم الثالوث بصيغة **جمع غير العاقل** وهو ضمير المُفرَد المؤنَّث؛ فيُقال: «الأقانيم الإلهيَّة مُتطابقة»، وهذا خطأٌ لاهوتيٌّ ولغويٌّ جسيم يتدنَّى إلى حدِّ الهرطقة متى كان مقصودًا. والصواب هو أن يُقال: «الأقانيم الإلهيُّون متطابقون»، فلا أعقل ولا أحكَم من أقانيم الثالوث الأقدس المُباركين. لذا، وجَبَت الإشارة إليهم بضمير **جمع العاقل** المُذكَّر السالم، وهو ما اتَّبعناه في هذه الترجمة؛ (المُترجِم).

الأقانيم. إنَّ الآب هو «أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (أفسس ١: ٣؛ بطرس الأولى ١: ٣). والابن هو «الابْنَ الحَبِيْب» للآب (متَّى ٣: ١٧؛ رومية ٨: ٣٢؛ غلاطية ٤: ٤). والروح القدس هو «رُوحُ اللهِ» (متَّى ٣: ١٦؛ كورنثوس الأولى ٢: ١١) و«رُوحُ المَسِيْح»، و«رُوحُ ابْنِه» (رومية ٨: ٩؛ غلاطية ٤: ٦). إنَّ ما يميِّز أقانيم الثالوث عن بعضهم البعض هو علاقاتهم فيما بينهم، وليس علاقاتهم بنا. في الواقع، كما سنرى بالشكل الأمثل في الفصول اللاحقة، فإنَّ العلاقات التي تربط الأشخاص الثلاث بنا -على سبيل المثال: الخالق، الفادي، الربّ- هي شيء يشترك فيه الأشخاص الثلاث بصفتهم الإله الواحد، وليس شيئًا يميِّزهم عن بعضهم البعض.

هذه العلاقات، رغم أنها متبادلة، هي أيضًا غير متماثلة. فالآب يلد الابن أبديًّا (المزمور ٢: ٧؛ يوحنَّا ١: ١٨؛ ٣: ١٦؛ العبرانيِّين ١: ٥)، وليس العكس. والآب والابن ينفخان الروح أبديًّا (يوحنَّا ١٥: ٢٦؛ ٢٠: ٢٢)، وليس العكس. بعبارة أخرى، فإنَّ الأسماء الأقنوميَّة للثالوث تميِّز الأشخاص (الأقانيم)[٨] عن طريق «علاقات الأصل». الآب لا ينبع أقنوميًّا لا ينبع من أحد. أمَّا الابن فينبع أقنوميًّا من شخص الآب. وينبع الروح أقنوميًّا من أقنومَيْ الآب والابن.

يسلِّط الكتاب المقدَّس الضوء أكثر على علاقات الأصل هذه من خلال استخدام ألقاب أو صور إيضاحيَّة مختلفة لوصف الأقانيم (الأشخاص)، والتي غالبًا ما تكون مستمَدَّة من العهد القديم وكتابات يهوديَّة أخرى.[٩] يُعرَف الابن بأنَّه «كَلِمَة» الله (يوحنَّا ١: ١؛ الرؤيا ١٩: ١٣)، و«صُورَة» الله غير المنظور (كولوسي ١: ١٥)، و«بَهَاء» مجد الآب (العبرانيِّين

٨ الكلمة الإنجليزيَّة المُتَرجَمة «أقنوم» هي «Person» والتي تعني «شخصًا»، لذلك، وتماشيًا مع استخدام الكاتب، سوف تُستَخدَم كَلِمتَا «أقنوم» و«شخص» بالتبادل في هذه الترجمة العربيَّة؛ (المُتَرجِم).

٩ هذه الفقرة والفقرة التالية مُستَمَدَّة بشكل وثيق من:

Scott R. Swain, "Divine Trinity," in *Christian Dogmatics*: *Reformed Theology for the Church Catholic*, ed. Michael Allen and Scott R. Swain (Grand Rapids, MI: Baker Academic, 2016).

١: ٣). يكشف كلٌّ من هذه الألقاب أو الصور الإيضاحيَّة شيئين عن الابن. من ناحية، تكشف هذه الألقاب أنَّ الابن هو الإله الوحيد مُشترِكًا مع الآب. فالكلمة هو الله (يوحنَّا ١: ١). وصورة الله غير المنظور هي التي فيها وبها ولأجلها توجد الخليقة (كولوسي ١: ١٦-١٧). إنَّ بهاء مجد الله هو البصمة الدقيقة لجوهر الآب (العبرانيِّين ١: ٣). من ناحية أخرى، تشير هذه الألقاب أو الصور الإيضاحيَّة أيضًا إلى ما يميِّز الآب عن الابن داخل الله الواحد، أي أنَّ شخص (أقنوم) الآب هو الأصل الأبديُّ لشخص (أقنوم) الابن: الابن هو كلمة الله، صورة الله غير المنظور، وبهاء مجد الآب. إنَّ علاقات الأصل هي علاقات «**مِنِّيَّة**، أيْ كذا **مِن** كذا».

وبطريقة مماثلة، يوضِّح الكتاب المقدَّس علاقة الروح بالآب والابن كعلاقة أصل. وعلى وجه التحديد، فإنَّ الصور الإيضاحيَّة التي تربط الروح القدس بالماء لها فائدة إرشاديَّة خاصَّة. فالروح «يَنْسَكِب» من الآب (رومية ٥: ٥) والابن (أعمال الرسل ٢: ٣٣). وهو العنصر الذي يعمِّد به يسوع تلاميذه (مرقس ١: ٨؛ كورنثوس الأولى ١٢: ١٣). وهو الماء الحيُّ الذي يتدفَّق من عرش الله والحمل (الرؤيا ٢٢: ١). في الوقت نفسه، تُطابِق هذه الصورُ الروحَ القدسَ مع الإله الواحد باعتباره المصدر الإلهيَّ للحياة الروحيَّة وكأقنوم ينبثق شخصيًّا من شخص (أقنوم) الآب ومن شخص (أقنوم) الابن.

## الخلاصة

## أنماط الإسناد المشترك والإسناد التمييزيّ

سوف نستكشف هذه الأنماط بشكل أكمل في الفصول التالية. لكن ما يهمُّ الآن هو تقييم ما لاحظناه. كما أشرنا أعلاه، فإنَّ اكتساب الطلاقة في خطاب التثليث للكتاب المقدَّس يتطلَّب تعلُّم كيفيَّة تحديد

التعريفات الصحيحة وتحديد الفروق الصحيحة. في استعراضنا لخطاب التثليث في الكتاب المقدَّس على ضوء الدليل الإرشاديِّ الذي قدَّمه متَّى في صيغة المعموديَّة، لاحظنا أنماطًا من التَسمِيَة الإلهيَّة تطابق الأقانيم الثلاث مع الله الواحد، وأنماطًا أخرى تُمايِز الأقانيم الثلاث من بعضهم البعض. في ضوء هذين النوعين من الأنماط، سيكون من المفيد تسمية كلٍّ منهما:

**أنماطُ الإسناد[١٠] المشترك Common predications؛** هي أنماط من الكلام تشير إلى ما يشترك فيه أقانيم الثالوث الثلاث مع بعضهم البعض باعتبارهم الإله الواحد. فهم جميعًا «الربُّ». وهم جميعًا أصلُ وغايةُ كلِّ المخلوقات. وهكذا دواليك.

**وأنماطُ الإسناد التمييزيّ Proper predications؛** هي أنماط من الكلام تشير إلى ما يتمايز فيه أقانيم الثالوث الثلاث عن بعضهم البعض في الإله الواحد. فهذا هو الآب، أبو الابن. وذاك هو ابن الآب. وذلك هو روح الآب والابن. وهكذا دواليك.

إنَّ الإلمام بهذين النوعين من أنماط التسمية للأقانيم الإلهيِّين، والقدرة على التعرُّف عليهم من خلال تسمياتهم، سوف يمنحنا طلاقةً أكبر في قراءة خطاب التثليث في الكتاب المقدَّس للمضيِّ قدمًا وفهم المناقشات المهمَّة في الفصول القادمة. كما أنَّ الإلمام بهذه الأنماط يمنحنا أيضًا قَدرًا أكبر من الطلاقة بينما نسعى لتحقيق نذر المعموديَّة في تقديم التماس اسم الله الثالوثيّ، والإعلان عنه وتمجيده، وهذا هو الهدف من لاهوت التثليث.

---

١٠ الإسناد في اللغة هو العلاقة التي تربط الخبر بالمبتدأ، والصفة بالموصوف، والفعل بالفاعل، وما شابه من حالات يرتبط فيها أمرٌ معيَّن كصفة أو فعل أو خبر (المُسنَد) بالشيء أو الشخص المَعنِيّ بهذا الأمر (المُسنَد إليه)؛ (المُتَرجِم).

# ٢

# الكتاب المقدَّس والثالوث

## ثلاثة أنواع من النصوص

يسبِّح المسيحيُّون الله الثالوث لأنَّ هذه هي الطريقة التي يقدِّم بها الله نفسه إلينا في الكتاب المقدَّس: إلهًا واحدًا في ثلاثة أقانيم، الآب والابن والروح القُدُس. درسنا في الفصل السابق القواعد الأساسيَّة لخطاب التثليث في الكتاب المقدَّس كما تمَّ تلخيصه في تكليف المعموديَّة في متَّى ٢٨: ١٩. في الفصل الحاليِّ، سوف ننظر في ثلاثة أنواع من النصوص الكتابيَّة التي تعطينا معنًى أكمل لخطاب التثليث في الكتاب المقدَّس. وسنختتم الفصل بموجز للتعاليم الكتابيَّة عن الثالوث.

## ثلاثة أنواع من نصوصِ الكتابِ المقدَّس تتكلَّم عن الثالوث

بعد أن درسنا أبجديَّات خطاب التثليث في الكتاب المقدَّس في ضوء صيغة المعموديَّة لدى متَّى كدليل استرشاديٍّ، ننتقل الآن إلى ثلاثة أنواع من النصوص الكتابيَّة ذات أهميَّة خاصَّة فيما يتعلَّق بالتعليم الكتابيِّ عن الثالوث. أوَّلاً، سننظر في «نصوص الحوار داخل الثالوث Inner-Trinitarian conversation texts»، حيث سنَسْتَرَق السمع إلى أقانيم الثالوث بينما يتحدَّثون إلى بعضهم البعض ويتحدَّثون عن بعضهم البعض. ثانيًا، سنأخذ بعين الاعتبار «نصوص الإطار الكونيِّ Cosmic framework texts»، التي تضع الإطار للكون بأكمله، بالإضافة إلى مجمل عمل الله في الكون، بالارتباط بالثالوث. ثالثًا، سوف نَتَدَارَس «نصوص إرساليَّة الفداء Redemptive mission texts»، والتي تستعرض إرسال أو «إرساليَّة» الابن (وأحيانًا إرسال الروح) باعتبارها الأفعال الإلهيَّة العظيمة التي يحقِّق الله بواسطتها قصده الافتدائيَّ، ويؤسِّس مسكنه بيننا، لمدح اسمه.

### نصوص الحوار داخل الثالوث

كما لاحظنا سابقًا، نظرًا لتفرُّد اسم «يهوه»، فإنَّه يجب أن يفسِّره الله نفسه لنا إذا أردنا أن نقدِّر أهميَّته ونتعبَّد بها. يمكن فقط أن نتعرَّف على معنى اسم الله القدُّوس «يهوه» بالكيفيَّة التي يسمِّي اللهُ بها نفسَه. هذا صحيح أيضًا عندما يتعلَّق الأمر بمعرفة أقانيم الثالوث: إذا أردنا أن نعرف أقانيم الثالوث، فيجب على الأقانيم أنفسهم أن يكشفوا لنا عن أنفسهم: «لاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ.» (متَّي ١١: ٢٧؛ انظر أيضًا يوحنَّا ١: ١٨؛ كورنثوس الأولى ٢: ١٠-١١). والسبب في ذلك ليس أنَّ «الآب» و«الابن» و«الروح» هي مصطلحات فريدة لا تنطبق

أبـدًا عـلى آلهـة أو مخلوقـات محتملـة. بـل لأنَّ أقانيـم الثالـوث ينتمـون إلى «الطَوِيَّـةِ الداخليَّـة» لحيـاةِ اللهِ الواحـد. إنَّ معرفـة أقانيـم الثالـوث هـي «معرفـةٌ لمَـن هُـم في الداخـل»، لا يعرفهـا الغربـاء إلاَّ عندمـا يعلنهـا مَـن هـم في الداخـل إليهـم.[1]

تأمَّـل في تشـبيه بولـس في كورنثـوس الأولى ٢: ١١، «لأَنْ مَـنْ مِـنَ النَّـاسِ يَعْـرِفُ أُمُـورَ الإِنْسَـانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَـانِ الَّـذِي فِيـهِ؟» يسـاعدنا تشـبيه بولـس عـلى تقديـر أحـد الاختلافـات المهمَّـة بـين إعـلان الله مـن خـلال أعمالـه وإعـلان الله عـن نفسـه مـن خـلال كلمتـه. بينمـا تكشـف الخليقـة أشـياءً كثـيرة عـن الخالـق، بقـدر مـا يكشـف العمـل الفـنِّيُّ أشـياءً كثـيرة عـن الفنَّـان، إلاَّ أنَّ هنـاك بعـض الأشـياء الـتي يمكننـا معرفتهـا عـن الفنَّـان فقـط إذا تحـدَّث إلينـا بنفسـه، مِمَّـا يفتـح أمامنـا أعمـاق حياتـه الداخليَّـة. هكـذا الحـال مـع الثالـوث. وإذ كان أقانيـم الثالـوث هـم الجانـب الداخـليُّ لحيـاة الله، وليسـوا أعمـال الله الخارجيَّـة، يمكننـا أن نعـرف أقانيـم الثالـوث، وكـذا خطَّتهـم النهائيَّـة للخليقـة (أفسـس ٣: ٩)، فقـط إن تنازلـوا وفتحـوا أعمـاق حياتهـم الداخليَّـة لنـا. فأقانيـم الثالـوث هـم فقـط مـن يعرفـون أقانيـم الثالـوث. لذلـك، يمكـن لأقانيـم الثالـوث فقـط أن يعلنـوا عـن أقانيـم الثالـوث. إنَّ الإعـلان عـن الثالـوث هـو إعـلانٌ إلهـيٌّ ذاتيٌّ، تقديـمٌ إلهـيٌّ ذاتيٌّ، تسـمية إلهيَّـة ذاتيَّـة.

إنَّ نصـوص الكتـاب المقـدَّس الـتي فيهـا نسـترق السـمع إلى المحادثـات الثالوثيَّـة الداخليَّـة -تلـك المحادثـات الـتي يتحـدَّث فيهـا أشـخاص الثالـوث مـع بعضهـم البعـض أو عـن بعضهـم البعـض- هـي مـن بـين أنمـاط الكتـاب المقـدَّس الأساسـيَّة للإعـلان الثالـوثيِّ الـذاتيِّ. أحـد الأمثلـة عـلى المحادثـات الثالوثيَّـة الداخليَّـة يـأتي في روايـات متَّـى ومرقـس ولوقـا عـن معموديَّـة يسـوع.

1 Fred Sanders, *The Triune God*, New Studies in Dogmatics (Grand Rapids, MI: Zondervan Academic, 2016), 38.

هنـاك نسـمع الآب يتحـدَّث عـن/إلى الابـن: «هـذَا هُـوَ ابْـني الْحَبِيـبُ الَّـذِي بِـهِ سُرِرْتُ». (مـتَّى ٣: ١٦-١٧؛ راجـع أيضًـا مرقـس ١: ١٠-١١؛ لوقـا ٣: ٢١-٢٢). بالنظـر إلى الهيـكل الشـامل لإنجيـل مـتَّى، يبـدو مـتَّى مُريـدًا أن يعلِّمنـا أنَّ أحـد الأسـباب وراء تعميدنـا «بِاسْـمِ الآب وَالابْـنِ وَالـرُّوحِ الْقُـدُسِ.» (مـتَّى ٢٨: ١٩) هـو أنَّـه عنـد معموديَّـة يسـوع، دعـا الآب ابنـه الحبيـب ومسـحه بروحـه القـدوس (مـتَّى ٣: ١٦-١٧). إنَّ التسـمية الإلهيَّـة الثالوثيَّـة الذاتيَّـة هـي أسـاس تسـمية الله الثالـوث الـتي نسـتخدمها في المعموديَّـة.

يوجـد مثـال آخـر للمحادثـة الداخليَّـة الثالوثيـة في مـتَّى ١١: ٢٥–٢٧. حيـث انطلـق يسـوع في التسـبيح مخاطبًـا الآب:

> أَحْمَـدُكَ أَيُّهَـا الآبُ رَبُّ السَّـمَاءِ وَالأَرْضِ، لأَنَّـكَ أَخْفَيْـتَ هـذِهِ عَـنِ الْحُكَمَـاءِ وَالْفُهَمَـاءِ وَأَعْلَنْتَهَـا لِلأَطْفَـالِ. نَعَـمْ أَيُّهَـا الآبُ، لأَنْ هكَـذَا صَـارَتِ الْمَسَـرَّةُ أَمَامَـكَ. كُلُّ شَيْءٍ قَـدْ دُفِـعَ إِلَيَّ مِـنْ أَبِي، وَلَيْـسَ أَحَـدٌ يَعْـرِفُ الابْـنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَـدٌ يَعْـرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْـنُ وَمَـنْ أَرَادَ الابْـنُ أَنْ يُعْلِـنَ لَـهُ.

العديـد مـن سـمات هـذا المقطـع جديـرة بالملاحظـة. أوَّلاً، عـرَّف يسـوعُ «رَبُّ السَّـمَاءِ وَالأَرْضِ» عـلى أنَّـه «أبيـه»، وعـرَّف نفسـه عـلى أنَّـه «ابـن» الآب. وبالنظـر إلى تسـمياتنا السـابقة، فهـذا هـو مثـال عـلى «الإسـناد التمييـزيّ»؛ أي الإسـناد الـذي يميِّـز أحـد أشـخاص الثالـوث عـن شـخص آخـر في الثالـوث.[٢] ثانيًـا، يدَّعـي يسـوع أنَّ السـلطان الـذي يمتلكـه أبـوه رَبُّ السَّـمَاءِ وَالأَرْضِ هـو مِلـكٌ لـه أيضًـا لأنَّ الآب قـد منحـه إيَّـاه. مـرَّة أخـرى، بالنظـر إلى تسـمياتنا

---

٢ جـرت العـادة في الأدب المسـيحيِّ العـربيِّ، بـكلِّ أسـف، عـلى اسـتعمال حـرف الجـرِّ «مِـن» الـذي يفيـد **التبعيض** مـع الثالـوث، فيُقـال «أقنـوم **مـن** الثالـوث»، وهـذا خطـأٌ لاهـوتيٌّ ولغـويٌّ جسـيم. فالثالـوث ليـس فيـه بعـضٌ مـن كلٍّ، فهـو كلٌّ لا يتركَّـب ولا يتألَّـف ولا يتجـزَّأ. لـذا، وَجَـب أن يُقـال «أقنـومٌ **في** الثالـوث»، وهـذا مـا راعيناه في هـذه الترجمـة؛ (المُتَرجِـم).

السابقة، فهذا مثال على «الإسناد المشترك»؛ أي الإسناد الذي يحدِّد ما يشترك فيه أقانيم الثالوث باعتبارهم الإله الواحد. ثالثًا، كما لاحظنا أعلاه، فإنَّ متَّى ١١: ٢٥-٢٧ هو مثالٌ كلاسيكيٌّ لنصٍّ يشير إلى أنَّ معرفة الثالوث هي مسألةُ «معرفةِ مَن هُم في الداخل». إذ أنَّ السبب الوحيد أنَّنا نتعرَّف على أقانيم الثالوث هو أنَّهم يسمُّون أنفسهم على مسمعٍ منَّا.[٣] رابعًا، كما هو الحال في رواية متَّى عن معموديَّة يسوع، يتوقَّع متَّى ١١: ٢٥-٢٧ صيغةَ المعموديَّة الواردة في متَّى ٢٨: ١٩ من خلال تحديد يسوع على أنَّه الابن الذي له، مع الآب ومن الآب، «كُلُّ سُلْطَانٍ» (متَّى ٢٨: ١٨) أن يأمر بتلمذة «جَمِيعَ الأُمَمِ» من خلال المعموديَّة والتعليم (متَّى ٢٨: ١٩) وأن يضمن نجاح الإرساليَّة العظمى بحضوره الإلهيِّ (متَّى ٢٨: ٢٠).[٤]

يأتي مثال أخير على المحادثة الداخليَّة الثالوثيَّة في العبرانيِّين ١: ٥، «لأَنَّهُ لِمَنْ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ قَالَ قَطُّ: «أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ»؟»[٥] تقدِّم العبرانيِّين ١: ٥ تفسيرًا للمزمور ٢: ٧ الذي يسعى إلى إظهار تفوُّق الابن، كسفيرٍ إلهيٍّ لله، على الملائكة، كسفراء مخلوقين لله. وبذلك، ينخرط كاتب العبرانيِّين في تقنية تفسيريَّة، شائعة في العالم القديم، تُعرف باسم «التفسير التشخيصيّ Prosopological exegesis». كلمة Prosōpon هي مصطلح يونانيٌّ يعني «شخص». في التفسير التشخيصيِّ، يوضِّح المفسِّر هويَّات الأشخاص الذين يتحدَّثون أو يُوَجَّه الحديث إليهم في نصوص

٣ توضِّح روايةُ لوقا عن نفس الواقعة نقطتين مرتبطتين. من ناحيةٍ، فإنَّ تمجيد المسيح هو حدث ثالوثيٌّ بالكامل لأنَّ يسوع يفرح «بالروح القدس» بينما يقدِّم تسبيحه للآب (لوقا ١٠: ٢١). ومن ناحيةٍ أخرى، تُعتبر حادثة التسمية الذاتيَّة الثالوثيَّة هذه ممثِّلة للولوج الفريد الذي حظيَ به الرسل إلى إعلان اسم الله الثالوثيّ وهدفه، وبالتالي فهي بمثابة أساس لسلطة الرسل في إعلان اسم الله الثالوثيِّ وغرضه ( لوقا ١٠: ٢٣-٢٤).

٤ قارن هذا بمتَّى ١: ٢٣ حيث يُدعى الابن «عمَّانوئيل» أو «الله معنا».

٥ لمزيد من التحليل الشامل لهذا النصِّ، انظر:

Madison Pierce, "Hebrews 1 and the Son Begotten 'Today,'" in *Retrieving Eternal Generation*, ed. Fred Sanders and Scott R. Swain (Grand Rapids, MI: Zondervan Academic, 2017).

تكـون فيهـا هويَّاتهـم غامضـة. وهكـذا، في حالـة المزمـور ٢: ٧، بينمـا مـن الواضـح أنَّ هويَّـة المتحـدِّث هـو «يهـوه» («الـرَّبِّ [يهـوه] قَـالَ لِي»؛ المزامـير ٢: ٧)، فـإنَّ هويَّـة الشـخص الـذي يتحـدَّث إليـه ليسـت واضحـة. هـل يخاطـب الـربُّ داود، أم أحـد أبنـاء داود، أم شـخصًا آخـر، أو ربَّمـا كلّ مـا سـبق؟ وفقًـا لكاتـب رسـالة العبرانيِّـين، فـإنَّ الإجابـة واضحـة: في مزمـور ٢: ٧، يخاطـب الـربُّ «شـخص» ابنـه الإلهـيِّ.

وكيـف نعـرف ذلـك؟ تذكَّـر سـياق العبرانيِّـين ١: ٥. إذ يسـعى الكاتـب إلى إثبـات سـموِّ يسـوع عـلى الملائكـة. إذا كان الـربُّ يخاطـب فقـط أحد أبنـاء داود مـن البـشر في المزمـور ٢: ٧، فلـن ينجـح الاقتبـاس. لمـاذا؟ لأنَّ الكاتـب يقـول صراحـةً في العبرانيِّـين ٢: ٧ (نقـلاً عـن المزمـور ٨) عـن الإنسـان «وَضَعْتَـهُ قَلِـيلاً عَـنِ الْمَلاَئِكَـةِ». يـصرُّ كاتـب العبرانيـين عـلى أنَّ يسـوع أعـلى مـن الملائكـة، لأنَّـه الابـن الإلهـيُّ ليهـوه.

هنـاك العديـد مـن السـمات الأخـرى في العبرانيِّـين ١: ٥ الـتي تسـتحقُّ الملاحظـة. أوّلاً، تقـول العبرانيِّـين ١: ٥ شـيئًا مـا عـن طبيعـة «علاقـة الأصـل» الـتي تشـكِّل علاقـة الابـن بـالآب. تعلِّـم العبرانيِّـين ١: ٥ أنَّ الابـن «مولـود» مـن الآب، وتعلِّـم أنَّ «توقيـت» ولادة الابـن يحـدث في «اليـوم» السرمـديِّ عديـم التغـيُّر في حيـاة الله الثالوثيَّـة.[٦] وهكـذا فـإنَّ الابـن متفـوِّق عـلى الملائكـة لأنَّـه

٦ إنَّ «الْيَـوم» في العبرانيِّـين ١: ٥ يشـير إلى سرمديَّـة الله، وذلـك يبـدو واضحًـا لثلاثـة أسـباب: (١) تنسـب العبرانيِّـين ١: ٢-٤ مجموعـة مـن الصفـات والأنشـطة إلى الابـن لإثبـات تفوُّقـه عـلى الملائكـة: إذ تـمَّ تعيينـه وريثًـا لـكلِّ الأشـياء؛ وقـد خلـق العالـم؛ إنَّـه بهـاء مجـد الله وبصمـة جوهـره؛ وهـو يحفـظ العالـم بكلمـة قدرتـه؛ ويطهّـر مـن الخطايـا؛ ويجلـس عـن يمـين الآب؛ ولقـد ورث اسـمًا أفضـل مـن الملائكـة. تشـير القـراءة الطبيعيَّـة لهـذه الصفـات والأنشـطة إلى أنَّ الابـن قـد تـمَّ تعيينـه وريثًـا لـكلِّ الأشـياء قبـل خلـق كلِّ شيء. لمـاذا يعتـبر هـذا ذا صلـة؟ لأنَّ ادِّعـاء العبرانيِّـين ١: ٢ أنَّ الله عـيَّن الابـن ليكـون وريثًـا لـكلِّ الأشـياء، هـو إشـارة عـلى الأرجـح إلى المزامـير ٢: ٨ («اسْـأَلْنِي فَأُعْطِيَـكَ الأُمَـمَ مِيرَاثًـا لَـكَ، وَأَقَـاصِيَ الأَرْضِ مُلْـكًا لَـكَ.»)، وهـو المزمـور نفسـه الـذي يتكلَّـم عـن «توقيـت» ولادة الابـن. وهكـذا يبـدو أنَّ كاتـب العبرانيِّـين ينظـر إلى ولادة الابـن وكَـوْنِ الابـن وريثًـا لـكلِّ الأشـياء أنَّهمـا قـد حدثـا قبـل الخليقـة في حيـاة الله الأزليَّـة. (٢) إنَّ سرمديَّـة الابـن هـي موضـوع رئيـسيٌّ في العبرانيِّـين ١. في العبرانيِّـين ١: ٨-٩، يستشـهد الكاتـب بالمزامـير ٤٥: ٦-٧ لإثبـات أنَّ ملكـوت الابـن سـيبقى إلى الأبـد. ←

مولـود سرمديًّـا، وليـس مخلوقًـا (قـارن العبرانيِّـين ١: ٧ الـذي يشـير إلى الطبيعة المخلوقـة الـتي للملائكـة).

ثانيًـا، إذا كانـت هـذه القـراءة صحيحـة، فإنَّهـا تقـول شـيئًا ليـس فقـط عـن علاقـة الابـن بـالآب ولكـن أيضًـا عـن علاقـة الابـن بالخليقـة. ينتقـل تـدرُّج العبرانيِّـين ١: ٢-٤ مـن التعيـين الأزليِّ للابـن وريثًـا لـكلِّ الأشـياء إلى خلقـه لـكلِّ الأشـياء، إلى حفظـه الإلهـيِّ لـكلِّ الأشـياء، إلى عملـه الكفَّـاريِّ، إلى تمجيـده عـن يمـين الآب، ويبلـغ ذروتـه في حصولـه العلـنيِّ عـلى اسـم أفضـل مـن الملائكـة. بحسـب العبرانيِّـين، الخليقـة هـي مـن ابـن الآب المولـود سرمديًّـا. والخليقـة تُفتَـدَى بابـن الآب المولـود سرمديًّـا. والخليقـة موجـودة مـن أجـل ابـن الآب المولـود سرمديًّـا، لتكـون ميراثـه. إنَّ أقنـوم الابـن هـو الهـدف مـن الخليقـة. إنَّـه سـبب وجـود الخليقـة، وهـو سـبب الخليقـة. في إطـار أطروحـة العبرانيِّـين ١، تمدُّنـا العلاقـةُ بـين الابـن والخليقـة بسـببٍ آخـر لتفـوُّق الابـن عـلى الملائكـة، وسـببٍ للنفـير الصـادر في العبرانيِّـين ١: ٦،

وَأَيْضًا مَتَى أَدْخَلَ الْبِكْرَ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ:
«وَلْتَسْجُدْ لَهُ كُلُّ مَلاَئِكَةِ اللهِ».

إنَّ كلَّ الأشياء هي من أجل ابن الله المولود سرمديًّا. له المجد إلى الأبد.

---

في العبرانيِّـين ١: ١٠-١١، يستشـهد الكاتـب بالمزامـير ١٠٢: ٢٥-٢٧ لإثبـات أنَّ الابـن هـو يهـوه، الخالـق السرمـديُّ عديـم التغـيُّر الـذي خلـق جميـع المخلوقـات الزمنيَّـة المتغـيِّرة. بالتـالي، تنسـجم قـراءة العبرانيِّـين ١: ٥ كإشـارة إلى الـولادة السرمديَّـة للابـن مـع بقيـة العبرانيِّـين ١. (٣) سرمديَّـة الابـن هـي موضـوع رئيـسيٌّ في الرسـالة إلى العبرانيِّـين. في العبرانيِّـين ٧: ٣، يقـارن الكاتـب بـين يسـوع، ابـن الله الأزليّ، وملـكي صـادق، مُشـيرًا إلى أنَّ الأخـير «بِـلاَ أَبٍ، بِـلاَ أُمٍّ، بِـلاَ نَسَـبٍ. لاَ بَـدَاءَةَ أَيَّـامٍ لَـهُ وَلاَ نِهَايَـةَ حَيَـاةٍ. بَـلْ هُـوَ مُشَـبَّهٌ بِابْـنِ اللهِ. هـذَا يَبْقَـى كَاهِنًـا إِلَى الأَبَـدِ.» وبالمثـل، في العبرانيِّـين ١٣: ٨ يقـول الكاتـب: «يَسُـوعُ الْمَسِـيحُ هُـوَ هُـوَ أَمْسًـا وَالْيَـوْمَ وَإِلَى الأَبَـدِ.» هـذه الآيـة مهمَّـة لأنَّ الكاتـب يسـتخدم مصطلحـين لوصـف سرمديَّـة الابـن عديمـة التغـيُّر («الْيَـوْم» و«هُـوَ هُـوَ») وهمـا اللـذان اسـتخدمهما بالفعـل في العبرانيِّـين ١: ٥ («الْيَـوْمَ») و١: ١٢ («أَنْـتَ أَنْـتَ»). وبالنظـر إلى اسـتخدامات الكاتـب الأخـرى لمصطلـح «الْيَـوْمَ» لوصـف السرمديَّـة الثابتـة عديمـة التغـيُّر لكلمـة الله (العبرانيِّـين ٣: ٧، ١٣، ١٥؛ ٤: ٧)، فـإنَّ المعـنى يبـدو واضحًـا؛ أنَّ «يَـوْمَ» ولادة الآب للابـن هـي ولادة «سرمديَّـة».

ثالثًـا، وبشـكلٍ أوسـع، يعمـل تفسـير الأحاديـث الثالوثيَّـة الداخليَّـة في نصـوص العهـد القديـم مـن خـلال نصـوص العهـد الجديـد مثـل العبرانيِّـين ١: ٥ عـلى شرح أصـل مصطلـح «شـخص/أقنوم» في اللاهـوت المسـيحيِّ. إذ عـلى الرغـم مـن أنَّ الكتـاب المقـدَّس لا يسـتخدم مصطلـح «شـخص/أقنـوم» لوصـف الأقانيـم الثـلاث في حيـاة الله الواحـد، فـإنَّ الكتـاب المقـدس ينخـرط في ممارسـة التفسـير «المتمركِـز حـول الشـخص/الأقنوم».[٧] سـنعود إلى المفهـوم الثالـوثيِّ للشـخص/الأقنوم في الفصـول اللاحقـة. أمَّـا الآن، فمـن المفيـد أن يكـون لدينـا وسْـم لمـا يشـير إليـه خطـاب التثليـث في الكتـاب المقـدَّس بشـأن الإسـناد التميـيزيِّ.

## نصوص الإطار الكونيِّ

بينمـا تركِّـز نصـوص المحادثـة الداخليَّـة الثالوثيَّـة بشـكلٍ أسـاسيٍّ عـلى العلاقـات بـين أقانيـم الثالـوث، فـإنَّ نصـوص الإطـار الكـونيِّ تربـط الكـون بأكملـه، بالإضافـة إلى عمـل الله بأكملـه داخـل الكـون، علاقاتيًّـا بالثالـوث. وبقـدر مـا تعمـل ترنيمـة الخلـق المُسـجَّلة في تكويـن ١: ١ - ٢: ٣ في سـياق العلاقـة مـع سرديَّـة الخلـق المُسـجَّلة في تكويـن ٢: ٤-٢٥، فـإنَّ هـذه النصـوص تمدُّنـا بإطـارٍ كـونيٍّ تتكشَّـف فيـه قصَّـة علاقـة الله بمخلوقاتـه وتصبـح ذات مغـزى. تعمـل هـذه النصـوص كمنشـور لبرنامـج الحفـل في عمـلٍ مسرحـيٍّ، وهـي تحـدِّد الشـخصيَّات وتوفِّـر سـياقًا لفهـم دراما الخلـق والفـداء والإتمـام النهـائيِّ.

تمدُّنـا افتتاحيَّـة يوحنَّـا ١: ١-١٨ بمدخـلٍ إلى سرديَّـة يوحنَّـا الكـبرى لحيـاة يسـوع وخدمتـه. إذ تبـدأ بـ «في البـدء»، أي قبـل الخلـق، مُصـوِّرةً الآب والابـن الموجودَيـن في حالـة مـن الراحـة والبهجـة المتبادلـة: «فِي الْبَـدْءِ كَانَ الْكَلِمَـةُ،

7 Matthew W. Bates, *The Birth of the Trinity: Jesus, God, and the Spirit in New Testament and Early Christian Interpretation of the Old Testament* (Oxford: Oxford University Press, 2015).

وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ (أمام وجه الله)، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ» (يوحنَّا ١: ١). تُختَتَم افتتاحيَّة يوحنَّا بنفس الملاحظة، وتصوِّر «اَلابْنُ الْوَحِيدُ» على أنَّه يميل إلى «جانب الآب» (يوحنَّا ١: ١٨)[٨] وهكذا فإنَّ المحبَّة المتبادلة للآب والابن تحدِّد السياق الذي تصبح فيه أعمال الله للخلق والفداء منطقيَّة.[٩]

يعرِّف يوحنَّا ١: ٣-٥ الكلمة بأنَّه الشخص الذي من خلاله صُنِع كلُّ شيء وهو حياة ونور الناس، النور الذي يضيء دون أن تقهره ظلمة الكون. ويضع يوحنَّا ١: ٦-١٣ عمل «النُّورُ الْحَقِيقِيُّ» في مفارقةٍ مع شهادة يوحنَّا المعمدان وبالارتباط بها، مُعرِّفًا الأخير بأنَّه «إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللهِ» (الآية ٦) «لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ» (الآية ٧). ثُمَّ يصِف يوحنَّا ١: ١٤-١٨ تجسُّد الكلمة. والكلمة نفسه الذي كان مع الله في البداية، والذي من خلاله صُنِع كلُّ شيء، يصبح هو الوسيلة التي يتمُّ بواسطتها تحقيق قصد الله الفدائيِّ، مُصيِّرًا أولئك الذين قبلوه أبناءً لله، وجاعلاً ملء نعمة الله وحقّه يسكنان فينا، ومُعلِنًا مجد الله غير المنظور. وفي كلِّ حالة، يسمو الكلمة المتجسِّد في شخصه ويعمل ما فعله الله من خلال موسى في الأزمنة القديمة.

لا يمكن تخيُّل مقدار أهميَّة يوحنَّا ١: ١-١٨ بالنسبة للاهوت التثليث. في الوقت الحاليّ، اسمحوا لي ببساطة أن أُلخِّص عدَّة نقاط ذات صلة. أوّلاً، بطريقة مشابهة للعبرانيِّين ١: ٥، يحدِّد هذا المقطع الحبَّ المتبادل بين الآب والابن باعتباره السياق الأساسيَّ لفهم معنى الكون والغرض منه (مرَّة أخرى، قارن يوحنَّا ١٧: ٢٤-٢٦). ثانيًا، يميِّز هذا النصُّ على الفور بين الكلمة والله ويطابق الكلمة مع الله، وبالتالي يُظهر كلاًّ من الإسناد المشترك والإسناد التمييزيِّ اللذَيْن يمثِّلان القواعد الكلاميَّة الأساسيَّة لخطاب التثليث في الكتاب المقدَّس. ثالثًا، يعرِّف هذا المقطع الكلمة على أنَّه

٨ يستخدم يوحنَّا ١٣: ٢٣ لغةً مماثلة لوصف التلميذ الحبيب المتَّكِئ على صدر يسوع في العشاء الأخير.
٩ قارن هذا بيوحنَّا ١٧: ٢٤-٢٦، الذي يصف المحبَّة والمجد المتبادلين للآب والابن قبل تأسيس العالم.

خالـق كلِّ شيء، ويضعـه -مـع الله- في الجانـب الإلهـيِّ للتميـيز بـين الخالـق والمخلوقـات. رابعًـا، بطريقـة مشـابهة لما رأيناه في العبرانيِّين ١ فيما يتعلَّق بالملائكـة، يميِّز هـذا النـصّ بوضـوح الكلمـةَ عـن رسـل الله الآخريـن؛ وهـم في هـذه الحالـة يوحنَّـا المعمـدان وموسى. خامسًـا، يُعـرِّف هـذا المقطـع الكلمـة عـلى أنَّـه العامـل النشِـط الإلهـيُّ للفـداء الـذي اتَّخـذ شـخصيًّا طبيعتنـا الفانية («الجسـد») لاحتضاننـا داخـل عائلـة الله وإظهـار مجـد الله غـير المنظـور.

كذلـك كولـوسي ١: ١٥-٢٠، مثـل يوحنَّـا ١: ١-١٨، هـو وصـف ترنُّمـيٌّ لابـن الله الحبيـب (كولـوسي ١: ١٣) واضعًـا الإطـار لمجمـل عمـل الله في الكـون في الخلـق والفـداء والإتمـام النهـائيِّ بالارتبـاط بابـن الله. تُعـرِّف كولـوسي ١: ١٥ ابـن الله الحبيـب بأنَّـه «صُـورَةُ اللهِ غَـيْرِ الْمَنْظُـورِ، بِكْـرُ كُلِّ خَلِيقَـةٍ.» يمتـدُّ اللقـب الأخـير إلى مكانـة الابـن ليـس فقـط ارتباطًـا بالخليقـة الأولى، ولكـن أيضًـا ارتباطًـا بالخليقـة الجديـدة؛ فهـو «الْبَـدَاءَةُ، بِكْـرٌ مِـنَ الأَمْـوَاتِ.» (كولـوسي ١: ١٨). تصـف رسـالة كولـوسي ١ ابـن الله الحبيـب بأنَّـه العلَّـة الأولى والأخـيرة لجميـع المخلوقـات، متبنِّيَـةً في ذلـك سلسـلةً مـن حـروف الجـرِّ ذات الاسـتخدام الشـائع في المناقشـات الفلسـفيَّة القديمـة عـن العلِّيَّـة Causality (عـلى سـبيل المثـال، «مـن خلال/بـ»، «في»، «مـن أجل/لـ»)[١٠]: «فَإِنَّهُ فِيـهِ خُلِقَ الْـكُلُّ: مَـا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا عَـلَى الأَرْضِ، مَـا يُـرَى وَمَـا لاَ يُـرَى، سَـوَاءٌ كَانَ عُرُوشًـا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَـاتٍ أَمْ سَـلاَطِينَ. الْـكُلُّ بِـهِ وَلَـهُ قَـدْ خُلِـقَ.» (الآيـة ١٦) تصـف كولـوسي ١ أيضًـا ابـن الله الحبيـب بأنَّـه سـبب انسـجام العنايـة الإلهيَّـة بالخليقـة (الآيـة ١٧) وسـبب المصالحـة، عـن طريـق تجسُّـده وتنفيـذ حكـم موتـه الدمـويِّ (الآيـات ١٩-٢٠). يهـدف كلُّ وصـف لابـن الله الحبيـب بـدوره إلى لفـت انتباهنـا إلى هـدفٍ إلهـيٍّ واحـد للكـون: «لِـكَيْ يَكُـونَ هُـوَ مُتَقَدِّمًـا فِي كُلِّ شَيْءٍ.» (الآيـة ١٨).

---

١٠ قـارن هـذا باسـتخدام رومية ١١: ٣٦ لحـروف الجـرِّ لوصـف الله الواحـد عـلى أنَّـه العلَّـة الأولى والأخيـرة لـكلِّ الأشـياء.

مـرَّة أخـرى، مثـل يوحنَّـا ١: ١-١٨، يحـدِّد نـصُّ الإطـار الكـونيِّ هـذا كلَّ الأشـياء ارتباطًـا بابـن الله الحبيـب وقصـد الله فيـه. أوَّلاً، عـن طريـق الإسـناد التميـزيِّ، يحـدِّد النـصُّ الأقنـومَ الثـانيَ في الثالـوث عـلى أنَّـه ابـن الله الحبيـب وصـورة الله غـير المنظـور. ثانيًـا، يضـعُ النـصُّ الابـنَ الحبيـب في الجانـب الإلهـيِّ مـن التميـز بـين الخالـق والمخلوقـات. ثالثًـا، يُعرِّفـه بأنَّـه العامـل النشِـط في الخلـق والعنايـة الإلهيَّـة والمصالحـة. ورابعًـا، في كلِّ حالـة، يسـعى النـصُّ إلى إظهـار تفـوُّق يسـوع المسـيح في كلِّ شيء، كاشـفًا عـن أفـقٍ للعلاقـة بـين الابـن والخلـق مشـابهٍ لمـا نجـده في العبرانيِّـين ١.

قبـل المـضيِّ قدمًـا، يجـب أن نلاحـظ أنَّـه في كِلا نـصَّي الإطـار الكـونيِّ اللذيـن ناقشـتُهما، نسـمع أصـداء الأمثـال ٨، بالإضافـة إلى نصـوص يهوديَّـة أخـرى تعكـس حكمـة الله. سـوف نستكشـف مطابقـة الكتـاب المقـدَّس للابـن مـع الحكمـة في الإصحاحـات اللاحقـة.

## نصوص إرساليَّة الفداء

يركِّـز النـوع الأخـير مـن النصـوص الـذي سـنتناوله في اسـتعراضنا الشـامل لخطـاب التثليـث في الكتـاب المقـدَّس على إرسـال أو «إرسـاليَّة» الابـن (والروح) لتحقيـق هـدف الله الافتـدائيِّ. بينمـا تركِّـز نصـوص المحادثـة الداخليَّـة الثالوثيَّـة عـلى العلاقـات بـين أقانيـم الثالـوث، وبينمـا تركِّـز نصـوص الإطـار الكـونيِّ عـلى العلاقـة بـين الكـون والثالـوث؛ تركِّـز «نصـوص إرسـاليَّة الفـداء» عـلى عمـل الله الافتـدائيِّ والعلاقـات بـين الأشـخاص/الأقانيم الذيـن يـؤدُّون عمـل الفـداء هـذا. وسـنختتم نقاشـنا حـول الكتـاب المقـدَّس والثالـوث بمثالـين عـلى هـذا النـوع مـن النصـوص.

في مَرقُـس ١٢: ١-١٢، يـروي يسـوع مَثَـل الكرَّامـين.[١١] يلخِّـص هـذا المقطـع،

١١ الكلمة الإنجليـزيَّة المستخدمة في المثل «Tenants» تعني المُستَأْجَرين للعناية به؛ (المُترجِم).

في شكلِ مَثَلٍ، الشخصيَّات الرئيسيَّة وخطوط إنجيل مرقس ككلٍّ. يصوِّر المثل الآب كرجلٍ يزرع كرمًا، وإسرائيل على أنَّها كرم، وقادة إسرائيل ككرَّامين استُؤجِرُوا للعناية بالكرم وإنتاج الثمار للمالك. مرَّة بعد مرَّة، يرسل المالك الخدَم لجمع ثمار الكرم. ومرَّة تلو الأخرى، يردُّ الكرَّامون بقسوة على خدَم المالك؛ فيضربون البعض، ويعاملون البعض بشكلٍ مُخْزٍ، ويقتلون البعض الآخر. أخيرًا، أرسل صاحب الكرم «ابنه الحبيب» (مرقس ١٢: ٦)، وهو نفس اللقب الذي أُطلِق على يسوع عند معموديَّته وعند تجلِّيه (مرقس ١: ١١؛ ٩: ٧). يراهن المالك: بالتأكيد سيحترمونه. أمَّا هم، كما نعلم، لم يفعلوا ذلك. على العكس، يرى الكرَّامون أنَّ ظهور الابن الحبيب هو فرصتهم: «وَلكِنَّ أُولئِكَ الْكَرَّامِينَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ فَيَكُونَ لَنَا الْمِيرَاثُ!» (مرقس ١٢: ٧). يتابع الكرَّامون مؤامراتهم الشرِّيرة، ويأخذون الابن الحبيب، ويقتلونه، ويطردونه من الكرم.

لكن القصَّة لا تنتهي هنا. يسأل يسوع سؤاله ويجيب عنه: «فَمَاذَا يَفْعَلُ صَاحِبُ الْكَرْمِ؟» «يَأْتِي وَيُهْلِكُ الْكَرَّامِينَ، وَيُعْطِي الْكَرْمَ إِلَى آخَرِينَ.» (مرقس ١٢: ٩). ثُمَّ اقتبس يسوع من المزمور ١١٨: ٢٢-٢٣ ليشرح الحلَّ الذي تقدِّمه المَروِيَّة الكبرى لهذه الأحداث:

«الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ،
هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ؟
مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا،
وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا!» (مرقس ١٢: ١٠-١١).

إنَّ مؤامرة الكرَّامين، وعلى النقيض من محاولتهم اختلاس ملكيَّة الابن لحبيب للكرم، كانت هي وسيلة إفنائهم، والوسيلة التي من خلالها تمَّ تنصيب الابن الحبيب كحجر الزاوية في بناء الله الأُخرويِّ (أفسس ٢:

٢٠)، في تحقيقٍ رائع لمقاصد الله.

فلنلاحظ سمات عديدة في هذا المقطع. أوَّلاً، كما في كولوسي ١، يُصوَّر الأقنوم الثاني في الثالوث باعتباره مَحَلاًّ خاصًّا لمحبَّة الآب، باعتباره «ابنه الحبيب». ثانيًا، على الرغم من أنَّه أيضًا «مُرسَل» مثل «عبيد/خدَم» الآب (بلا شكٍّ هي إشارة إلى أنبياء العهد القديم)، فإنَّ الأقنوم الثاني في الثالوث يتميَّز بوضوح عن عبيد/خدَم الآب، وذلك بطريقتين. من ناحية، أُرسِل الابن في ذروة القصَّة؛ إذ يُبقي الآب مبعوثه الأفضل للآخِر (هكذا يوحنَّا ١: ١٥). من ناحية أخرى، يتوازى الأقنوم الثاني في الثالوث مع الآب، حيث يُعرَّف على أنَّه شريك مالك الكرم، «الوريث» (مرقس ١٢: ٧)، الذي تُستَحقُّ له ثماره أيضًا. وهذا هو تعريفٌ قويٌّ لأنَّ معظم ما تبقَّى من الإصحاح سيكون مُنصرِفًا في تناول الثمار المُستحقَّة لله وحده (مرقس ١٢: ١٣-١٧، ٢٨-٣٤).

في غلاطية ٤: ٤-٧، يختتم بولس حُجَّة بدأت في الإصحاح ٣ بخصوص هويَّة أبناء إبراهيم الحقيقيِّين وورثته. بعد أن أكَّد لنا مكانتنا في المعمودية كـ «أَبْنَاء اللهِ» (غلاطية ٣: ٢٦) و«نَسْل إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ.» (غلاطية ٣: ٢٩)، يلخِّص بولس الوسائل التي من خلالها نشأت مكانتنا كأعضاء في عائلة الله:

> وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ. ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا: «يَا أَبَا الآبُ». إِذًا لَسْتَ بَعْدُ عَبْدًا بَلِ ابْنًا، وَإِنْ كُنْتَ ابْنًا فَوَارِثٌ للهِ بِالْمَسِيحِ. (غلاطية ٤: ٤-٧).

مرَّة أخرى، نرى هنا العديد من سمات هذا النصِّ الجديرة

بالملاحظة. أوَّلاً، كما في مرقس ١٢: ١-١٢، يبقي الله مبعوثه الأفضل للآخِر: «وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ» (غلاطية ٤: ٤) ليُحدِث خروجًا أخرويًّا جديدًا، ويفدينا من العبوديَّة، ويضمن تبنِّينا، ويؤكِّد لنا أنَّنا سنصل بالفعل إلى ميراثنا الأُخرويّ. ثانيًا، جنبًا إلى جنب مع إرسالية «ابن الله» (غلاطية ٤: ٤)، تعلن غلاطية ٤: ٤-٧ إرساليَّة «روح ابنه» (الآية ٦). ثالثًا، يصرُّ بولس على أنَّ كِلتا الإرساليَّتين مدرجتان في إطار خدمة الله الخلاصيَّة الواحدة عينها. عندما يجعلنا الله ورثته من خلال إرساليَّتَي الابن والروح، فإنَّه يجعلنا ورثة «بالله» (آية ٧)، وليس بخدمة شخص آخر (هوشع ١: ٧).

رابعًا، تكشف غلاطية ٤: ٤-٧ كيف أنَّ العلاقات التي تشكِّل حياة الله الواحد تحتضننا أيضًا إلى مدح مجد الله الثالوثيّ. يرسل الله ابنه الإلهيَّ ليتجسَّد ويفتدينا «لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ.» (الآية ٥). ويرسل الله روح ابنِه إلى قلوبنا ليسكنَنا حتى تنبثق صرخة الابن الإلهيِّ للآب الإلهيِّ من قلوبنا على شفاهنا: «يَا أَبَا الآبُ» (الآية ٦). هنا -وبشكل مجيد- نرى كيف أنَّ الله الآب والابن والروح يصبح أبانا، من خلال الابن، بالروح، جاعلاً إيَّانا أبناء الله من خلال ابن الله المتجسِّد، مُمَكِّنًا إيّانا من الولوج إلى مدح الابن للآب بالروح الساكن فينا. إنَّ الله الذي يخاطب الله في حياة الثالوث يفدينا ويسكننا حتى نتمكَّن نحن أيضًا من التحدُّث إلى الله في مدح الثالوث.

## الخلاصة:

## تلخيص العقيدة الكتابيَّة عن الثالوث

نختتم هذا الفصل برسم موجز لتعاليم الكتاب المقدَّس عن الثالوث. يجمع هذا الملخَّص الكثير مِمَّا قمنا باستطلاعه في هذا الفصل والفصل السابق. كما أنَّه يمدُّنا بالأساس للمعالجة الأكثر موضوعيَّة

لعقيدة الثالوث في الفصول التالية. آمُل أن يساعد ذلك أيضًا في تنمية طلاقتنا في خطاب التثليث، مثل أولئك [الرسُل] الذين عَمَّدوا بالاسم الثالوثيِّ، بينما نسعى لقراءة خطاب التثليث في الكتاب المقدَّس، والتأمُّل في حياة الله الثالوثيَّة، والتحدُّث عن الثالوث الأقدس وإليه في الصلاة، والمناداة به، وتسبيحه:

١. يوجد إله واحد؛ وهو أصل وغاية كل المخلوقات.

٢. إنَّ الآب والابن والروح القدس متطابقون إلهًا واحدًا، ومن ثمَّ فهم في الجانب الإلهيِّ للتمييز بين الإله الواحد وجميع المخلوقات.

٣. لا يتميَّز الآب والابن والروح القدس عن بعضهم البعض إلاَّ من خلال علاقات الأصل.

٤. إنَّ علاقات الأصل التي تميِّز الآب والابن والروح القدس لا تأتي كنتيجة تابعة لإرادة الله في الخلق. بل بدلاً من ذلك، تتبع إرادةُ الله في الخلق علاقاتِ الأصل التي تميِّز الآب والابن والروح القدس.

٥. هناك مخلوقات معيَّنة قد عُيِّنَت مُسبَّقًا بنعمة الله ليتمَّ احتضانها في إطار علاقات الآب والابن والروح القدس، إلى مدح مجده الثالوثيِّ.

٦. الله نفسه، من خلال إرساليَّتَي الابن والروح القدس، يمكِّن بعض المخلوقات من أن يتمَّ احتضانها ضمن علاقات الآب والابن والروح القدس.

# ٣

# بساطة الله

إنَّ التسبيح المسيحيَّ للثالوث هو تسبيح للإله الواحد. فوحدانيَّة الله هي أمرٌ جوهريٌّ في الوصيَّة الأولى والأعظم في العهدين القديم والجديد. يعلن موسى وحدانيَّة الله ويدعو إسرائيل إلى الاعتراف بقيمة الله الفريدة بأن يحبُّوه من كلِّ قلوبهم ونفوسهم وقدرتهم (التثنية ٦: ٤-٥). يؤكِّد المسيح أنَّ وحدانيَّة الله هي الوصيَّة «الأهمُّ» على الإطلاق (مرقس ١٢: ٢٨-٢٩) وقال لسائله من الكَتَبة إنَّ الاعتراف بوحدانيَّة الله يدلُّ على قربه من ملكوت الله (مرقس ١٢: ٣٤). يُعمَّد المسيحيُّون «بِاسْم» الإله الواحد (متَّى ٢٨: ١٩)، ويعترف المسيحيُّون باسم الإله الواحد (كورنثوس الأولى ٨: ٦). «الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ.» (التثنية ٦: ٤).

إنَّ العقيدة المسيحيَّة عن الثالوث هي تعليم عن الله الواحد، أصلِ وغايةِ كلِّ شيء؛ عن العلاقات بين الآب والابن والروح القدس التي تشكِّل حياة الله الداخليَّة؛ وعن الطريقة التي يبسُط بها الله الواحد تلك العلاقات لشعبه من خلال أعماله في الخلق والفداء والإتمام النهائيّ، لمدح مجده. تتضمَّن التعاليم المسيحيَّة عن الله الواحد تعليمًا عن نوعين من وحدانيَّة الله؛ «وحدانيَّة التفرُّد Unity of singularity» و«وحدانيَّة البساطة Unity of simplicity».[1] تعني وحدانيَّة تفرُّد الله أنَّ الله وحده هو الله ولا توجد آلهة أخرى إلاّ الله. وتعني وحدانيَّة البساطة في الله أنَّ الله واحدٌ مع ذاته، وهو نفسه ولا ينفصل في كينونته ومجرياته، وأنَّ الله ليس مكوَّنًا من أجزاء. إنَّ الله إلهٌ نقيٌّ خالص، ولا شيء إلاَّ الله هو الله.[2]

من المُغري الاعتقاد بأنَّ عقيدة الثالوث معنيَّة فقط بـ «التثليث» في الله، لا بوحدانيَّة الله. لكنَّ الاستسلام لهذا الإغراء سيكون خطأً فادحًا. إنَّ عقيدة الوحدانيَّة الإلهيَّة بشكلٍ عامٍّ وعقيدة البساطة الإلهيَّة على وجه الخصوص هي في مقامِ المركز من الاعتراف المسيحيِّ الأرثوذكسيِّ بالثالوث. توضِّح عقيدةُ البساطة الإلهيَّة القواعدَ الأساسيَّة لخطاب التثليث في الكتاب المقدَّس من خلال مساعدتنا على تقدير نوع الوحدانيَّة التي تميِّز حياة الله الثالوثيَّة بشكلٍ أفضل، ومن خلال مساعدتنا على التأكيد بشكلٍ أعمق على الألوهيَّة الكاملة لأشخاص الثالوث، ومن خلال مساعدتنا على فهمٍ أفضل لما يميِّز أقانيم الثالوث عن بعضهم البعض.

الغرض من هذا الفصل هو تفصيل الادِّعاءات السابقة بشأن

---

1 Herman Bavinck, *Reformed Dogmatics*, ed. John Bolt, trans. John Vriend, vol. 2, *God and Creation* (Grand Rapids, MI: Baker Academic, 2004), 170.

٢ إعادة صياغة لـ:

William Desmond: "God is God and nothing but God is God" (Desmond, *God and the Between* [Oxford: Blackwell, 2008], 50).

بساطة الله الثالوث. أوَّلاً، سوف ننظر في معنى عقيدة البساطة الإلهيَّة. ثانيًا، سوف ننظر في أهميَّة عقيدة البساطة الإلهيَّة بالنسبة لعقيدة الثالوث.

## بساطةٌ

وَهذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ. (يوحنَّا الأولى ١: ٥). هذه الحقيقة، التي علَّمها يسوع، وسمِعها يوحنَّا وأعلنها لنا في كتابةٍ رسوليَّة تلخِّص التعاليم المسيحيَّة الأساسيَّة عن البساطة الإلهيَّة. الله والنور متطابقان، والله ليس إلاَّ نور. تُظهِر الحقيقة المُعلَّمَة في هذه الآية أيضًا القواعد الكلاميَّة الأساسيَّة للبساطة الإلهيَّة، وتزوِّدنا «بمعيارٍ» (رومية ٦: ١٧) أو «نمطٍ» (تيموثاوس الثانية ١: ١٣) لتوجيه تفكيرنا وحديثنا عن إلهنا البسيط. إنَّ الله متطابق مع كماله، وهو كامل تمامًا، بدون أيِّ مزيج من النقص. وهو حكمةٌ وَلَيْسَ فِيهِ حماقة الْبَتَّةَ. وهو صلاحٌ وَلَيْسَ فِيهِ شرٌّ الْبَتَّةَ. وهو قوَّةٌ وَلَيْسَ فِيهِ ضعفٌ الْبَتَّةَ. وهو كينونة وَلَيْسَ فِيهِ انعدام كينونة أو كينونة غير مكتملة الْبَتَّةَ.

إنَّ تطابق الله مع الله، وعدم وجود أيِّ تألُّف في الله، هو ما يؤكِّده المسيحيُّون عندما يعترفون بعقيدة البساطة الإلهيَّة. يقدِّم يوهانس ووليبيوس Johannes Wollebius (١٥٨٩-١٦٢٩) ملخَّصًا تمثيليًّا للتعاليم المسيحيَّة حول البساطة الإلهيَّة التي يمكن أن تساعدنا في زيادة تقدير معنى تلك العقيدة. وفقًا لووليبيوس، فإنَّ الاعتراف بإله بسيط غير مركَّب يعني أنَّه «ليس مركَّبًا من أجزاء، أو من جنس ونوع [كما في التصنيف البيولوجيِّ للكائنات الحيَّة]، أو من الجوهر والعوارض، أو الإمكانيَّة

والفعـل، أو مـن الكينونـة والـذات.»[٣]

لا يتألَّـف الله مـن أجـزاء. عـلى عكـس البـشر، فـإنَّ الله ليـس متألِّفًـا مـن الجسـد والـروح. فـالله روح وليـس جسـدًا (إشـعياء ٣١: ٣). ولا يتألَّـف الله مـن أجـزاء ميتافيزيقيَّـة. فـالله ليـس جـزءًا مـن نـور وجـزءًا مـن ظلمـة، جـزءًا مـن هـذا وجـزءًا مـن ذاك. الله هـو نـورٌ نقـيٌّ وغـير مخلـوط (يوحنَّـا الأولى ١: ٥)، كائـن نقـيٌّ وغـير مختلـط، حكمـة نقيَّـة وغـير مختلطـة، صـلاح نقـيٌّ وغـير مختلـط، قـوَّة نقيَّـة وغـير مختلطـة. وفي ظـلِّ فهمنـا لهـذا، تنبـع البسـاطة الإلهيَّـة مـن الروحانيَّـة الإلهيَّـة؛ «اَللهُ رُوحٌ» (يوحنَّـا ٤: ٢٤).

لا يتألَّـف الله مـن جنـس *Genus* ونـوع *Species*. كمـا رأينـا في فصـل سـابق، لا توجـد فئـة أكـبر مـن الآلهـة يكـون الـربُّ عضـوًا فيهـا. «الـرَّبَّ [يهـوه] هُـوَ الإِلـهُ.» (التثنيـة ٤: ٣٥). ولا يؤلِّـف اللهُ والمخلوقـاتُ معًـا فئـة أكـبر من الأشـياء (كائنـات، أشـخاص، إلـخ) الـتي يُعتـبَر الله نسـخة أكـبر منهـا والمخلوقـات هـي نسـخ أقـل. فـالله ليـس مجـرَّد نسـخة أعظـم مـن هـذا النـوع أو ذاك مـن الأشـياء. إنَّ الله الـذي خلـق كلَّ الأشـياء يتجـاوز تصنيفـات كلِّ المخلوقـات. في الواقـع، هـو يتجـاوز التصنيـف تمامًـا. إنَّ البسـاطة الإلهيَّـة، المفهومـة بهـذا الشـكل، تنبـع مـن تفـرُّد الله الفائـق السـامي (المزامـير ١٣٥: ٥؛ إشـعياء ٤٠: ١٨). فـالله لا يضاهيـه أحـد، ليـس لـه كفـوًا أحـد.

لا يتألَّـف الله مـن الجوهـر *Substance* والعـوارض *Accidents*. ليـس لله صفـات عـلى النحـو الـذي لدينـا بـه صفـات. إذ أنَّنـا لدينـا سـمات أو صفـات محـدَّدة، مثـل الحكمـة أو الشَّـعْر البُـنِّيّ، والـتي تختلـف ميتافيزيقيًّـا عـن ذواتنـا. يمكننـا أن ننمـو في الحكمـة أو نتراجـع فيهـا أو نفتقـر إليهـا تمامًـا. ومـع ذلـك، نظـلُّ نحـن مـا نحـن بصفتنـا نُسَـخًا أكـثر حكمـة أو أقـلَّ حكمـة أو غـير

3 Johannes Wollebius, *Compendium Theologiae Christianae*, in *Reformed Dogmatics: J. Wollebius, G. Voetius, F. Turretin*, ed. John W. Beardslee (Eugene, OR: Wipf & Stock, 2009), 39.

حكيمة من ذواتنا. يمكن أن يتغيَّر لون شعرنا، أو يمكن أن يتساقط شعرنا تمامًا. ومع ذلك نظلُّ نحن ما نحن. كثيرٌ من صفاتنا وسماتنا لا تكمن فينا جوهريًّا. أن أكُونَ «سكوت Scott» لا يعني بالضرورة أن استخدم يدي اليمنى. أن أكون «سكوت Scott» لا يعني بالضرورة أن يكون لديَّ شعر بنِّيٌّ، أو حتَّى ألاَّ يكون لديَّ شعر على الإطلاق. ليس الأمر كذلك مع الله. فالله مطابق للكمالات التي ننسبها إليه. الله نور (يوحنَّا الأولى ١: ٥). الله محبَّة (يوحنَّا الأولى ٤: ٨). الله هو الحقُّ. الله هو الحياة (يوحنَّا ١٤: ٦). إنَّ مَن هو الله وما هو الله متطابقان. هو مَن هو (الخروج ٣: ١٤). هذه هي البساطة الإلهيَّة بالمعنى الدقيق والصحيح. الله هو «أَنَا هُوَ» العظيم.

لا يتألَّف الله من الإمكانيَّة *Potentiality* والفعل *Act*. على عكس المخلوقات، لا يوجد في الله إمكانيَّة للنموِّ أو التناقص أو التغيير (المزامير ١٠٢: ٢٥-٢٧). لا يكتسب الله الكمال ولا يفقده (أيُّوب ٢٢: ٢-٣؛ ٣٥: ٦-٧؛ ٤١: ١١؛ رومية ١١: ٣٣، ٣٥). لا يمكن فصل الله ميتافيزيقيًّا عمَّا كَانَهُ يومًا ما أو عمَّا سيكونه يومًا ما. إنَّه «هُوَ هُوَ» أمس واليوم وإلى الأبد (العبرانيِّين ١٣: ٨)، «الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي.» (الرؤيا ٤: ٨). «الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ.» (يعقوب ١: ١٧). إنَّ البساطة الإلهيَّة، المفهومة بهذا الشكل، تنبع من الثبات وانعدام التغيُّر الإلهيَّ. إنَّ الله نفسه هو نفسه.

لا يتألَّف الله من الكينونة *Being* والذات *Essence*. فماهيَّة المخلوق (على سبيل المثال؛ كلب، قطة، ثعبان) متمايزة ميتافيزيقيًّا عن كون هذا المخلوق موجودًا. فماهيَّة المخلوق لا تستلزم وجوده. في الواقع، يمكننا أن نتخيَّل أنواعًا عديدة من المخلوقات (على سبيل المثال، الفَرَس وحيد القرن والعفريت) غير الموجودة في الواقع. ليس الأمر كذلك مع الله. فماهيَّة الله وكينونة وجوده متطابقتان. إنَّه «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ» أي الواحد الذي هو كائن (انظر الخروج ٣: ١٤ في السبعينيَّة؛ الرؤيا ٤: ٨)، النار الآكلة

الـذي لا يعتمـد عـلى أيٍّ وقـود خارجـه ليتأجَّـج (الخـروج ٣: ٢-٣). فـالله «لَـهُ حَيَـاةٌ فِي ذَاتِـهِ» (يوحنـا ٥: ٢٦). إنَّ البسـاطة الإلهيَّـة، المفهومـة بهـذا الشـكل، تنبـع مـن الوجـود الـذاتيّ الإلهـيّ. الله هـو الواحـد الموجـود بذاتـه.

كما تشـير المناقشـة السـابقة، فـإنَّ البسـاطة الإلهيَّـة ليسـت مجـرَّد صفـة إلهيَّـة واحـدة مـن بـين العديـد مـن الصفـات ضمـن العقيـدة عـن الله في المسـيحيَّة. صفـة البسـاطة الإلهيَّـة هـي صفـة قياسـيَّة، أي تمثِّـل القاعـدة الأساسـيَّة لاسـم الله العَلَـم، يهـوه، كمـا أعلنـه الله في الخـروج ٣: ١٤؛ «أَهْيَـهِ الَّـذِي أَهْيَـهْ»، أي أنـا مَـن هـو أنـا. تصـف البسـاطة الإلهيَّـة كيـف أنَّ لله الواحد صفـات. والبسـاطة الإلهيَّـة، بدورهـا، توصَـف مـن خـلال وصـف صفـات الله الواحـد الأخـرى (عـلى سـبيل المثـال؛ الروحانيَّـة، والتفـرُّد، وانعـدام التغـيُّر، والوجـود الـذاتيّ). مثـل هـذا الموقـف هـو بالضبـط مـا قـد نتوقَّعـه عندمـا نكـون بصـدد وصـف الله الواحـد والبسـيط.

إنَّ عقيـدة البسـاطة الإلهيَّـة لا تسـاعدنا فقـط عـلى تقديـر وحدانيَّـة الله في كينونتـه وصفاتـه بشـكل أفضـل. بـل هـي أيضًـا تسـاعدنا عـلى تقديـر مـا يعنيـه أن يكـون الإلـه الواحـد هـو الأصـل والغايـة لـكلِّ الأشـياء، الأوَّل والآخِـر (الرؤيـا ٢٢: ١٣).

فـكلُّ تألُّـف يفـترض مُسـبَّقًا مَـن صنـع هـذا التألُّـف أو التركيـب. إنَّ وجـود مخلـوق -وأنَّ المخلـوق موجـود كنـوع خـاصٍّ مـن المخلوقـات بـدلاً مـن نـوع آخـر مـن المخلوقـات- يعتمـد عـلى الله وحـده. هـو وحـده يدعـو جميـع المخلوقـات إلى حيِّز الوجـود، ويجعلهـا عـلى مـا هـي عليـه ويتسـبَّب في وجودهـا فتوجـد (التكويـن ١: ٣-٣١). لكـن لا أحـد ولا شيء يجعـل الإلـه الواحـد مَـن هـو أو مـا هـو هـو. مَـن الـذي تسـبَّب في وجـوده؟ الـذي علَّمـه الحكمـة (رومية ١١: ٣٤)؟ مَـن أعطـى لـه أيَّ شيء (رومية ١١: ٣٥)؟ الجـواب عـلى كلِّ هـذه الأسـئلة هـو «لا أحـد». فـالله الـذي هـو العلَّـة الأولى ليـس لـه

مؤلِّف وليس فيه تألُّف أو تراكُب. إنَّه الله الكائن والموجود بذاته، الحكيم بذاته، الصالح بذاته، القويُّ بذاته: «مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ.» (رومية ١١: ٣٦).[٤]

وبطريقة مماثلة، فإنَّ هويَّة الله باعتبارها الرجاء الأخير لشعبه، وبركتهم العليا ومكافأتهم الأسمى، تنيرها وتؤكِّد عليها عقيدةُ البساطة الإلهيَّة. إنَّ الخيرات السامية التي وعدنا بها الله في المسيح لا تنفصل في النهاية عن الله نفسه. إنَّ الطعام الحقيقيَّ الذي تشتاق إليه النفس البشريَّة، والشراب الحقيقيَّ الذي تعطش إليه النفس البشريَّة، ليس مجرَّد شيء يعطيه الله. بل هو الله نفسه. إنَّ أرواحنا تشتاق إلى الله الحيِّ (المزامير ٤٢: ٢). إنَّه خبز الحياة، طعام النفس الحقيقيُّ، وشراب النفس الحقيقيُّ (يوحنَّا ٦: ٣٥). الإله الواحد والبسيط، العلَّة النهائيَّة لجميع المخلوقات، هو نفسه مكافأة الروح (الرؤيا ٢١: ٧).

آخر شيء يجب ملاحظته هنا هو أنَّه نظرًا لأنَّ الإلهُ الواحدُ بسيطٌ، فإنَّ جميع أعمال الله الخارجيَّة غير قابلة للتجزِئة وغير مُقسَّمة. فالله وحده خلقَ كلَّ الأشياء (إشعياء ٤٤: ٢٤)، والله وحده هو فادينا (هوشع ١: ٧). وبالتالي فإنَّ وحدانيَّة الله المتسامية لا تشكِّل فقط فهمنا لكينونة الله؛ بل إنَّها تشكِّل أيضًا فهمنا لأعمال الله. بسبب البساطة الإلهيَّة، فإنَّ الأعمال الخارجيَّة لله الثالوث ليست مقسَّمة بين الأقانيم، كما لو أنَّ كلَّ أقنوم يقوم بنصيبه للمساهمة في كليَّةٍ أكبر. لا، إنَّ الأعمال الخارجيَّة لله الثالوث غير قابلة للتجزئة. فكلُّ أعمال الله، من الخلق إلى الإتمام

٤ إنَّ عقيدة البساطة الإلهيَّة تستبعد الخطأ الفلسفيَّ الخالد المتمثِّل في التفكير إمَّا أنَّ الله طلب المساعدة حين تسبَّب في وجود كلِّ الأشياء أو أنَّ الله بحاجة إلى النظر إلى شيء خارج نفسه ليصمِّم وفقًا لهذا الشيء أنواعًا مختلفة من المخلوقات والكمالات. على العكس تمامًا من ذلك، تعلِّمنا عقيدة البساطة الإلهيَّة أنَّ الله نفسه هو العلَّة الوحيدة لوجود وذيتوتيَّة [أي خاصيَّة امتلاك ذات] جميع المخلوقات (إشعياء ٤٤: ٢٤؛ رومية ١١: ٣٦؛ أفسس ٣: ١٤-١٥).

النهائيّ، هي أعمال الأقانيم الثلاث الذين يشرّعون سلطةً إلهيَّة واحدة، مرتَّبةً بحكمة إلهيَّة واحدة، مُعبِّرةً عن صلاح إلهيٍّ واحد، ومُظهِرةً مجدًا إلهيًّا واحدًا. سنعود إلى هذا المبدأ المهمّ في فصول لاحقة عند التفكير في طبيعة أعمال الله الخارجيَّة.

## البساطة والثالوث

تؤكِّد القواعد الأساسيَّة للتثليث في الكتاب المقدَّس على وحدانيَّة الله، وتطابق أقانيم الثالوث الثلاث بالإله الواحد، وتُميِّز الأقانيم الثلاث من خلال علاقات الأصل بينهم. لقد رأينا بالفعل كيف أنَّ عقيدة البساطة الإلهيَّة تنير أمامنا العنصرَ الأوَّل لقواعد التثليث في الكتاب المقدَّس من خلال مساعدتنا على تقدير طبيعة وحدانيَّة الله المتسامية. دعونا الآن نفكِّر في الكيفيَّة التي تنير بها العنصرين الآخرين لقواعد التثليث الأساسيَّة في الكتاب المقدَّس.

يطابق الكتاب المقدَّس أقانيم الثالوث الثلاث بالإله الواحد. بالنظر إلى طبيعة وحدانيَّة الله كما تمَّ التعبير عنها في عقيدة البساطة الإلهيَّة، يمكننا استبعاد خطأين تثليثيَّين. أوَّلاً، لا ينبغي اعتبار أقانيم الثالوث الثلاث كثلاثة «أجزاء» في الثالوث الأقدس، كما لو كان كلُّ شخص يمثِّل ثُلث الله، وعند إضافتهم معًا «يؤلِّفون» الله ككلٍّ. يسقط هذا الرأي لسبب بسيط وهو أنَّ الله الواحد ليس له أجزاء. الآب والابن والروح ليسوا أجزاءً من الله الواحد. فكلُّ أقنوم هو الإله الواحد بكلِّ ملئِه (كولوسي ١: ١٩؛ ٢: ٩). الآب هو الإله الواحد بكلِّ ملئِه. الابن هو الإله الواحد بكلِّ ملئِه. الروح هو الإله الواحد بكلِّ ملئِه.

ثانيًا، أقانيم الثالوث الثلاث ليسوا أمثلة على فئة أكبر من الوجود اسمها «الله». وهنا يبرز التمييز بين الإله الواحد والمخلوقات. تنقسم

«الإنسانية»، كفئة من الكائنات، بين العديد من البشر الأفراد الذين يجسِّدون الطبيعة البشريَّة. فكلُّ إنسان هو نسخة فرديَّة مِمَّا عليه البشر. وتعدُّد شخوص البشر يستلزم بالضرورة تعدُّد كيناوناتهم. فشخصان من البشر يضيفان كينونتين بشريَّتين، وعقلين بشريَّين، وإرادتين بشريَّتين، وقوَّتَين بشريَّتين، وما إلى ذلك. ليس الأمر كذلك بالنسبة فيما يختصُّ بالإله الواحد، لسبب بسيط هو أنَّ الإله الواحد لا يتألَّف من جنس ونوع. الإله الواحد لا ينفصل. ولذا فإنَّ التأكيد على أنَّ أقانيم الثالوث الثلاث هم الله الواحد لا يعني تأكيد وجود ثلاثة آلهة. إنَّ تعدُّد الأقانيم الإلهيَّة داخل إله واحد لا يرقى إلى كونه تعدُّدًا في الكينونات الإلهيَّة، أو العقول الإلهيَّة، أو الإرادات الإلهيَّة، أو القوى الإلهيَّة. في الله الواحد، كلُّ هذه الأشياء -الكينونة الإلهيَّة، والعقل الإلهيُّ، والإرادة الإلهيَّة، والقوَّة الإلهيَّة- هي واحدة وغير قابلة للتجزئة. فبالنسبة لنا هناك إله واحد، وربٌّ واحد، وروح واحد (كورنثوس الأولى ٨: ٦؛ أفسس ٤: ٤-٦).

على عكس هذه الأخطاء، فإنَّ قواعد البساطة الإلهيَّة المذكورة صراحةً تتطلَّب مِنَّا أن نؤكِّد أنَّ كلَّ أقنوم إلهيٍّ متطابق مع الإله الواحد في كلٍّ ملئِه. فكينونة الآب لا تختلف عن كينونة الابن والروح إلاَّ في كونه آبًا. وكينونة الابن لا تختلف عن كينونة الآب والروح إلاَّ في كونه ابنًا. وكينونة الروح لا تختلف عن كينونة الآب والابن إلاَّ في كونه روحًا. الطريقة العريقة لتلخيص هذه النقطة هي: في الله، كلُّ الأشياء هي واحدٌ ما لَم تَطْرأ أيُّ علاقةِ تعارُضٍ (أي علاقات الأصل التي تميِّز الأشخاص).[٥] أي أنَّ كلَّ شخص/أقنوم إلهيٍّ هو الإله الواحد الحيُّ الحقيقيُّ بشكلٍ متساوٍ ومتطابق. والفروق الحقيقيَّة الوحيدة بين الأشخاص هي علاقاتهم ببعضهم البعض (والتي سنناقشها أدناه).

5 Anselm, *On the Procession of the Holy Spirit*, 1, in *Anselm of Canterbury: The Major Works* (Oxford: Oxford University Press, 2008), 393, 396.

يقودنا هذا إلى العلاقة بين البساطة الإلهيَّة والعنصر الأخير من القواعد الأساسيَّة للتثليث في الكتاب المقدَّس.

إنَّ عقيدة البساطة الإلهيَّة لا توضِّح فقط طبيعة وحدانيَّة الله المتسامية ولا توضِّح فقط ما يعنيه مطابقة أقانيم الثالوث الثلاث بالإله الواحد؛ بل توضِّح أيضًا طبيعة الفروق الموجودة بين أقانيم الثالوث داخل الله الواحد. كيف هذا؟

تكمن الإجابة في التذكير مرَّة أخرى بالطريقة التي يميِّز بها الكتاب المقدَّس أقانيم الثالوث عن بعضهم البعض من خلال علاقات الأصل بينهم: فالآب يلد الابن أزلاً («الوالديَّة Paternity») والابن مولود من الآب أزلاً («المولوديَّة Filiation»). والآب والابن ينفثان الروح أزلاً («النَفْث كفاعل»، أي النفخ)، والروح يُنفَث أزلاً من الآب والابن («النَفْث كمفعول»، أي كونه متنفَّسًا به).

وفقًا لقواعد اللغة الثالوثيَّة الأساسيَّة في الكتاب المقدَّس، فإنَّ علاقات الأصل هذه، و«الخصائص الأقنوميَّة» التي تسمِّيها (الأبوَّة، والبنوَّة، والنَفْث)، هي الفروق الحقيقيَّة الوحيدة الموجودة داخل الله الواحد والبسيط. الآب ليس الابن. الابن ليس الآب. والروح ليس هو الآب ولا الابن. في حين أنَّ هذه الطرق الأقنوميَّة المتمايِّزة لكون الله إلهًا واحدًا لا تتطلَّب أيَّ تمايُز على الإطلاق بين أقانيم الثالوث والإله الواحد، وبالتالي تحفظ لله بساطته، إلاَّ أنَّها تُظهر أيضًا كيف أنَّ أقانيم الثالوث متمايزون حقًّا عن بعضهم البعض؛ بالطريقة التي يُوْصِلون فيها ذات الله البسيطة بعضهم إلى بعضٍ: «لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ.» (يوحنَّا ٥: ٢٦). إنَّ شخص الآب يُوصِل أزلاً جوهرَه البسيط إلى شخص الابن من خلال ولادة أزليَّة. وبالطريقة نفسها، كما أنَّ للآب والابن حياة في

ذاتهما، فقد مَنَحَا الروحَ أن تكون له حياة في ذاته. فأقنوما الآب والابن يُوصِلان أزلاً ذاتَهما البسيطة إلى الروح في نفْثٍ أزليٍّ.

وهكذا تحافظ علاقات الأصل على البساطة الكاملة لحياة الله الثالوثيَّة، حتَّى عندما تُظهِر الثراء الكامل في حياة الله الثالوثيَّة. ليس الإله البسيط ينبوعًا جافًّا، ولا ينبوعًا ميِّتًا. فحياة الله غير قابلة للتجزئة، لكنَّها ليست غير قابلة للتشارك. فالله البسيط هو الحياة الأبديَّة من تواصلٍ وشركةٍ هي الآب والابن والروح القدس، الثالوث الأقدس المبارك. أو لصياغة الأمر بالمصطلح الكتابيِّ الأصليِّ: «اللهَ نُورٌ» (يوحنَّا الأولى ١: ٥)، بسيطٌ وغير قابل للتجزئة. و«اللهَ نُورٌ» (يوحنَّا الأولى ١: ٥)، مثمر داخليًّا في أقانيم الآب والابن والروح القدس. ويضيء نور الآب البسيط في بهاء ابنه (العبرانيِّين ١: ٣) وفي الروح الذي يضطرم عليهما في حبِّهما المتبادَل. إنَّ الله.. «سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ» (تيموثاوس الأولى ٦: ١٦)، والآب يسرُّ في الابن بالروح (لوقا ٣: ٢٢)، والابن يتهلَّل في الآب بالروح نفسه (لوقا ١٠: ٢١).

## الخلاصة

لقد رأينا في هذا الفصل أنَّ عقيدة البساطة الإلهيَّة تنير أمامنا بشكل أكبر قواعد لغة التثليث الأساسيَّة في الكتاب المقدَّس من خلال إلقاء الضوء على طبيعة وحدانيَّة الله المُتَسَامية، وتطابق أقانيم الثالوث الثلاث بالإله الواحد، والفروق الحقيقيَّة الموجودة بين أقانيم الثالوث في الله الواحد. من خلال القيام بذلك، لمحنا المزيد من جمال حياة الله الثالوثيَّة في بساطتها الفائقة وروعتها المتألِّقة.

ويمكن أن نعتبر تحليلنا هذا ناجحًا بقدر ما استطعنا أن نَلْحَظ ذلك. إنَّ سبب الاهتمام بخطاب التثليث في الكتاب المقدَّس، وتهذيب أذهاننا

وشفاهنا أمام بهاء نور الله البسيط، ليس هو شرح حياة الله الثالوثيَّة، بل الوقوف في رهبة منها، وعبادتها، واعتناقها كما هي بينما تتكشَّف لنا في الكتاب المقدَّس. «اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ.» (التثنية ٦: ٤-٥).

مع ذلك، وبينما لا يمكننا أن نأمَل في الإدراك الكامل لعجائب حياة الله الثالوثيَّة، يمكننا أن نخوض أكثر في خطاب التثليث في الكتاب المقدَّس. لأنَّ الإعلان عن اسم الله الثالوثيّ هو أمرٌ مُسِرٌّ (المزامير ١٣٥: ٣)، يمكننا أن نتذوَّقه باسترسالٍ، وبذلك نتذوَّق ونرى أبعادًا أخرى لصلاح الربِّ المتسامي (المزامير ٣٤: ٨). سنفعل هذا في الفصول التالية، ونتذوَّق، ونتلذَّذ، ونَلْمَح أبعادًا أخرى لصلاح الربِّ المتسامي كآب وابن وروح قدس، بنعمة الله.

# ٤

# الله الآب

يشمل التسبيح المسيحيُّ لله الثالوث تسبيحًا لله الآب. يبدأ بولس رسالته إلى أهل أفسس بتسبيح اسم الآب: «مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ» (١: ٣). عندما يبارك بولسُ «اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ»، فهو يسمِّي الأقنومَ الأوَّلَ في الثالوث من خلال علاقته بالأقنوم الثاني في الثالوث: الأقنوم الأوَّل هو أبو يسوع؛ الأقنوم الثاني (يسوع) هو ابن الآب.

إنَّ تسبيح بولس للآب لا ينتهي عند هذا الحدِّ. يسبِّح الرسولُ اللهَ أبا ربِّنا يسوع المسيح لأنَّه أبونا (بالتبنِّي) في يسوع المسيح ومن خلاله (أفسس ١: ٥-٦) ولأنَّه ختمنا بروحه لليوم الذي سنحصل فيه على فدائنا النهائيِّ

وميراثنا الكامل (أفسس ١: ١٣-١٤). وبذلك يسمِّي بولسُ اللهَ أبانا بالروح في ابنه ومِن خلال ابنه. هذه البركات، بدورها، لا تدفعنا فقط إلى تسبيح نعمة الآب المجيدة (أفسس ١: ٦، ١٢، ١٤). بل إنّها تكشف أيضًا عن هدف الآب النهائيّ المتمثِّل في تمجيد اسم يسوع المسيح، ابنه الحبيب، «فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا» (أفسس ١: ٢١؛ انظر أيضًا ١: ٩-١٠، ٢٠-٢٣). وهكذا فإنَّ تسبيح اسم الآب يشمل علاقته بالابن، وعلاقته بنا من خلال الابن والروح، بالمجد المتبادل للآب والابن في الروح (أفسس ٥: ١٨-١٩).

في أفسس ٣: ١٤-١٥، يمدِّد بولس تسبيحَه لله الآب، مخاطبًا إيَّاه بأنَّه «الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الأَرْضِ.» وفي أفسس ٤: ٦، في ذروة الصيغة الثلاثيَّة (أفسس ٤: ٤-٦)، يبارك بولس الله الآب قائلاً «إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ.» وهكذا فإنَّ تسبيح اسم الآب، بحسب أفسس، يشمل علاقة الآب بالابن، وعلاقة الآب بأبنائه المفديِّين في الابن، وعلاقة الآب بكلِّ شيء في السماء وعلى الأرض. يردِّد باقي الكتاب المقدَّس صدى تسبيح أفسس ثلاثيِّ الأبعاد لاسم الآب أيضًا، معترفًا بأنَّه أبو ابنه الوحيد (يوحنَّا ١: ١٨؛ ٣: ١٦؛ العبرانيِّين ١: ٥)، وأبو جميع المخلوقات (يعقوب ١: ١٧)، وأبو إخوة يسوع المفديِّين (يوحنَّا ١: ١٢؛ غلاطية ٤: ٦).

عندما ننتقل إلى التفكير في اسم الآب، ننتقل من اعتبار بساطة الله الواحد إلى اعتبار ثراء شخصيَّته الثالوثيَّة المُثمِرة. كما رأينا في خاتمة الفصل السابق، يسطع نور الله الواحد البسيط في مجدٍ مثلَّث الأقانيم: ينبعث من شخص الآب، ويسطع في شخص الابن، ويسطع على كلٍّ من الآب والابن في شخص الروح. في أقانيم الآب والابن والروح القدس «الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ: مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ ... سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ

يُـدْنَى مِنْـهُ» (تيموثـاوس الأولى ٦: ١٥-١٦).

الآن يجـب أن نضيـف أنَّ النـور الإلهـيَّ الـذي يسـطع في حيـاة الله مثلَّـث الأقانيـم يـضيء أيضًـا خـارج حيـاة الله مثلَّـث الأقانيـم في أعمـال الله في الخلق والفـداء والإتمـام النهـائيِّ. فـالله ليس فقـط مثمرًا وثريًّـا داخليًّا؛ إنَّـه مُثمِرٌ وثريٌّ خارجيًّـا أيضًـا. الله هـو «أَبِي الأَنْـوَارِ، الَّـذِي لَيْـسَ عِنْدَهُ تَغْيِـيرٌ وَلاَ ظِـلُّ دَوَرَانٍ»، مصـدر «كُلِّ عَطِيَّـةٍ صَالِحَـةٍ وَكُلِّ مَوْهِبَـةٍ تَامَّـةٍ» في الخليقـة والخليقـة الجديـدة. «شَـاءَ فَوَلَدَنَـا بِكَلِمَـةِ الْحَـقِّ لِـكَيْ نَكُونَ بَاكُـورَةً مِـنْ خَلاَئِقِهِ.» (يعقـوب ١: ١٧-١٨).

إنَّ الغـرض مـن هـذا الفصـل هـو تكريـم اسـم الآب مـن خـلال النظـر في الطـرق المتعـدِّدة الـتي يُظهـر بهـا خطـاب التثليـث في الكتـاب المقـدَّس قـدرة الآب عـلى الإثمـار. سـوف تسـتمر مناقشـتنا عـلى النحـو التـالي: سـأوجز أوَّلاً القواعـد الأساسـيَّة لتسـمية الكتـاب المقـدَّس لله الآب. سـنفكِّر بعمـق بعـد ذلـك في التسـمية الكتابيَّـة لله الآب، مـع الأخـذ في الاعتبـار طبيعـة أبـوَّة الله في تفوُّقِهـا وتفرُّدهـا وسـموِّها، وكذلـك طبيعـة اللغـة فيمـا يتعلَّـق بأبـوَّة الله. سيسـاعدنا الاهتمـام بالتسـمية الكتابيَّـة لله الآب تحـت كِلا العنوانَـين عـلى تقديـرٍ أفضـل ليـس فقـط للكيفيَّـة الـتي يتكلَّـم بهـا الكتـاب المقـدَّس عـن الأقنـوم الأوَّل في الثالـوث، ولكـن أيضًـا كيـف يتكلَّـم عـن الأقنـوم الثـاني والأقنـوم الثالـث في الثالـوث، وكذلـك كيـف يتكلَّـم عـن أعمـال اللهِ الثالـوثِ الخارجيَّـة في الخلـق والفـداء والإتمـام النهـائيِّ.

## تسمية الله الآب:
## قواعد الكلام الأساسيَّة

في الفصـول السـابقة أتيحـت لنـا الفرصـة للنظـر في تميـيز أسـاسيٍّ بالنسـبة لقواعـد لغـة التثليـث الأساسـيَّة للكتـاب المقـدَّس، وهـو التميـيز بـين «الإسـناد المشـترك» و«الإسـناد التميـيزيّ». يشـير الإسـناد المشـترك إلى ما

يشترك فيه الأقانيم الثلاث باعتبارهم إلهًا واحدًا وبسيطًا: إنَّهم يشتركون في اسم الله الواحد القدوس، يهوه، وكينونة إلهيَّة واحدة، وحكمة إلهيَّة واحدة، وصلاح إلهيٍّ واحد، وقوَّة إلهيَّة واحدة. على النقيض من الإسناد المشترك، يشير الإسناد التمييزيُّ إلى ما يميِّز كلَّ شخص في الثالوث عن الشخصَين الآخرين. تحدِّد «الخصائص الأقنوميَّة» للوالديَّة، والمولوديَّة، والنَفْث ما يميِّز أقانيم الثالوث بشكلٍ أساسيٍّ وتأسيسيٍّ: الآب يلد الابن أزلاً (الوالديَّة)، والابن مولود من الآب أزلاً (المولوديَّة)، والآب والابن ينفثان (ينفخان) الروح أزلاً (النَفْث).

يمكن زيادة وضوح هذه القواعد الأساسيَّة وتوضيحها في ضوء تسمية الكتاب المقدَّس الثلاثيَّة للآب. كما رأينا أعلاه، يسمِّي الكتاب المقدَّس الله بأنَّه آبٌ ليصف العلاقات الداخليَّة في الثالوث، أي المتطابقة بالتالي مع حياة الإله الواحد، ولوصف العلاقات الخارجيَّة عن الثالوث، أي التي لا تتطابق بالتالي مع حياة الله الواحد. فعلاقة الآب بالابن هي علاقة داخليَّة في الله الواحد، وكلٌّ من الآب والابن متطابقان مع الله الواحد. وعلاقة الآب بالخليقة ككلٍّ، بشكلٍ عامٍّ، وبشعبه المفديِّ على وجه الخصوص، ليست داخليَّة في حياة الله الواحد، كما أنَّ أيًّا من مخلوقات الله ليس متطابقًا مع الله الواحد. يمكن لله أن يكون أبًا بعيدًا عن خلقِنا أو فدائِنا. وعلى الرغم من كلِّ الحميميَّة التي نتمتَّع بها مع الله الثالوث كأبنائه المفديِّين، فإنَّنا سنظلُّ دائمًا مخلوقات.

كيف توضِّح طريقةُ الكتاب المقدَّس الثلاثيَّة في تسمية الله الآب التمييزَ بين الإسناد المشترك والإسناد التمييزيِّ؟ عندما يدعو الكتاب المقدَّس الله أبًا لابنه الحبيب، فإنَّه يمارس إسنادًا تمييزيًّا. وفي هذا التطبيق، يُطلق اسم «الآب» حصريًّا على الشخص الأوَّل في الثالوث. فالآب وحده يلد الابن سرمديًّا. ومع ذلك، عندما يدعو الكتاب المقدَّس الله أبًا لجميع

المخلوقـات أو أبًـا لأبنائِـه المفديِّـين، فإنَّـه يمـارس إسـنادًا مشـتركًا. في أيِّ وقـت يعلـن فيـه الكتـاب المقـدَّس عـن علاقـة بـين الله الآب ومخلوقاتـه، في الطبيعـة والنعمـة، فإنَّـه يتضمَّـن دائمًـا (عـلى الأقـل بشـكل غـير مبـاشر) إشـارة إلى الابـن والـروح. لمـاذا هـذا؟ لأنَّ كلَّ أعمـال الله الخارجيَّـة في الخلـق، والفـداء، والإتمـام النهـائيِّ هـي عمليَّـات ثالوثيَّـة غـير قابلـة للتجزئـة، تنطلـق مـن الآب، مـن خـلال الابـن، في الـروح. هـل ينسـب الكتـاب المقـدَّس الخلـق لـلآب؟ نعـم (كورنثـوس الأولى ٨: ٦؛ أفسـس ٣: ٩؛ يعقـوب ٣: ١٧)، لكـن ليـس مطلقًـا بطريقـة تسـتبعد الابـن والـروح، لأنَّ الآب يخلـق مـن خـلال الابـن بالـروح (تكويـن ١؛ المزامـير ٣٣: ٦؛ كورنثـوس الأولى ٨: ٦). هـل ينسـب الكتـاب المقـدَّس الفـداء لـلآب؟ الجـواب مـرَّة أخـرى هـو بالإيجـاب (يوحنَّـا ٣: ١٦؛ رومية ٨: ٣٢)، لكـنَّ الكتـاب المقـدَّس لا يفعـل ذلـك مطلقًـا بطريقـة تسـتثني الابـن والـروح، لأنَّ الآب يفدينـا مـن خـلال الابـن بالـروح (كورنثـوس الثانيـة ٨: ٩؛ غلاطيـة ٢: ٢٠؛ ٤: ٤-٧؛ العبرانيِّـين ٩: ١٤).

سـنعود إلى هـذا الضبـط الدقيـق الخـاصّ بقواعـد التثليـث في الكتـاب المقـدَّس في فصـول لاحقـة عندمـا أتنـاول أعمـال الله الخارجيَّـة بمزيـد مـن التفصيـل. أمَّـا الآن، يكفـي أن نلاحـظ أنَّ التسـمية الكتابيَّـة لـلآب تتبـع نمطـين متميِّزيـن مـن الإسـناد: أحدهمـا يشـير حصريًّـا إلى الآب كأوَّل أقنـوم في الثالـوث تمينًـا عـن الابـن والـروح، والآخـر يشـير بشـكلٍ حـصريٍّ إلى الآب كأوَّل أقنـوم في الثالـوث، ولكـن معانقًـا أقنومَـي الابـن والـروح كذلـك في جميـع الإشـارات إلى أعمـال الثالـوث الخارجيَّـة غـير القابلـة للتجزئـة.

## تسمية الله الآب:
## الأولويَّة والتفرُّد والسموّ

علَّمنا ربُّنا يسوع أن نقدِّس اسم الآب في الصلاة:

أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ،
لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. (متَّى ٦: ٩)

وفقًا لذلك، فإنَّ هدف اللاهوت المسيحيِّ هو اكتساب مزيد من الطلاقة في الخطاب الكتابيِّ، حتَّى نتمكَّن من تقديس اسم الآب بأمانة في الصلاة والإعلان والتسبيح. إنَّ تعلُّم تقديس اسم الآب بأهميَّته الكتابيَّة ثلاثيَّة الأبعاد يتطلَّب منَّا التفكير بعمقٍ أكبر في أوجه التشابه والاختلاف بين أبوَّة الله وجميع أشكال الأبوَّة الأخرى. كما سنرى، أبوَّة الله أوَّليَّة وفريدة وسامية،[1] وهذا بدوره يحدِّد كيف يجب أن نفكِّر في معنى تقديس اسم الآب في اللغة البشريَّة.

أوَّلاً، أبوَّة الله أوَّليَّة. إنَّ أبوَّة الله هي الشكل الأوَّل للأبوَّة، وهي موجودة مسبَّقًا عن جميع أشكال الأبوَّة المخلوقاتيَّة الأخرى. فقبل وجود الخليقة، وبالتالي قبل وجود الآباء المخلوقين والأبناء المخلوقين، سكن الآب وابنه الوحيد في فرحٍ أبديٍّ متبادَل في شركة الروح القدس (يوحنَّا ١: ١؛ ١٧: ٢٤-٢٦). علاوةً على ذلك، فكما أنَّ أبوَّة الله أوَّليَّة من حيث ترتيب الوجود، فهي أيضًا أوَّليَّة في ترتيب المعنى. فكلُّ أبوَّة مخلوقاتيَّة في السماء وعلى الأرض هي على غرار الأبوَّة الإلهيَّة، وليس العكس. إنَّه الآب «الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الأَرْضِ.» (أفسس ٣: ١٤-١٥). إنَّ كلَّ أبوَّة مخلوقاتيَّة هي صورة ومثال للأبوَّة الإلهيَّة (تكوين ٥: ١-٣).

ثانيًا، أبوَّة الله، إذًا، فريدة من نوعها. إنَّ أبوَّة الله ليست على غرار أبوَّة المخلوقات. كما أنَّ أبوَّة الله لا تنتمي إلى فئة أكبر من الأبوَّة التي ينتمي أفرادها إلى الأبوَّة الإلهيَّة والأبوَّة المخلوقاتيَّة. إنَّ أبوَّة الله مقدَّسة ومتميِّزة وفريدة. إنَّها أبوَّة الإله الواحد. لذلك، لا يتمُّ تحديد معناها

1 Gregory of Nazianzus, *Oration* 28.31, in *On God and Christ: The Five Theological Orations and Two Letters to Cledonius* (Crestwood, NY: St Vladimir's Seminary Press, 2002), 64.

بمقياس أشكال الأبوَّة المخلوقاتيَّة أو من خلال معنًى ما عامٍّ للأبوَّة قد ينطبق على كلٍّ من الله والإنسان. بل إنَّ معنى أبوَّة الله تحدِّده أبوَّة الله وحدها. هو مَن هو (الخروج ١٤: ٣). وأبوَّته فريدة (كورنثوس الأولى ٨: ٦؛ أفسس ٤: ٦).

ثالثًا، أبوَّة الله، إذًا، سامية. فلأنَّ أبوَّة الله أوَّليَّة، أي الأولى في ترتيب الوجود والأولى في ترتيب المعنى، ولأنَّ أبوَّة الله فريدة من نوعها، أي تحدِّدها أبوَّة الله وحدها لا أيُّ معيارٍ خارجيٍّ للأبوَّة، فإنَّ أبوَّة الله تتجاوز كلَّ المحدوديَّات المخلوقاتيَّة. على عكس أبوَّة المخلوقات، فإنَّ أبوَّة الله ليست تابعة، وليست مركَّبة، وليست متغيِّرة، وليست محدودة، وليست مؤقَّتة. إنَّه موجود بذاته، وبسيط، وثابت، ولانهائيّ، وسرمديٌّ. إنَّ أبوَّة الله البارقة هي «فَوْق» كلِّ أشكال الأبوَّة الأخرى. إنَّه «... أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ» (يعقوب ١: ١٧).

تساعدنا المناقشة السابقة على إدراك سبب وجود تشابهٍ عائليٍّ بين أبوَّة الله وأشكال الأبوَّة المخلوقاتيَّة؛ فالثانية صُمِّمَت على غرار الأولى. كما أنَّها تساعدنا على تقدير سبب عدم وجود مقارنة ندِّيَّة بين أبوَّة الله وأشكال الأبوَّة المخلوقاتيَّة؛ فأبوَّة الله فريدة وسامية.

تساعدنا المناقشة أعلاه أيضًا على تقدير شيء يتعلَّق باللغة التي نستخدمها في الحديث عن أبوَّة الله. عندما يكشف الله الآب عن نفسه من خلال الابن وبالروح في الكتاب المقدَّس، فهو يتنازل ويأخذ لغتنا على شفتيه. إنَّه لا يتكلَّم إلينا بلغة الملائكة. بل يتكلَّم إلينا بلغة البشر، كـ «إِنْسَان» (التثنية ١: ٣١؛ ٨: ٥). علاوةً على ذلك، ومن خلال القيام بذلك، يدعونا الآب إلى أخذ اسمه القدُّوس على شفاهنا باستخدام لغة بني البشر الأصليَّة. ولذا نصرخ: «يَا أَبَا الآبُ»! (غلاطية ٤: ٦)، مع الأخذ بعين الاعتبار المصطلحات المكتوبة في الأصل باللغتين الآراميَّة واليونانيَّة.

إنَّ الآب يحبُّ أبناءَه ولذلك يتنازل ليتكلَّم معهم بلغة أبنائه، ويدعوهم أيضًا للتحدُّث معه بلغتهم الخاصَّة. بعد قولي هذا، لا ينبغي أن نأخذ تنازل الآب الكريم للتحدُّث إلينا بلغتنا كدليل على أنَّ أبوَّة الله هي مثال للأبوَّة المخلوقاتيَّة. لكن لا ينبغي لنا أيضًا أن نعتبر هذا كلَهْوٍ طفوليٍّ؛ كما لو أنَّ الله كان ينطق بكلماتٍ فارغة دون أهميَّة فائقة.

عندما يتحدَّث الكتاب المقدَّس عن الله الآب مستخدمًا لغة بشريَّة عاديَّة، وعندما ندعو الله الآب باللغة البشريَّة العاديَّة، متَّبعين في ذلك إرشاد الكتاب المقدَّس، للصلاة والمناداة والتسبيح، فإنَّنا نتحدَّث بطريقة تشبيهيَّة. إنَّنا لا نتحدَّث بطريقة أحاديَّة المعنى؛ أي أنَّنا لا نُسنِد لأبوَّة الله الأمور نفسها التي نُسنِدها إلى الأشكال المختلفة من الأبوَّة المخلوقاتيَّة، لأنَّ أبوَّة الله فريدة وسامية. كما أنَّنا لا نتحدَّث بطريقة مُلتبَسة [أي تحتمل معنيَين]؛ أي أنَّنا لا نُسنِد لأبوَّة الله أشياءً مختلفة تمامًا عن التي نُسنِدها إلى الأشكال المختلفة من الأبوَّة المخلوقاتيَّة، لأنَّ أشكال الأبوَّة المخلوقاتيَّة صُنعت لتشبه، بطريقةٍ ما، أبوَّة الله الفريدة السامية. بدلاً من ذلك، نتحدَّث بشكلٍ تشبيهيٍّ، ونعترف بكلٍّ من التشابه والاختلاف بين أبوَّة الله وجميع أشكال الأبوَّة المخلوقاتيَّة.[٢]

من خلال التحدُّث بشكلٍ تشبيهيٍّ عن الله الآب، نعترف بأنَّ الله هو الآب حقًّا؛ في علاقته بابنه الوحيد وبنا بصفته خالقنا وفادينا. كما نعترف بأنَّه آبٌ بالمعنى الأوَّليّ والفريد والسامي، بطريقة تتجاوز في النهاية كلَّ الإدراك (المزامير ١٤٥: ٣) وكلَّ الكلام (نحميا ٩: ٥). إنَّه «أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (متَّى ٦: ٩)، وهو اسم رائع لدرجةِ أنَّه يتقدَّس على أفضل ما

٢ لمناقشة أوسع لهذا الموضوع الهامّ، انظر:

Steven J. Duby, "To Whom Will You Compare Me? Retrieving the (Right) Doctrine of Analogy," in *God in Himself: Scripture, Metaphysics, and the Task of Christian Theology* (Downers Grove, IL: IVP Academic, 2019).

يكـون في التسـبيحة القائلـة: «مُبَـارَكٌ اللهُ أَبُـو رَبِّنَـا يَسُـوعَ الْمَسِـيحِ» (أفسـس ١: ٣).

سـتصبح أهميَّـة اللغـة التشـبيهيَّة في لاهـوت التثليـث أكـثر وضوحًـا في الفصـل التـالي عندمـا نفكِّـر في طبيعـة «الأشـخاص/الأقانيم» الإلهيِّـين.

## الخلاصة

يُظهـر اسـم «الآب» ثـراء الله الواحـد أو قدرتـه عـلى الإثمـار في داخلـه وخارجـه. تتألَّـق قـدرة الآب عـلى الإثمـار في العلاقـات الداخليَّـة والمتطابقـة مـع حيـاة الإلـه الواحـد، في ولادة ابنـه البهـيِّ أزلاً، وفي نَفْثـه مـع ابنـه لروحـه المبـارك أزلاً. تتألَّـق قـدرة الآب عـلى الإثمـار في العلاقـات الخارجيَّـة وغـير المتطابقـة مـع حيـاة الإلـه الواحـد في أعمـال الثالـوث غـير القابلـة للتجزئـة الـتي تنبـع مـن الآب مـن خـلال الابـن في الـروح، وتنتِج كلَّ الأشـياء مـن لا شيء، وتحفظهـا مـن يـوم لآخـر، مفتديًـا شـعبًا لنفسـه بمقتـضى لطفـه، ومُحـضِرًا هـذا الشـعب المفـديَّ -مـع خليقـةٍ جديـدةٍ وفيهـا- إلى المجـد المعـيَّن لهـم مـن قبـل تأسـيس العالـم، وليجمـع كلَّ الأشـياء في السـماء وعـلى الأرض تحـت رياسـة ابنـه الحبيـب، لمجـد الله الآب.

إنَّ مجـد الله الآب، في ذاتـه وخـارج ذاتـه، يظهـر دائمًـا في مجـد الله الابـن بمجـد الله الـروح. وهـذا مـا يجـب أن نتوقَّعـه عنـد التمسُّـك بمجـد حيـاة الله الواحـدة البسـيطة والقـادرة عـلى الإثمـار: إنَّ مجـد الله الواحـد هو في الأسـاس مثلَّـث الأقانيـم، وعلاقـاتٌ في جوهـره. في الفصـول التاليـة ننتقـل إلى مجد الآب بينمـا يسـطع في وجـه يسـوع المسـيح، إذ ينعكـس على يسـوع المسـيح بالروح، ويتجـلَّى في أعمـال الطبيعـة والنعمة والمجـد، لمدح الثالوث الأقـدس المبارك.

# ٥

# الله الابن

يسبِّح المسيحيُّون الله الآب ومعه الله الابن:

«لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ
الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ
إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ» (الرؤيا ٥: ١٣).

في الابـن، يـشرق بهـاء مجـد الآب إلى الأبـد؛ فالابـن هـو كلمـة الآب وصورتـه السرمديَّـة، وهـو البصمـة الدقيقـة لكيانـه (يوحنَّـا ١: ١؛ كولـوسي ١: ١٥؛ العبرانيِّـين ١: ٣). وعـلى الابـن، تسـتقرُّ سرمديًّـا مـسرَّة الآب الصالحـة؛ فقـد أحـبَّ الآبُ الابـنَ قبـل تأسـيس العالـم (يوحنَّـا ١٧: ٢٤). وكان فـرح الآب بالابـن عندمـا تكـوَّن العالـم (الأمثـال ٨: ٣٠). أعلـن الآب مسرَّتـه بالابـن بمعموديَّتـه

وتجلِّيه (مرقس ١: ١١؛ ٩: ٧). إنَّ الآب يحبُّ الابن لأنَّه بذل حياته من أجل قطيعه (يوحنَّا ١٠: ١٧). وبسبب طاعته حتَّى الموت، نَصَّب الآبُ الابنَ إلى الأبد عن يمينه، على كرسي ملء الفرح والمسرَّات الإلهيَّة والأبديَّة (مزمور ١٦: ١١؛ فيلبِّي ٢: ٦-١١). من خلال الابن خُلقت كلُّ الأشياء، ومن خلال الابن ولأجله سيُفتدَى كلُّ من عُيِّنوا للفداء (كولوسي ١: ١٥-٢٠؛ العبرانيِّين ١: ١-٤). يتكلَّم الإنجيل عنه: ولادته وموته وقيامته ومجده (رومية ١: ١-٧؛ كورنثوس الأولى ١٥: ٣-٤). الأمم هي ميراثه، وكذا السماء والأرض وكلُّ ما فيها (المزامير ٢: ٨؛ العبرانيِّين ١: ٢). الكنيسة هي عروسه (أفسس ٥: ٢٢-٣٣). الغاية النهائيَّة لإرسال الآب للابن هي «لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ» (يوحنَّا ٥: ٢٣)، حتَّى يكون للابن الأسبقيَّة في كلِّ شيء (كولوسي ١: ١٨). وعليه، عندما يُهتَف بالابن ربًّا، يتمجَّد الآب (فيلبِّي ٢: ١١).

في الفصل السابق، درسنا القواعد الكتابيَّة للتسمية الإلهيَّة فيما يتعلَّق بالله الآب، الأقنوم الأوَّل في الثالوث. وتفكَّرنا أيضًا في معنى إكرام اسم الآب في أولويَّته وتفرُّده وسموِّه. بناءً على هذه المناقشة، سننظر هنا في معنى إكرام اسم الابن تمامًا كما نُكرِم اسم الآب (يوحنَّا ٥: ٢٣).

كما سنرى أدناه بشكل كامل، تُكرِم الكنيسةُ اسمَ الابن بالاعتراف بأنَّه «مولود، غير مخلوق، له نفس جوهر الآب».[1] عندما يعترف المسيحيُّون أنَّ ابن الله «مولود غير مخلوق»، فهم بذلك يعترفون بأنَّ ما يميِّز شخصيًّا/أقنوميًّا بين الآب والابن يختلف تمامًا عمّا يميِّز الله عن المخلوقات. العلاقة بين الآب الذي يلد والابن المولود هي علاقة بين أقنومَين إلهيَّين، وليست بين مُنتِجٍ إلهيٍّ ومُنتَجٍ مخلوق. علاوةً على ذلك، وبدون تقسيم كينونة الله البسيطة، في ولادة الآب للابن أزلاً ينقل الآبُ كينونتَه البسيطة إلى الابن أزلاً: «لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضًا أَنْ

1 Nicene-Constantinopolitan Creed (AD 381).

تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ» (يوحنَّا ٥: ٢٦). وهكذا، يعترف المسيحيُّون ليس فقط أنَّ ابن الله «مولود، غير مخلوق» ولكن أيضًا بأنَّه «له نفس جوهر الآب»؛ أي واحد مع الآب في كينونته، وصفاته، وأعماله، وعبادته.

كما سنرى أدناه بشكل كامل، هناك طرق بديلة لوصف شخص الابن والتي حتمًا تهين اسمه، إمَّا عن طريق إنكار أقنوميَّة الابن المتميِّزة، أو التقليل من ألوهيَّة الابن، أو عن طريق تقسيم كينونة الله البسيطة. ولأنَّ مجدَ يسوع المسيح على المحكِّ، فإنَّ الأخطاء هنا غادرة!

## تسمية الله الابن

رأينا في الفصل السابق أنَّ الكتاب المقدَّس يُظهر تسميةً ثلاثيَّة لله الآب. إذ يوصَف بأنَّه أبو ربِّنا يسوع المسيح (أفسس ١: ٣)، وأبو إخوة يسوع المفديِّين (أفسس ١: ٥)، وأبو جميع المخلوقات (أفسس ٣: ١٤-١٥). لاحِظ أنَّ هناك تشابهات عائليَّة معيَّنة بين كلٍّ من هذه العلاقات الأبويَّة-البنويَّة. في كلِّ حالة، نتعامل مع مصطلحين مميَّزين للعلاقة: الآب والابن في المقام الأول؛ ثمَّ الآب والمفديُّون في المقام الثاني؛ والآب ومخلوقاته في المقام الثالث. علاوةً على ذلك، في كلِّ حالة، يكون الآب هو منشئ العلاقة بين المصطلحين المُمَيَّزَين للعلاقة: الآبُ يلد الابن أزلاً؛ وتبنَّى الآبُ إخوةَ يسوع المفديِّين؛ وكذلك الآب خلق كلَّ شيء. على الرغم من أنَّ هذه التشابهات العائليَّة حقيقيَّة، فإنَّ هناك بعض الاختلافات الحقيقيَّة جدًا بين علاقة الآب والابن والعلاقات المتعدِّدة بين الآب والمخلوقات أيضًا. وإذا فشلنا في ملاحظة هذه الاختلافات، فسوف نفشل في إكرام الابن كما يستحقُّ. ما هي طبيعة الاختلافات؟ كما ذكرنا سابقًا، الابن «مولود، غير مخلوق». العلاقة بين الآب والابن هي علاقة بين أقنومَين إلهيَّين، وليست بين مُنتِجٍ إلهيٍّ ومُنتَجٍ مخلوق.

يؤكِّد استعراضنا السابق لخطاب التثليث في الكتاب المقدَّس هذه النقطة. يُعرِّف الكتاب المقدَّس الابن على أنَّه شخص/أقنوم إلهيٌّ (على عكس المنتَج المخلوقاتيّ) مستخدمًا أسماء وألقابًا شخصيَّة متعدِّدة. باستخدام «التفسير التشخيصيّ» للمزمور ٢: ٧، فإنَّ العبرانيِّين ١: ٥ تحدِّد الأقنوم الثاني في الثالوث على أنَّه «ابن» الله، المولود من الآب أزليًّا. إنَّ يوحنَّا ١: ١، وكولوسي ١: ١٥، والعبرانيِّين ١: ٣ تلقي الضوء أكثر على هويَّة الأقنوم الثاني في الثالوث من خلال وصفه بأنَّه «كلمة» و«رسم/صورة» و«بهاء» الله الأزليّ. تحدِّد هذه الأسماءُ والألقابُ الشخصيَّةُ الأقنومَ الثاني في الثالوث من خلال علاقته المتبادلة اللامُتناظِرة مع الأقنوم الأوَّل في الثالوث. الأقنوم الثاني في الثالوث هو الابن المولود من الآب أزليًّا. الكلمة التي نطق بها الآب أزليًّا. الصورة التي تمثِّل الآب بشكلٍ مثاليٍّ؛ البهاء الساطع أبديًّا من الآب. علاوةً على ذلك، فإنَّ كلَّ هذه الأسماء والألقاب الشخصيَّة تحدِّد مكان الأقنوم الثاني في الثالوث قائمًا على الجانب الإلهيِّ من تمييز الخالق عن المخلوق. إنَّ ابن الآب، والكلمة، ورسم جوهره (صورته)، وبهاء مجده هو الشخص الذي من خلاله توجد جميع المخلوقات وله تُسْتَوْجَب عبادتها.

بقدر ما يكون الابن «مولودًا، غيرَ مخلوقٍ»، فإنَّ البنوَّة (أو «المولوديَّة») للأقنوم الثاني في الثالوث، وكذا الأبوَّة (أو «الوالديَّة») للأقنوم الأوَّل في الثالوث، هي أيضًا أوليَّةٌ ومتفرِّدة، وسامية. إنَّ بنوَّة الأقنوم الثاني في الثالوث هي بنوَّةٌ أوليَّةٌ. إنَّه الابن «البكر» للآب (رومية ٨: ٢٩؛ كولوسي ١: ١٥؛ العبرانيِّين ١: ٦)، الذي سبقت ولادتُه الأزليَّةُ ولادتَه في بيت لحم (ميخا ٥: ٢)، قبل أن يخلق الله كلَّ شيء (الأمثال ٨: ٢٢-٣١؛ يوحنَّا ١: ١). علاوةً على ذلك، فكما أنَّ بنوَّته أوليَّة من حيث ترتيب الوجود، فهي أيضًا أوليَّة في ترتيب المعنى. فجميع الأبناء الآخرين، سواء في الخلق أو الفداء، يولدون بواسطته ومن أجله، وهم مصمَّمون بطريقةٍ

مـا عـلى غـرار شـبهه الإلهـيِّ (يوحنَّـا ١: ٣، ١١-١٣؛ رومية ٨: ٢٩؛ كولـوسي ١: ١٥). حقًّا، إنَّه النـور والحيـاة الإلهيَّان اللـذان صُمِّـم عـلى شـاكلتهما كلُّ نـور وحيـاة أخـرى، واللـذان في حضورهمـا يتَّضـح معـنى وغـرض كلِّ نـور وحيـاة أخـرى (المزامـير ٣٦: ٩؛ يوحنَّـا ١: ٣؛ ٨: ١٢؛ ١٤: ٦).

وكما أنَّها أوليَّـة في ترتيـب الوجـود والمعـنى، فـإنَّ بنـوَّة الأقنـوم الثـاني في الثالـوث متفـرِّدة أيضًـا. فهـو «الابـن الوحيـد» في لغـة يوحنَّـا، (يوحنَّـا ١: ١٤، ١٨؛ ٣: ١٦)، في حـين أنَّ جميـع الآخريـن هـم «أولاد» (يوحنَّـا ١: ١٢).[٢] إنَّ الـولادة الأزليَّـة للابـن لا يمكـن تصنيفهـا أو التفكـير فيهـا كمثـال عـلى أنمـاط الـولادة المخلوقانيَّـة، وكلُّ محاولـة للقيـام بذلـك تقـوِّض حتمًـا تفـرُّد الابـن وعـدم قابليَّتـه للمقارنـة (صموئيـل الأوَّل ٢: ٢؛ إشـعياء ٤٠: ١٨).

وبالإضافـة لكونهـا أوليَّـة ومتفـرِّدة، فـإنَّ بنـوَّة الأقنـوم الثـاني في الثالـوث هـي بنـوَّة سـامية. فـكلُّ المخلوقـات لهـا بدايـة ونهايـة. وتتغـيَّر جميـع المخلوقـات خـلال مواسـم النمـوِّ والتدهـور، والتكويـن والتحلُّـل. لكـنَّ الابـن يظـلُّ هـو نفسـه. سِـنوه ليـس لهـا بدايـة، وليـس لهـا نهايـة (العبرانيِّـين ١: ٥، ١٠-١٢). فقبـل كلِّ المخلوقـات وفـوق كلِّ المخلوقـات، يحيـا ابـن الله الوحيـد ويملـك أبديًّـا ولا يتغـيَّر؛ «هـو نفسـه أمـس واليـوم وإلى الأبـد» (العبرانيِّـين ١٣: ٨؛ انظـر أيضًـا المزامـير ١١٠؛ يوحنَّـا ٨: ٥٨). وهكـذا فـإنَّ الـولادة الأبديَّـة للابـن تتجـاوز كلَّ أنـواع الـولادة المخلوقانيَّـة: فهـي لا تُسـتَقصى، وسرمديَّـة، وغـير قابلـة للتجزئـة، وغـير محسوسـة.[٣]

مـع أولويَّـة وتفـرُّد وسـموِّ الابـن الوحيـد، يمكننـا أن نقـدِّر بشـكل أفضـل

٢ للحصول على هذه الترجمة للمصطلح اليونانيّ «*monogenēs*» انظر:
Charles Lee Irons, "A Lexical Defense of the Johannine 'Only-Begotten,'" in *Retrieving Eternal Generation*, ed. Fred Sanders and Scott R. Swain (Grand Rapids, MI: Zondervan Academic, 2017).
3 Petrus van Mastricht, *Theoretical-Practical Theology*, trans. Todd M. Rester, vol. 2 (Grand Rapids, MI: Reformation Heritage, 2019), 547–48.

السـمة المميِّزة لخطـاب التثليـث في الكتـاب المقـدَّس. عندمـا يقـدِّم الكتـابُ المقـدَّس الأقنـومَ الثـاني في الثالـوث لنـا، فهـو يسـتخدم مزيجًـا مـن المُشـابَهات الاجتماعيَّـة والنفسـيَّة. مـن جهـةٍ، غالبًـا مـا تُصـوَّر العلاقـة بـين الأقنومـين الأوَّل والثـاني في الثالـوث عـن طريـق المُشـابَهات الاجتماعيَّـة، كعلاقـة بـين «أبٍ» و«ابـن». مـن جهـةٍ أخـرى، بالاعتمـاد عـلى العهـد القديـم والصـور اليهوديَّـة المرتبطـة بالحكمـة الإلهيَّـة، غالبًـا مـا يتـمُّ تصويـر العلاقـة بـين الأقنومـين الأوَّل والثـاني في الثالـوث عـن طريـق المُشـابَهات النفسـيَّة، كعلاقـة داخليَّـة بالنسـبة لكينونـة الله؛ أي العلاقـة بـين الله وكلمتـه وصورتـه وبهائـه. عـلاوةً عـلى ذلـك، غالبًـا مـا يـرِد كلا النوعـين مـن المُشـابَهات معًـا في نفـس السـياقات الكتابيَّـة (عـلى سـبيل المثـال، يوحنَّـا ١: ١-١٨؛ كولـوسي ١: ١٥-٢٠؛ العبرانيِّـين ١: ١-٤).

لكنَّنـا نميـل إلى التسـاؤل، أيُّهمـا؟ هـل العلاقـة بـين الأقنومـين الأوَّل والثـاني في الثالـوث أشـبه بعلاقـة بـين مؤثِّرَيـن متمايزَيـن (أي الآب والابـن) أو أشـبه بعلاقـة داخليَّـة في مؤثِّـر واحـد (مثـلاً: الإنسـان وحكمتـه)؟ الجـواب هـو الاثنـان معًـا، وأيضًـا لا هـذا ولا ذاك! بالنظـر إلى أولويَّـة الابـن وتفـرُّده وسـموِّه، يجـب أن نتذكَّـر أنَّـه عـلى الرغـم مـن وجـود تشـابهٍ عائـليٍّ حقيقـيٍّ بـين الابـن الإلهـيِّ والأبنـاء المخلوقـين، فـلا يوجـد تطابـق كامـل وحـرفيٌّ في كلِّ الجوانـب بـين الاثنـين. فجميـع المُشـابَهات هـي جزئيَّـة. وكلُّ التشـبيهات تنهـار عنـد نقطـةٍ مـا.

كيـف إذًا نفهـم اسـتخدامات الكتـاب المقـدَّس المميَّزة لهذه المُشـابَهات؟ مـاذا تقصِـد هـذه المُشـابَهات أن تعلِّمنـا؟ بينمـا تسـلِّط المُشـابَهات الاجتماعيَّة الضـوء عـلى التمايـز الأقنوميِّ/الشـخصيِّ الحقيقـيِّ الموجـود بـين الأقنومـين الأوَّل والثـاني في الثالـوث، فـإنَّ المُشـابَهات النفسـيَّة تسـلِّط الضـوء عـلى وحدتهمـا غـير القابلـة للتجزئـة وغـير المنفصلـة. وبلغـة لاهوتيَّـة؛ بينمـا يتمايـز

شـخصا الآب والابـن حقًّـا، فـإنَّ التميـز بينهمـا لا يشـكِّل انقسـامًا في كيـان الله البسـيط. بخـلاف الحـال عـلى المسـتوى البـشريِّ، فبينمـا يكـون تكاثـر أشـخاص البـشر بمثابـة تكاثـر في كينوناتهـم، فـإنَّ تكاثـر الأشـخاص/الأقانيم في الله لا يـرق إلى تكاثـر الآلهـة. فالكتـاب المقـدَّس يقـدِّم، ونحـن نسـبِّح، إلهًـا واحـدًا في ثلاثـة أقانيـم: الآب والابـن والـروح القـدس.

هـذا هـو السـبب في أنَّ الاعـتراف بـأنَّ الابـن «مولـود، غـير مخلـوق» يسـير جنبًـا إلى جنـب مـع الاعـتراف بـأنَّ الابـن «لـه نفـس جوهـر الآب». وباسـتثناء الخاصِّيَّـة الأقنوميَّـة الـتي يتمايـز بهـا عـن الآب (أي المولوديَّـة)، فـإنَّ الابـن الوحيـد هـو واحـد مـع الآب مـن جميـع النواحـي. إنَّ الابـن هـو إلـه واحـد مـع الآب في كيانـه، وصفاتـه، وأعمالـه، وعبادتـه. فالابـن هـو الـربُّ إلهنـا (يوحنَّـا ٢٠: ٢٨؛ كورنثـوس الأولى ٨: ٦). وهـو واحـد وحيـد (كورنثـوس الأولى ٨: ٦)، موجـود بذاتـه (يوحنَّـا ٥: ٢٦)، لا يتغـيَّر (العبرانيِّـين ١: ١٢؛ ١٣: ٨)، وأبـديٌّ (يوحنّـا ٨: ٥٨). إنَّـه حكمـة الله وقـوَّة الله (كورنثـوس الأولى ١: ٢٤) ومـلء النعمـة والحـقِّ الإلهـيِّ (يوحنـا ١: ١٤). الابـن هـو خالـق وحافـظ كلِّ الأشـياء (يوحنَّـا ١: ٣؛ كولـوسي ١: ١٦-١٧؛ العبرانيِّـين ١: ٢-٣)، الفـادي والحاكـم لشـعب الله (أفسـس ١: ٣-٢٣؛ العبرانيِّـين ١: ٣-٤؛ الرؤيـا ١: ٥-٦)، الألـف والياء، الأوَّل والآخـر، البدايـة والنهايـة (الرؤيـا ٢٢: ١٣). ولـه وحـده، الـذي هـو إلـه واحـد مـع الآب، تَجِـب العبـادة (فيلـبِّي ٢: ٩-١١؛ الرؤيـا ٥: ٦-١٤؛ ٢٢: ٩).

مـن خـلال الاعـتراف بـأنَّ الابـن «مولـود، غـير مخلـوق، لـه نفـس جوهـر الآب»، تحافـظ الكنيسـة عـلى التمايـز الشـخصيِّ/الأقنوميِّ بـين الآب والابـن دون أن تقسِّـم كيـان الله البسـيط. بهـذه الطريقـة يُكـرِم المسـيحيُّون الابـن كما يكرِمـون الآب (يوحنَّـا ٥: ٢٣). ومـع ذلـك، فـإنَّ طريقـة إكـرام الابـن هـذه مُختَلَـفٌ عليهـا. في القسـم التـالي، سـننظر في ثـلاث طـرق بديلـة لوصـف الابـن، والـتي تـسيء تعريفـه وبالتـالي تهينـه.

## إساءة تحديد هويَّة الابن

في الحياة اليوميَّة، تقع حالات الخطأ في تحديد الهويَّة بأنواع مختلفة. يعتقد المرء أنَّ زوجته تناديه من غرفة أخرى، لكن يتَّضح أنَّها ابنته. يعتقد المرء أنَّ شخصًا وُلد في مدينة وينستون-سالم بولاية نورث كارولينا، بينما هو في الواقع مولود في سانت لويس بولاية ميزوري. كما تشير هذه الأمثلة، يمكن أن تكون حالات الخطأ في تحديد الهويَّة بسيطة نسبيًّا. لكنَّ حالات الخطأ في تحديد الهويَّة يمكن أن تكون كبيرة أيضًا، كما هو الحال عند إدانة الشخص الخطأ بجريمةٍ ما. الشيء نفسه ينطبق على حالات الهويَّة الخاطئة في اللاهوت. في هذه الحياة، نعلَم علمًا جزئيًّا (كورنثوس الأولى ١٣: ٩، ١٢) ونخطِئ بطرقٍ عديدة (يعقوب ٣: ٢)، بما في ذلك الطرق غير المعروفة لنا (المزامير ١٩: ١٢). ومع ذلك، في حين أنَّ بعض الأخطاء اللاهوتيَّة طفيفة نسبيًّا، فإنَّ البعض الآخر خطير جدًّا، بل إنَّه قد يجلب اللعنة حقًّا. لهذا السبب، يحذِّر بولس الكنيسة بصرامة من المسحاء الكذبة والأناجيل الزائفة (كورنثوس الثانية ١١: ٤؛ غلاطية ١: ٦-٩).

في القسم المتبقِّي من هذا الفصل، سننظر في ثلاث حالات خطيرة من الهويَّات الزائفة فيما يتعلَّق بالشخص الثاني في الثالوث: الموداليَّة (الشكلانيَّة) Modalism، والخضوع التراتبيّ Subordinationism، والخضوع التراتبيّ الوظيفيّ الأزليّ Eternal functional subordinationism. أوَّل خطأين هما هرطقتان تثليثيَّتان كلاسيكيَّتان تمَّ دحضهما من قبل الكنيسة في القرنين الثالث والرابع ولكنَّهما عاودتا الظهور بأشكال مختلفة عبر تاريخ الكنيسة. الخطأ الثالث، وهو ذو أصلٍ أكثر حداثة، لا يُظهر نفس درجة الخطأ أو العصيان مثل الخطأين الأوَّلين. ومع ذلك، هو خطأ جسيم يجب أن يرفضه المسيحيُّون رفضًا قاطعًا لأنَّه لا يمثِّل بشكل دقيق تعاليم الكتاب المقدَّس عن الثالوث، وبالتالي يفشل في توفير أساس متين

للإيمان بالثالوث. على الرغم من أنَّ هذه الأمثلة الثلاثة لا تشكِّل بيانًا شاملاً للأخطاء المتعلِّقة بالشخص الثاني في الثالوث، فإنَّها، على قدر ما يمكن أن تشطح الأخطاء في التثليث، عيِّنة تمثيليَّة منتشرة ومؤثِّرة. ولذلك فهي تستدعي اهتمامنا.

الخطأ الأوَّل، الموداليَّة (الشكلانيَّة)، يقرُّ وحدانيَّة كيان الله، ولكنَّه ينكر التمايز الحقيقيَّ الأزليَّ للأقانيم الإلهيِّين. وفقًا للموداليَّة، لا يتمتَّع أقانيم الثالوث الثلاث بوجودٍ حقيقيٍّ ومتميِّز بمعزل عن تفاعل الله مع العالم. فالأقانيم الثلاث هم مجرَّد أشكال مختلفة لتفاعل الله مع العالم، وهي انبثاقات إلهيَّة تظهر لإنجاز عمل الله في العالم ثُمَّ تختفي عند اكتمال عمل الله في العالم. ونظرًا لأنَّها لا تلاحظ أيَّ تمايز حقيقيٍّ بين الآب والابن، يمكن للموداليَّة أن تتحدَّث بسهولة عن الآب الذي يموت على الصليب (الخطأ المعروف باسم «بدعة تألُّم الآب Patripassianism») بنفس قدر الحديث عن موت الابن على الصليب. الموداليَّة، الموصوفة على هذا النحو، هي هجوم على كرامة يسوع الأقنوميَّة: تمايزه الأزليّ عن الآب والروح، ووجوده قبل خلق العالم، ووظيفته المميَّزة كوسيط، واستمرار وجوده كمعبود في ملكوت الله الأبديِّ. تمَّ اقتراح أشكال مختلفة من الموداليَّة من قِبل مفكِّرين مثل سابليوس Sabellius في القرن الثالث، ومارسلُّوس أسقف أنقرة Marcellus of Ancyra في القرن الرابع، والخمسينيِّين التوحيديِّين في عصرنا هذا.

الخطأ الثاني، الخضوع التراتبيُّ، يقرُّ التمايز الحقيقيَّ بين أقانيم الثالوث لكنَّه ينكر أنَّ الأقنومين الثاني والثالث هما إله واحد مع الأقنوم الأوَّل في الثالوث. الخضوع التراتبيُّ، في بعض أشكاله، يمثِّل استجابةً لفشل الموداليَّة في التمييز بين أقانيم الثالوث. ومع ذلك، فإنَّ العلاج الذي يقترحه سيِّءٌ بنفس مقدار المرض الذي يسعى إلى علاجه، إن لم يكن

أسـوأ. ينظـر الخضـوع التراتـبيُّ إلى التمايـز بـين الآب، الـذي يلـد، والابـن المولـود، عـلى أنَّـه تمايـز بـين المنتِج الإلهـيِّ والمنتَج المخلـوق، وليـس تمايـزًا بـين أقنومَـين إلهيَّـين. وفقًـا لهـذا النمـوذج، الألوهيَّـة تعـني الوالديَّـة. أمَّـا أن تكـون مولـودًا، وفقًـا لهـذا النمـوذج، فهـذا يعـني أن تكـون مخلوقًـا. أحيانًـا، يمكـن أن يعـزوَ الخضـوعُ التراتـبيُّ ألوهـةً إلى الابـن، لكنَّهـا شـكل متضائـل مـن الألوهـة، ليسـت نفـس الألوهـة البسـيطة الـتي لـلآب. الابـن، وفقًا لما يشـترطه الخضـوع التراتـبيُّ، هـو إلـه أدنى، إلـه مخلـوق، يعمـل بمثابـة وسـيط بـين الإلـه الواحـد الحقيقـيِّ، الآب، وبقيَّـة مخلوقاتـه. بالنسـبة للخضـوع التراتـبيِّ، فـإنَّ فادينـا مخلـوق، وإن كان أسـمى مخلوقـات الله، لكنَّـه، مـع ذلـك، لا يسـتحقُّ العبـادة نفسـها المُسـتحَقَّة لله الآب. إنَّ الخضـوع التراتـبيَّ الموصـوف عـلى هـذا النحـو، هـو هجـوم عـلى ألوهـة يسـوع الحقيقيَّـة: ألوهتـه الأبديَّـة مـن نفـس جوهـر الآب، ومكانتـه كفادينـا وربِّنـا، وأهليَّتـه، مـع الآب، لتلقِّـي الإكـرام والمجـد الأسـمى. طُرِحَـت الأشـكال الباكـرة مـن الخضـوع التراتـبيِّ مـن قِبَـل مفكِّريـن مثـل آريـوس Arius وإيونوميـوس Eunomius في القـرن الرابـع. وشـهد الخضـوع التراتـبيُّ انتعاشًـا كبـيرًا في القـرن السـادس عـشر تحـت تأثـير العديـد مـن مناهـضي الثالـوث، ولا يـزال موجـودًا إلى اليـوم في كِلا الأشـكال الأكاديميَّـة والشـعبيَّة (عـلى سـبيل المثـال؛ شـهود يهـوه).

قبـل أن ننتقـل إلى الخطـأ الثالـث، يجـدر التوقُّـف مؤقَّتًـا لتقييـم الخطأين الأوَّلـين. يكشـف الخَطَـآن الأوَّلان، خاصَّـةً بالشـكل الـذي أُظهِـرا بـه في القرنـين الثالـث والرابـع، عـن عـدد مـن المشـكلات الشـائعة. والأهـمُّ مـن ذلـك أنَّهمـا يظهـران فشـلاً في مراعـاة مشـورة الله الكاملـة فيمـا يتعلَّـق بأقنـوم الابـن. يتمسَّـك الخضـوع التراتـبيُّ بشـكلٍ خـاصٍّ بالنصـوص الكتابيَّـة الـتي تتحـدَّث عـن طبيعـة الابـن المتجسِّـد ونشـاطه ومعاناتـه، متجاهـلاً تلـك النصـوص الـتي تتحـدَّث عـن هويَّتـه الإلهيَّـة وكرامتـه. تُظهـر هـذه الأخطـاء أيضًـا فشـلاً في تقديـر الطابـع التشـبيهيِّ للوحـي الكتـابيِّ، وغالبًـا مـا تحـاول فهـم التعليـم

الكتـابيِّ عـن شـخص الابـن وكمالـه وعملـه عـن طريـق تصنيفـات أحاديَّـة المعـنى. بعبـارة أخـرى، تفشـل هـذه الأخطـاء في إكـرام أولويَّـة الابـن وتفـرُّده وسـموِّه.

إنَّ مـا ينتجـه الخطـآن الأوَّلان ليـس فقـط نظـرة متضائلـة عـن شـخص الابـن عـلى وجـه الخصـوص، ولكـن أيضًـا نظـرة متضائلـة عـن الله بشـكلٍ عـامٍّ. ولأنَّهمـا فشـلا في الاعـتراف بـولادة الآب الأزليَّـة للابـن ونفثهمـا الأزليِّ المشـترك للـروح، فـإنَّ الموداليَّـة والخضـوع التراتـبيَّ كليهمـا غـير قـادر عـلى الإقـرار أنَّ الله قـادر داخليًّـا وأزليًّـا عـلى الإثمـار والإنتـاج في ذاتـه ومـن ذاتـه. بالنسـبة لـكلا الرأيـين، فـإنَّ الإثمـار والإنتاجيَّـة همـا أمـران حقيقيَّـان بالنسـبة لله ولكـن ليـس في ذاتـه ومـن ذاتـه، بـل فقـط بقـدر مـا هـو خالـقٌ وفـادٍ. باختصـار، تؤكِّـد الموداليَّـة والخضـوع التراتـبيُّ عـلى وجهـات نظـر غـير كتابيَّـة وفقـيرة عـن الله.

الخطـأ الثالـث، وهـو الخضـوع التراتـبيُّ الوظيفـيُّ الأزليُّ (سيشـار إليـه فيمـا بعـد بـ EFS أو «خَ.رْ.فَ.ل. (**خ:** خضـوع، **ر:** تراتـبيّ، **ف:** وظيفـيّ، **ل:** أزليّ)») -المعـروف أيضًـا باسـم العلاقـات الأزليَّـة للسـلطة والخضـوع Eternal relations of authority and submission (سيشـار إليهـا فيمـا بعـد بـ ERAS أو «عَ.سْ.خَ.ل. (**ع:** علاقـات، **س:** سـلطة، **خ:** خضـوع، **ل:** أزليّ)»- هـو خطـأ أكـثر حداثـة. ومـن بـين مؤيِّديـه الرئيسـيِّين بـين البروتسـتانت الإنجيليِّـين المحافظـين أنـاسٌ مثـل وِيـن غـرودِم Wayne Grudem، وبـروس وِيـر Bruce Ware، وأُوِن سـتراخان Owen Strachan. وعـلى الرغـم مـن إقـرار «خَ.رْ.فَ.ل» بالتميـز الأزليِّ لأشـخاص الثالـوث، وعـلى الرغـم مـن إقراره بألوهيَّتهـم الكاملة، فـإنَّ كلا الإقراريـن مُخـتَرَق مـن قِبَـل التعديـلات الحسَّاسـة الـتي يجريهـا عـلى التعاليـم المسـيحيَّة الكلاسـيكيَّة عـن الثالـوث. فبـدلاً مـن التميـز بـين أقانيـم الثالـوث مـن خـلال علاقـات الأصـل (أي الوالديَّـة، والمولوديَّـة، والنَفْـث)،

يميِّز «خَ.رْ.فَ.ل» الأقانيم من خلال علاقات السلطة والخضوع.[٤] إذ تكمن الخاصِّيَّة الأقنوميَّة لدى الآب في سلطته الأزليَّة على الابن والروح. وتكمن الخاصِّيَّة الأقنوميَّة لدى الابن في خضوعه الأزليِّ للآب وسلطته الأزليَّة على الروح. وتكمن الخاصِّيَّة الأقنومية لدى الروح في خضوعه الأزليِّ للآب والابن.

هذه التعديلات على التعاليم المسيحيَّة الكلاسيكيَّة فيما يتعلَّق بالخصائص الأقنوميَّة للثالوث تأتي بمزيد من التعديلات على التعاليم المسيحيَّة الكلاسيكيَّة فيما يتعلَّق بطبيعة الله. فبدلاً من الاعتراف بالسلطة الإلهيَّة والإرادة الإلهيَّة كخصائص مشتركة للأقانيم الثلاث، تُعامِل «عَ.سْ.خَ.ل.» هذه الصفات على أنَّها خصائص أقنوميَّة، وتقسِّمها بين الأقانيم الثلاث. فللآب سلطان في علاقته بالابن يفتقر إليه الابن، وهكذا دواليك. علاوةً على ذلك، يبدو أنَّ «عَ.سْ.خَ.ل.» تقرُّ بأنَّ كلَّ أقنوم يمتلك إرادته الخاصَّة، إذ يأمر الآبُ الابنَ، ويطيع الابنُ الآبَ، ويأمر الآبُ والابنُ الروحَ، ويطيع الروحُ الآبَ والابنَ. وبتحويل الخصائص المشتركة إلى خصائص أقنوميَّة، تنكر «عَ.سْ.خَ.ل.» بالتالي البساطة الإلهيَّة أيضًا.

كانت «عَ.سْ.خَ.ل.» مصدرَ خلافٍ ليس بقليل في الأوساط المُصلَحة والإنجيليَّة في السنوات الأخيرة، ولذلك أسبابه. فعلى الرغم من أنَّ هناك مدًى واسعًا من الآراء التي تندرج تحت «عَ.سْ.خَ.ل.»، الأمر الذي يعكس درجات متفاوتة من الخطأ والعصيان، فإنَّ العديد من مبادئها الأساسيَّة

٤ على الرغم من أنَّ علاقات الأصل لم تلعب دورًا هامًّا في تطوير تعليم «عَ.سْ.خَ.ل.» عن الثالوث على مدى العقود القليلة الماضية، فأنَّه مؤخَّرا أقرَّ كلٌّ من وِين غرودِم وبروس وِير علنًا التزامهما بعقيدة التوالد الأزليِّ للابن. غير أنَّ هذا الإقرار لم يستتبِع رفضَ علاقات السلطة والخضوع الأزليَّة. يمكن العثور على أحدث ملخَّص لآراء وِير حول عقيدة الثالوث في:

Bruce A. Ware, "Unity and Distinction of the Trinitarian Persons," in *Trinitarian Theology*: *Theological Models and Doctrinal Application*, ed. Keith S. Whitfield (Nashville: B&H Academic, 2017).

تنطوي على إشكاليَّة كبيرة، وتمثِّل صورها الأكثر تطرُّفًا عددًا من الخطايا اللاهوتيَّة المُهلِكة.[٥]

تضع التعاليم المسيحيَّة الكلاسيكيَّة عن الثالوث خطوطًا فاصلة مهمَّة في التمييز بين الأقانيم الإلهيِّين من خلال علاقات الأصل، وفي الحفاظ على وحدتهم الإلهيَّة عن طريق البساطة الإلهيَّة. ولأنَّ هذه الخطوط الفاصلة تتَّفق مع قانون المنطق الكتابيِّ، فلا يمكن تجاوزها دون عواقب وخيمة. فعلى الرغم من التزام «عَ.سْ.خَ.ل.» الجدير بالثناء بالسلطة الكتابيَّة، فقد أدَّى الالتزام المشين بالحرفيَّة المُفرِطة كأداة لاهوتيَّة، إلى إزالة المعالم القديمة التي لا ينبغي إزالتها. وفي حين أنَّ إقرارها بتمايز الأقانيم أزليًّا وأنَّهم أقانيم كاملو الألوهة يعكس التزامًا ظاهريًّا بالإيمان الأرثوذكسيِّ، فإنَّ تعديلاتها للخصائص الأقنوميَّة وتقسيمها لكيان الله البسيط يُظهِر عدمَ استقرارٍ بِنيويٍّ عميق.

إذًا، بطريقة أو بأخرى، تفشل كل الأساليب المذكورة أعلاه في إكرام الابن بشكل كامل كما يُكرَم الآب (يوحنَّا ٥: ٢٣). فالشكلانيَّة تنكر كرامة

---

٥ إنَّ كتاب بروس وِير

*Father, Son, and Holy Spirit*: *Relationships, Roles, Relevance* (Wheaton, IL: Crossway, 2005)

هو مزيج من تلخيص لاهوتيٍّ مشروع، وتعبيرات مشكوك فيها أو غريبة، وخطأ جسيم. في تقديري، كان من الكارثيِّ بشكلٍ خاصٍّ الطريقة التي يوضِّح بها الكتاب علاقات السلطة والخضوع، سواء داخل الثالوث أو خارج الثالوث في أعمال الله الخارجيَّة. على سبيل المثال، في الحديث عن العلاقات الداخليَّة للثالوث، يوصف الآب بأنَّه «أعلى فوق» كلِّ شيء، بما في ذلك الابن والروح (ص ٤٦). «الآب يقف فوق الابن» (ص ٤٩)، «له السيادة على الابن» (ص ٥٠)، يتلقَّى «المجد النهائيَّ» (ص ٥٠) بما يفوق الابن، الذي مجده «قبل نهائيّ Penultimate» مقارنةً بالآب (ص ١٥٤). الآب هو «الأسمى داخل الذات الإلهيَّة باعتباره أعلى سلطةً ويستحقُّ التسبيح المطلق» (ص ٥١). وعند الحديث عن الثالوث في أعماله الخارجيَّة، ينكر الكتاب عقيدة العمليَّات غير القابلة للتجزئة ويقترح أنَّ الآب يمارِس سلطانًا على الابن والروح في تحديد ما إذا كان سيعمل بهم ومن خلالهم في أعماله الخارجيَّة. علاوةً على ذلك، فإنَّه يشير إلى أنَّه عندما يختار الآب العمل من خلال الابن والروح، فإنَّ هذا يُعتَبَر من أعمال النعمة والتواضع (ص ٥٧-٥٨). لا أستطيع أن أجد طريقة متلطِّفة لقراءة هذه العبارات إلاَّ كونها تجاوزات خطيرة للأرثوذكسيَّة الثالوثيَّة التقليديَّة. يُحسَب لـ Cross-way أنّهم لم يُعيدوا نشر الكتاب.

الابـن الأقنوميَّـة. والخضـوع التراتـبيُّ ينكـر ألوهـة الابـن الحقيقيَّـة. والخضـوع التراتـبيُّ الوظيفـيُّ الأزليُّ، وعـلى الرغـم مـن إقـراره السـطحيِّ بأقنوميَّـة الابـن الإلهيَّـة ووحدتـه الإلهيَّـة مـع الآب، فإنَّـه يهـدِّد بتقويـض هـذا مـن خـلال التعديـلات الـتي يجريهـا للخصائـص الأقنوميَّـة وتقسـيمه لكيـان الله البسـيط.

## الخلاصة

في الكتـاب المقـدَّس، يقـدِّم الله لنـا يسـوع المسـيح عـلى أنَّـه ابنـه الوحيد وربُّنـا، خالقنـا وحافظنـا، فادينـا وملكنـا. لهـذا السـبب، فـإنَّ الكنيسـة، عنـد قبولهـا هـذا المسـيح، تعـترف بأنـه «مولـود، غـير مخلـوق، لـه نفـس جوهـر الآب».

إنَّ اعـتراف الكنيسـة في هـذا الصـدد هـو فعـلُ طاعـةٍ لإعـلان الله عـن نفسـه في الكتـاب المقـدَّس، وليـس حـلاًّ لأحجيـة ميتافيزيقيَّـة حـول الوحـدة والتنـوُّع، وبالتأكيـد ليـس محاولـة لـشرح كيـان الله مثلَّـث الأقانيـم الـذي لا يُسـبَر غـوره. إنَّ سرَّ الـولادة الأزليَّـة للابـن هـو سرٌّ لا تسـتطيع العقـول الفانيـة أن تدركـه. فلأنَّهـا ولادة إلهيَّـة، فهـي عميقـة لا يمكـن اسـتقصاؤها (المزامـير ١٤٥: ٣؛ رومیـة ١١: ٣٣).

ومـع ذلـك، فـلأنَّ سرَّ الـولادة الأزليَّـة للابـن هـو سرٌّ موحـى بـه، يمكننـا إذًا أن نتعلَّـم اتِّبـاع قواعـد الخطـاب الكتـابيِّ، ويمكننـا أن نتعلَّـم أن نغـنِّي اللحـن نفسـه، حـتَّى لـو لـم نتمكَّـن مـن فهـم القوانـين الأعمـق للموسـيقى الـتي ينسـاب اللحـن وفقًـا لهـا.

لذلـك دعونـا نعـترف بـأنَّ يسـوع المسـيح هـو ابـن الله الوحيـد وربُّنـا، خالقنـا وحافظنـا، فادينـا وملكنـا. دعونـا نقبلـه عـلى هـذا النحـو. ولنقـدِّم لـه بالقلـب والحيـاة والشـفتين العبـادةَ الـتي يسـتحقُّها وحـده مـع الآب والـروح. لأنَّـه مسـتحقٌّ (الرؤيـا ٥: ٩-١٤)!

# ٦

# الله الروح القدس

يسبِّح المسيحيُّون الروح القدس مع الآب والابن، ولديهم في هذا سبب وجيه. فروح الآب (متَّى ١٠: ٢٠؛ رومية ٨: ٩) والابن (رومية ٨: ٩؛ غلاطية ٤: ٦) هو إله واحد مع الآب والابن، الأقنوم الثالث في الثالوث، والعامِل النشِط المتوِّج لمقاصد الله وقوَّته غير المُنفَصِلتَين (أفسس ٤: ٤-٦). قبل كلِّ العصور، فَحَصَ الروح قصد الآب السياديِّ في تمجيدنا في الابن ومن خلال الابن ومن أجل الابن، وشاركنا بذلك القصد (إشعياء ٤٠: ١٣-١٤؛ رومية ٨: ٢٩؛ كورنثوس الأولى ٢: ٧-١٦). ولأنَّه ينبوع الحياة (المزامير ٣٦: ٩)، فإنَّ الروح القدس يعطي الحياة في أعمال الخلق والعناية (تكوين ١: ٢؛ المزامير ٣٣: ٦؛ ١٠٤: ٢٧-٣٠؛ ١٣٩). سكَنَ الروح وقاد شعب إسرائيل في الخروج (إشعياء ٦٣: ١١-١٤؛ حجي ٢: ٥)، ومكَّن القضاة (القضاة ٣: ١٠)،

ومسح الملوك (صموئيل الأوَّل ١٠: ١، ٦، ١٠). أعلن الروح القدس عن ولادة يسوع وأَحدَث الحملَ به في بطن العذراء (لوقا ١: ٣٥، ٤١-٤٢، ٦٧-٧٩). نزل الروح على يسوع عند معموديَّته وعزَّز خدمته العامَّة بتعيينه مسيحًا وبحضوره الدائم (متَّى ٣: ١٦-١٧؛ ١٢: ٢٨؛ لوقا ١٠: ٢١؛ يوحنَّا ١: ٣٣). «بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ»، قدَّم يسوع نفسه لله كذبيحة فداء (العبرانيِّين ٩: ١٤-١٥). «مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ»، تعيَّن يسوع ابنًا لله بقوَّةٍ بقيامته من الأموات (رومية ١: ٤). وعند تنصيبه على العرش، سكب يسوع الروح القدس على شعبه باعتباره بركته الخاصَّة في يوم تتويجه (يوحنَّا ٧: ٣٩؛ أعمال الرسل ٢: ٣٣؛ أفسس ٤: ٨). يُتمِّم الروح عمل الخلاص الثالوثيّ بإيصال كلِّ البركات التي اشتراها لنا الابن في نعمته والتي قصدها لنا الآب في محبَّته (كورنثوس الثانية ١٣: ١٤؛ أفسس ١: ٣).[1] لقد انسكب الروح علينا في معموديَّتنا من خلال التبشير بالكلمة، حيث يعمل الروح في تجديدنا وتبريرنا وتبنِّينا وتقديسنا (يوحنَّا ٣: ٣، ٥؛ أعمال الرسل ٢: ٣٨؛ كورنثوس الأولى ٦: ١١؛ غلاطية ٤: ٦-٧؛ أفسس ٥: ٢٦؛ تيطس ٣: ٣-٧). وبحضوره الشخصيِّ، يمنحنا اليقين من جهة تمجيدنا (رومية ٨: ١٠، ١٥-١٧؛ أفسس ١: ١٣-١٤) ويمنحنا عربونًا من نهر الحياة المُشبِع المتدفِّق من عرش الله والحمل في الملكوت الأبديِّ (كورنثوس الأولى ١٢: ١٣؛ الرؤيا ٢٢: ١).

وهكذا، بعد أن أخذنا في الاعتبار الأقنومين الأوَّل والثاني في الثالوث في الفصلين السابقين، ننتقل الآن إلى الأقنوم الثالث في الثالوث. عند التفكير في أنماط التسمية الكتابيَّة المتعلِّقة بالروح القدس، يندهش المرء على الفور من عدم اهتمام الكتاب المقدَّس النسبيِّ بالروح مقارنةً بالآب والابن. وكما لاحظ غريغوريوس النازينزي منذ زمن بعيد، فإنَّ هذا النقص النسبيَّ في الاهتمام يُفسَّر جزئيًّا بتدبير الإعلان الثالوثيِّ؛ الذي

1 Petrus van Mastricht, *Theoretical-Practical Theology*, trans. Todd M. Rester, vol. 2 (Grand Rapids, MI: Reformation Heritage, 2019), 585–86.

فيه يتجلَّى الأقانيم المختلفون في الثالوث بدرجات متفاوتة من الوضوح في مراحل مختلفة من ملكوت الله بينما يتكشَّف تدريجيًّا.[٢] ونلاحظ نمطًا مشابهًا في تطوُّر تعليم الكنيسة عن الروح القدس. بدأت الكنيسة في توضيح اعترافها بالروح القدس فقط بعد أن أوضحت اعترافها بالآب والابن.

لكنَّ هذا التفسير ليس كلَّ ما يمكن قوله. هناك سببٌ آخر لعدم اهتمام الكتاب المقدَّس النسبيِّ بالروح مقارنةً بالآب والابن يتعلَّق بالروح نفسه والوظيفة التي يؤدِّيها في ملكوت الله بينما يتكشَّف تدريجيًّا. حدَّد يسوع طبيعة عمل الروح القدس في يوحنَّا ١٦: ١٤؛ «ذَاكَ يُمَجِّدُنِي.» فالروح الذي أوحى إلى الأنبياء والرسل لإعلان كلمة الله في الكتاب المقدَّس ألهمهم أن يركِّزوا على يسوع المسيح: شخصه وعمله ووعوده (يوحنَّا ١٥: ٢٦-٢٧؛ بطرس الأولى ١: ١١). إنَّ وظيفة الروح في ملكوت الله المتكشِّف تدريجيًّا هي الشهادة ليسوع المسيح، وتقديمه باعتباره ابن الله الحبيب وربَّنا، وأن يجذبنا إليه لنؤمن به، مِمَّا يجعلنا نعترف به ربًّا، فنتمكَّن من النطق بمناداته الشخصيَّة إلى الآب (يوحنَّا ١: ١٢-١٣؛ كورنثوس الأولى ١٢: ٣؛ غلاطية ٤: ٦). إنَّ الكتاب المقدَّس، لأنَّه موحًى به من الروح، يحمل توقيع الوظيفة والصفة القانونيَّة للروح في غايته وفيما يؤكِّده.

فبعيدًا عن كونه دورًا صغيرًا في دراما تَكَشُّف ملكوت الله، فإنَّ وظيفة الروح القدس تُظهر المجد المميَّز لشخصه. كما تُظهِر معموديَّةُ يسوع الزمنيَّةُ ولادتَه الأزليَّة؛ ومع إعلان الآب ومسح الابن من قِبَل الروح ليكون ابن الله الحبيب، كذلك تُظهِر معموديَّةُ يسوع مجدَ الروح المميَّز كأقنوم «التتويج» في الثالوث. عندما يعلن الآب: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ»، ينزل الروح

2 Gregory of Nazianzus, *Oration* 31.26–27, in *On God and Christ: The Five Theological Orations and Two Letters to Cledonius* (Crestwood, NY: St Vladimir's Seminary Press, 2002), 137–38.

كختمٍ إلهيٍّ على الإعلان المسيَّانيِّ الصادر من الآب (مرقس ١: ٩-١١). في معموديَّة يسوع، يُتوِّج الآبُ ابنَه الوحيد علنًا، ويتوَّج الابنُ، والروح هو الإكليل.

بصفته الأقنوم الثالث في الثالوث الأقدس، فإنَّ الروح هو الانبثاق المتوِّج في حياة الله الثالوثيَّة من الداخل، والعامِل النشِط في تتويجِ عملِ الله غير القابل للتجزئة من الخارج. في الانبثاق الأزليِّ للروح من الآب والابن، يتحقَّق الإثمار الكامل لحياة الله الثالوثيَّة تحقُّقًا مثاليًّا. من خلال الإرساليَّة الزمنية للروح، يتحقَّق إتمام العمل غير القابل للتجزئة الذي يقوم به الله الثالوث من حيث الطبيعة والنعمة والمجد.

فيما يلي، سننظر أوَّلاً في القواعد الكتابيَّة للتسمية بالنسبة إلى الأقنوم الثالث في الثالوث، مع التركيز على تعليم يسوع عن الروح القدس في يوحنَّا ١٦: ١٢-١٥. سوف نتأمَّل بعد ذلك بعمق في سرِّ خاصِّيَّته الأقنوميَّة؛ أي «انبثاقه المزدوج» من الآب والابن. كما سنرى، فإنَّ الروح الذي ينبثق إلى الأبد في الحبِّ المتبادل للآب والابن، متوِّجًا حياة الله الثالوثيَّة، يأتي في الوقت المناسب لاحتضان شعب الله في حياة الله الثالوثيَّة، وبالتالي يتوِّج أعمال الله الخارجيَّة لمجد الله الثالوث.

## تسمية اللهِ الروح القدس: قواعد الكلام الأساسيَّة

في خطابه الوداعيِّ، ومع اقتراب رحيله الذي لاحَ في الأفق، يشجِّع يسوع تلاميذه من خلال إرشادهم في عدد من الموضوعات المختلفة. كان محور تشجيعه للتلاميذ هو تعليمه عن الروح القدس. يقدِّم يوحنَّا ١٦: ١٢-١٥ ملخَّصًا ممتازًا لهذا التعليم الذي يعرض القواعد الأساسيَّة للتسمية الكتابيَّة فيما يتعلَّق بالأقنوم الثالث في الثالوث:

«إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.»

في يوحنَّا ١٦: ١٢-١٥، يعِد يسوع بأنَّ مجيء الروح القدس سوف يعالج عدمَ قدرة التلاميذ في تلك اللحظة بالذات على تحمُّلِ كلِّ ما يريد يسوع أن يعلِّمهم إيَّاه. إنَّ عجز التلاميذ هو ذاتيٌّ جزئيًّا في طبيعته بلا شكٍّ. إذ ليس لديهم القدرة الذاتيَّة على تلقِّي تعليم يسوع بسبب حزنهم على رحيله الوشيك، وعدم نضجهم الروحيِّ، وما إلى ذلك. لكنَّ عدم قدرة التلاميذ على تحمُّل تعاليم يسوع ليست ذاتيَّة بالكامل. إذ ترجع عدم قدرتهم أيضًا إلى موقعهم الموضوعيِّ ضمن أحداث التاريخ الافتدائيِّ المتكشِّف تدريجيًّا. لم يَمُت يسوع بعد، ولم يَقُم بعد، ولم يصعد بعد إلى يمين الآب. لا يمكن للتلاميذ أن يفهموا ويقدِّروا الأهميَّة الكاملة لتلك الأحداث قبل وقوعها. وإلى أن تحدث، لا بدَّ أنَّ معناها وأهميَّتها سيظلاَّن لغزًا (يوحنَّا ١٦: ٢٥).

وفقًا لما قاله يسوع، فإنَّ «رُوحُ الْحَقِّ» سوف يعالج وضعَ التلاميذ من خلال إرشادهم «إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ» (يوحنَّا ١٦: ١٣). كما يشير السياق الأوسع لخطاب الوداع، فإنَّ إرشاد التلاميذ إلى جميع الحقِّ يشمل جعلهم يتذكَّرون كلَّ الأشياء التي علَّمهم إيَّاها يسوع بالفعل (يوحنَّا ١٤: ٢٦). كما يشير السياق الحاليُّ، فإنَّ إرشاد التلاميذ إلى جميع الحقِّ يتضمَّن أيضًا إخبارهم «بِأُمُورٍ آتِيَةٍ» (يوحنَّا ١٦: ١٣). باختصار، عندما يأتي الروح، سوف يمكِّن التلاميذ من تذكُّر كلِّ ما علَّمهم يسوع إيَّاه وما لم يعلِّمهم إيَّاه بعد، وفهمه والشهادة الأمينة عنه (يوحنَّا ١٥: ٢٦-٢٧؛ ٢٠: ٢١-٢٣). إنَّ

إنجيل يوحنَّا نفسه هو شهادة أدبيَّة على إتمام الروح لوعد يسوع هذا.

في يوحنا ١٦: ١٤، أوضح يسوع أيضًا أنَّ عمل الروح في إرشاد التلاميذ إلى كلِّ الحقِّ له إشارة ليس فقط إلى يسوع كمعلِّم (أي ما علَّمه، وما لم يعلِّمه بعد)، بل يشير أيضًا إلى يسوع باعتباره الموضوع: «ذَاكَ يُمَجِّدُنِي.» فما كان يسوع يعلِّمه للتلاميذ، وما يتوق أن يعلِّمهم إيَّاه، وما سيفعله الروح في تحقيق مقاصد يسوع التعليميَّة، كلُّ هذا يدور حول شخص يسوع ومجده. هذا ما جاء يسوع ليعلِّمه للتلاميذ. هذا ما يحتاج التلاميذ والذين سيسمعون شهادتهم إلى معرفته: مجد يسوع المسيح. إنَّهم بحاجة إلى معرفة المجد الذي كان له مع الآب قبل تأسيس العالم (يوحنَّا ١٧: ٢٤)، والمجد الذي أظهره في تجسُّده (يوحنَّا ١: ١٤)، والمجد الذي سيظهر في صلبه وقيامته، والصعود والتتويج عن يمين الآب (يوحنَّا ٧: ٣٩؛ ١٢: ٢٧-٢٨). وهذا يؤكِّد أيضًا نقطةً تمَّ طرحها في بداية هذا الفصل: الوظيفة المميَّزة للروح القدس في ملكوت الله المتكشِّف تدريجيًّا هي تمجيد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد. فالله الروحُ يتوِّج اللهَ الابنَ بجعلِ مجدِ شخصِه الأزليِّ، المتجسِّدِ، المصلوبِ، الممجَّدِ يُعلَن ويُستَقبَل ويُحتَفى به لمجد الله الآب (يوحنَّا ٢٠: ٢٠؛ يوحنَّا الأولى ١: ٤).

ما الذي يؤهِّل الروح لهذه الوظيفة؟ يقدِّم يسوع ثلاثة مؤهِّلات، كلٌّ منها يلقي ضوءًا على الهويَّة المميَّزة للروح القدس باعتباره الأقنوم الثالث في الثالوث. إنَّ الروح مؤهَّل لقيادة التلاميذ إلى جميع الحقِّ فيما يتعلَّق بمجد يسوع المسيح لأنَّه، كما يقول يسوع؛ (١) هو «رُوحُ الْحَقِّ» (يوحنَّا ١٦: ١٣)، (٢) «لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ» (يوحنَّا ١٦: ١٣)، و(٣) «لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ» (يوحنَّا ١٦: ١٤). المؤهِّل الأوَّل، لقب الروح «رُوحُ الْحَقِّ»، يعرِّف الروح عن طريق علاقته بيسوع. سبق أن عرَّف يسوع نفسه بأنَّه «الحقُّ» (يوحنَّا ١٤: ٦). هنا يعرِّف الروح

عـلى أنَّـه «رُوحُ الْحَـقِّ». المؤهِّـل الثـاني، هـو حقيقـة أنَّ الـروح لـن يتكلَّـم «مِـنْ نَفْسِـهِ» ولكـن فقـط «مَـا يَسْـمَعُ»، يُعـرَّف الـروح مـرَّة أخـرى عـن طريـق علاقتـه بشـخص آخـر. في هـذه الحالـة، لا يتكلَّـم الـروح مـن نفسـه، لكنَّـه يتكلَّـم بمـا يسـمعه مـن شـخص آخـر. يوضِّـح المؤهِّـل الثالـث مِمَّـن يتكلَّـم الـروح القـدس: «لأَنَّـهُ يَأْخُـذُ مِمَّـا لِي وَيُخْبِرُكُـمْ. كُلُّ مَـا لِـلآبِ هُـوَ لِي. لِهـذَا قُلْـتُ إِنَّـهُ يَأْخُـذُ مِمَّـا لِي وَيُخْبِرُكُـمْ.» (يوحنَّـا ١٦: ١٤-١٥). يتكلَّـم الـروح مـن الابـن، ويأخـذ مـا يشـترك فيـه الابـن مـع الآب ويعلنـه للتلاميـذ.

مـع وجـود هـذه النظـرة العامَّـة في مكانهـا الصحيـح، فقـد حـان الوقـت لتقييـم مـا يعلِّمنـا إيَّـاه يوحنَّـا ١٦: ١٢-١٥ عـن الشـخص الثالـث في الثالـوث. لاحـظ أوَّلاً أنَّـه وفقًـا لهـذا النـصِّ، فـإنَّ الـروح ليـس مبعوثًـا عاديًّـا. إذ يحمـل الـروح كلَّ شيء مشـتركًا مـع الآب والابـن. كُلُّ مـا لـلآب هـو للابـن. وكُلُّ مـا للابن هـو للـروح (الآيـات ١٤-١٥). وهنـا تعـني كلمـةُ «كلّ» كلَّ شيء. الـروح قـادر عـلى تمجيـد الابـن لأنَّـه يسـتطيع الوصـول إلى كلِّ مجـد الابـن؛ المجـد الـذي نالـه مـن الآب قبـل تأسـيس العالـم، ومجـد قصـد الآب والابـن المشـترك للعالـم، ومجـد عمـل الآب والابـن غـير القابـل للتجزئـة في العالـم. لأنَّ الـروح يملـك كلَّ مـا في الخزانـة اللانهائيَّـة لكينونـة الله، فـإنَّ الـروح قـادر عـلى مشـاركة كلِّ شيء مـع شـعب الله، بـل يملأهـم «إِلَى كُلِّ مِـلْءِ اللهِ.» (أفسـس ٣: ١٩). وبلغـة لاهوتيَّـة، لأنَّ الـروح لـه نفـس الجوهـر مـع الآب والابـن، فهـو عامـلٌ في نشـاطهم غـير القابـل للتجزئـة.

لاحـظ، ثانيًـا، كيـف يصـف يوحنَّـا ١٦: ١٢-١٥ تمايـز الـروح أقنوميًّـا عـن الآب والابـن. هـذا التمايـز الأقنومـيُّ لا يكمـن فيمـا يمتلكـه الـروح. إذ كمـا لاحظنـا في النقطـة السـابقة، فـإنَّ الـروح القـدس يشـترك في كلِّ الأشـياء مـع الآب والابـن. يكمـن التمايـز الأقنومـيُّ للـروح عـن الأقنومـين الآخريـن في الطريقـة الـتي

يملك بها ما لديه بالفعل.[٣] ففي نَسَق وجوده الأقنوميّ ونسقه الأقنوميّ في العمل، نجد أنَّ كينونة الروح وعمله هما من الآب والابن. فما لديه، «يأخذه» من الآب والابن (الآيات ١٤-١٥). وما يقوله، لا يتكلَّم به «مِنْ نَفْسِهِ» (آية ١٣). وبصفته «رُوحُ الْحَقِّ»، فهو يتكلَّم بـ «كُلُّ مَا يَسْمَعُ» من الآب والابن (الآية ١٣). مرَّة أخرى، لا يكمن تمايزه عن الآب والابن في ما لديه -«الحَقّ»- ولكن في الطريقة التي يملك بها ما لديه -بوصفه «رُوحُ الْحَقِّ»- وهي نقطة سنستكشفها بشكل كامل في القسم التالي.

لاحظ، ثالثًا، أنَّ يوحنَّا ١٦: ١٢-١٨ يعلِّمنا شيئًا مهمًّا حول معنى أن يكون الروح القدس أقنومًا إلهيًّا. الكلمة اليونانيَّة المُتَرجَمة «روح» والمستخدمة في نصِّنا هذا هي كلمة محايدة [أي لا مُذكَّر ولا مؤنَّث]. ومع ذلك، يشير يسوع إلى الروح القدس في جميع أجزاء نصِّنا هذا باستخدام ضمائر المذكَّر. الروح، بحسب يسوع، هو «هو [للعاقل]» وليس «هو [لغير العاقل]». علاوةً على ذلك، يصف يسوع الروح على أنَّه «يأتي»، و«يرشد»، و«يسمع»، و«يتكلَّم»، و«يعلن»، و«يمجِّد» و«يأخذ». في كلِّ حالة، يشير الفعل إلى تصرُّف يصدر عن عامِلٍ أقنوميٍّ، لا حركةِ كائنٍ جامد أو قوَّة، أي «مَنْ» وليس «مَا».

ماذا يعلِّمنا هذا عمَّا يعنيه أن يكون الروح شخصًا/أقنومًا إلهيًّا؟ لا يجب علينا فقط أن نقرَّ أنَّ الروح القدس هو علاقة أزليَّة ومتميِّزة وكائنة داخل الثالوث، بما يتماشى مع الدروس التي تعلَّمناها بالفعل (محترصين من البدعة الشكلانيَّة). ولكن وفقًا ليوحنَّا ١٦: ١٢-١٥، يجب أن نُقرَّ أيضًا أنَّ الروح هو علاقة أزليَّة ومتميِّزة وكائنة من نوع معيَّن. وهذا يعني أنَّ الروح هو علاقة أزليَّة ومتميِّزة وكائنة وقادرة على المجيء، والإرشاد،

3 Thomas Aquinas, *Commentary on the Gospel of John, Chapters 13–21*, trans. Fabian Larcher (Washington, DC: Catholic University of America Press, 2010), 145.

والاستماع، والتكلُّم، والإعلان، والتمجيد، والأخذ. وما ينطبق على الروح في هذا الصدد ينطبق أيضًا على الآب والابن. وفقًا للتعاليم المسيحيَّة الكلاسيكيَّة، فإنَّ الأقنوم الإلهيَّ هو علاقة أزليَّة ومتميِّزة وكائنة «ذات طبيعة عقلانيَّة».[٤]

من المثير للاهتمام أن نلاحظ أنَّه، كما هو الحال مع أقنوم الابن، وكذلك مع أقنوم الروح، يستخدم الكتاب المقدَّس المُشابَهات «الاجتماعيَّة» و«النفسيَّة» لكشف طابع أقنوميَّته الإلهيَّة. في نصوص مثل يوحنَّا ١٦: ١٢-١٥، يستخدم الكتاب المقدَّس المُشابَهات الاجتماعيَّة، ويصوِّر الروح على أنَّه العاملُ المُمَيَّزُ النشِط في التكلُّمِ الذي يسمع ويتكلَّم بالارتباط بالعامِلَين المُمَيَّزَين الآخرَين النَشِطَين في التكلُّم، أي الآب والابن بكلِّ تأكيد. في أماكن أخرى، يستخدم الكتاب المقدَّس مُشابَهات نفسيَّة، فيصوِّر الروح على أنَّه «أنفاس الله»، الذي يحمل «الكلمة» التي ينطق بها الله في دعوة الخليقة إلى الوجود (على سبيل المثال، المزامير ٣٣: ٦)، وكروح/عقل داخل الله فهو يفحص أفكار الله الداخليَّة (على سبيل المثال، كورنثوس الأولى ٢: ١١). وفي حين أنَّ المُشابَهات الأولى تحافظ على التمييز الحقيقيِّ بين الروح والأقنومين الآخَرَين في الثالوث، فإنَّ المُشابَهات الأخيرة تحافظ على وحدانيَّة الله من خلال تصوير انبثاق الروح على أنَّه داخليٌّ بالنسبة لكيان الله.

## تسمية اللهِ الروح القدس: المزيد من التعمُّق

حان الوقت لنستكشف بعمق أكثر ما يعنيه أن ينبثق الروح من الآب

---

٤ يعرِّف بوثيوس Boethius الأقنوم بأنَّه «الجوهر الفرديُّ لطبيعة عقلانيَّة»:
(*A Treatise against Eutyches and Nestorius*, Loeb Classical Library 74 [Cambridge: Harvard University Press, 1973], 3.4–5).

والابـن. نبـدأ بتصريـح يسـوع في يوحنَّـا ١٦: ١٣: «لأَنَّـهُ لاَ يَتَكَلَّـمُ مِـنْ نَفْسِـهِ، بَـلْ كُلُّ مَـا يَسْـمَعُ يَتَكَلَّـمُ بِـهِ.» كما رأينـا في القسـم السـابق، فـإنَّ كلام الـروح للتلاميـذ، ومهمَّتـه في إرشـادهم إلى جميـع الحـقِّ المتعلِّـق بيسـوع، متجـذِّران في اسـتماعه. إنَّ عملـه فيمـا يتعلَّـق بالتلاميـذ متجـذِّر في علاقتـه بشـخص آخـر. عـلاوةً عـلى ذلـك، فـإنَّ الطبيعـة الشـاملة لكلامـه متجـذِّرة في الطبيعة الشـاملة لاسـتماعه. إنَّ الـروح مؤهَّـل لقيـادة التلاميـذ «إلى جميـع الحـقِّ» المُتعلِّـق بيسـوع (يوحنَّـا ١٦: ١٣) لأنَّـه يسـمع «جميـع» الحـقِّ المتعلِّـق بيسـوع، وكلَّ مـا يتقاسـمه يسـوع مـع الآب (يوحنَّـا ١٦: ١٥). السـؤال الـذي يجـب أن نستكشـفه الآن بشـكل كامـل هـو: مِمَّـن يسـمع الـروح ويتكلَّـم؟

الجـواب، حسـب إنجيـل يوحنَّـا، وكذلـك بقيَّـة الكتـاب المقـدَّس، هـو أنَّ الـروح يسـمع ويتكلَّـم ليـس مـن نفسـه، ولكـن مـن الآب والابـن. إنَّ الأقنـوم الثالـث في الثالـوث هـو الـروح الـذي «يسـمع» كلام الآب عـن الابـن وكلمـات الابـن عـن الآب، متأمِّـلاً الأعمـاق الإلهيَّـة الأزليَّـة للكلمـة الـتي ينطـق بهـا الآب والكلمـة الـذي هـو الابـن (كورنثـوس الأولى ٢: ١٠-١١). الأقنـوم الثالـث في الثالـوث هـو «الأنفـاس» الإلهيَّـة الـذي يحمـل هـذه الكلمـات مـن الآب الناطـق إلى الابـن السـامع، ومـن الابـن الناطـق إلى الآب السـامع. وبـدوره، فـإنَّ الأقنـوم الثالـث في الثالـوث «يَتَكَلَّـم» بهـذه الكلمـات للأنبيـاء والرسـل، ومـن خلالهـا لنـا في الكتـاب المقـدَّس الموحـى بـه (يوحنَّـا ١٥: ٢٦-٢٧؛ ٢٠: ٢١-٢٣؛ كورنثـوس الأولى ٢: ١٢-١٣؛ تيموثـاوس الثانيـة ٣: ١٦)، «مَـا يَقُولُـهُ الـرُّوحُ لِلْكَنَائِـسِ.» (الرؤيـا ٢: ٧).

في لغـة يوحنَّـا، يسـمع الـروحُ المجـدَ الـذي منحـه الآب للابـن قبـل تأسـيس العالـم، المجـدَ المُعطَـى للابـن بسـبب أنَّ الآب أحـبَّ الابـن قبـل تأسـيس العالـم (يوحنَّـا ١٧: ٢٤). يسـمع الـروح كلام الآب الأزليِّ للابـن:

أَنْتَ ابْنِي،

أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ (المزامير ٢: ٧؛ انظر أيضًا يوحنَّا ١: ١).

يسمع الروح تعيين الآب الأزليّ للابن ليكون الفادي والربَّ والوريث لكلِّ شيء:

اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ،
وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكًا لَكَ (المزامير ٢: ٨؛ انظر أيضًا العبرانيِّين ١: ٢).

يسمع الروح الآب ينطق بالعالم إلى الوجود من خلال الابن (التكوين ١: ١-٣؛ يوحنَّا ١: ٣). ويسمع الروح الآب بينما يعلن سروره بالابن عند معموديَّته وتجلِّيه (مرقس ١: ١١؛ ٩: ٧). ويسمع الروح الآب بينما ينصِّب الابن كاهنًا وملكًا عن يمين الآب (المزامير ١١٠: ١؛ مرقس ١٢: ٣٥-٣٧). إنَّ الروح يسمع كلَّ شيء، في الأزل والزمن، كلَّ ما ينطق به الآب عن الابن. وهذا ما يؤهِّل الروح أن يكشف لنا كلَّ ما يتعلَّق بالابن في الأزل والزمن. بصفته المستمع الشامل للمجد الذي منحه الآب للابن، فإنَّ الروح هو المُعلِن الشامل للمجد الذي منحه الآب للابن (يوحنَّا ١٦: ١٤).

والعكس صحيح أيضًا. الكلمة الذي ينطق بها الله من الأزل هو الكلمة الذي أمام وجه الله مخاطبًا الله (يوحنَّا ١: ١). والكلمة الإلهيَّة لديه «أشياء كثيرة ليقولها» (يوحنَّا ١٦: ١٢)، والروح «يسمع» و«يتكلَّم» بها كلِّها (يوحنَّا ١٦: ١٣). في الأمثال ٨: ٢٢-٣١، يتكلَّم الأقنوم الثاني في الثالوث، في إطار شخصيَّة الحكمة الإلهيَّة، عن علاقته بأوَّل أقنوم في الثالوث قبل وأثناء خلق العالم. بحسب الأمثال ١: ٢٣، فإنَّ الحكمة الإلهيَّة تعرِّفنا كلماته بواسطة روحه:

اِرْجِعُوا عِنْدَ تَوْبِيخِي.

هأَنَذَا أُفِيضُ لَكُمْ رُوحِي.
أُعَلِّمُكُمْ كَلِمَاتِي.

وبطريقة مماثلة، فإنَّ الكلمات التي قالها الآب للابن في المزامير ٢: ٧ («أَنْتَ ابْنِي؛ / أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ.») هي في الواقع تُبلَّغ لنا من قِبَل الابن («إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي...»). وتأتي هذه الكلمات البين-ثالوثيَّة [أي داخل الثالوث] بدورها إلينا لأنَّ داود يتكلَّم «بِالرُّوحِ الْقُدُسِ» (مرقس ١٢: ٣٦).

مرَّة أخرى، لنستعير مصطلح يوحنَّا، فإنَّ الروح لا يسمع أو يتكلَّم «مِنْ نَفْسِهِ» (يوحنَّا ١٦: ١٣)؛ بل يسمع ويتكلَّم من الآب والابن، و«يأخذ» منهما و«يمجِّدهما» (يوحنَّا ١٦: ١٤-١٥). يكشف هذا النمط عن الطابع المميَّز لأقنوميَّة الروح القدس، الذي يميِّز الأقنوم الثالث في الثالوث عن الأقنومين الأوَّل والثاني. نظرًا لأنَّ النسق الأقنوميَّ المميَّز للآب من حيث الوجود هو أن يوجَد بذاته وأن يلِد الابن ويتنفَّس الروح، وباعتبار أنَّ النسق الأقنوميَّ المميَّز للابن من حيث الوجود هو أن يولد من الآب وأن يتنفَّس الروح، لذلك فإنَّ النسق الأقنوميَّ المُمَيَّز للروح من حيث الوجود هو أن ينبثق من الآب والابن. علاوةً على ذلك، بما أنَّ النسق الأقنوميَّ المُميَّز للآب في التصرُّف هو ألاَّ يتصرَّف من أحد لكن خلال الابن بواسطة الروح، وبما أنَّ النسق الأقنوميَّ المُمَيَّز للابن من حيث التصرُّف هو أن يتصرَّف من الآب بواسطة الروح، كذلك فإنَّ النسق الأقنوميَّ المُمَيَّز للروح القدس هو أن يتصرَّف من الآب والابن. إنَّ «انبثاق» الروح، أي الطريقة التي «يُنفَخ بها» هي مزدوجة. ينبثق الروح من الآب والابن أزليًّا، ويأتي إلينا من الآب والابن زمنيًّا.

يتمُّ تأكيد النمط الذي لاحظناه هنا بعدَّة طرق متنوِّعة في جميع أجزاء الكتاب المقدَّس. فالروح يسمَّى روح الآب (متَّى ١٠: ٢٠) وروح الابن

(غلاطية ٤: ٦). ويدعى روح الله وروح المسيح (رومية ٨: ٩). الروح الذي ينبثق من الآب (يوحنَّا ١٥: ٢٦) وينفَخ أيضًا من الابن (يوحنَّا ٢٠: ٢٢). كشخص/أقنوم ينبثق من الآب والابن، فإنَّ الروح مُرسَل من الآب (يوحنَّا ١٤: ١٦، ٢٦) والابن (يوحنَّا ١٥: ٢٦؛ ١٦: ٧) إلى شعب الله. يرسل الآبُ الروحَ باسم يسوع (يوحنَّا ١٤: ٢٦). ويرسل الابنُ الروحَ من الآب (يوحنَّا ١٥: ٢٦). في كلِّ هذه الطرق والعديد من الطرق الأخرى، تكون الإشارة إلى الهويَّة الأقنوميَّة المميَّزة للروح وعامِليَّته النَشطة Agency من خلال علاقة الروح المزدوجة بالأصل. إنَّه روح الآب والابن.

يقع الانبثاق المزدوج للروح في قلب أكبر انشقاق في الكنيسة المسيحيَّة، إذ تؤكِّد الكنائس الغربيَّة على انبثاق الروح المزدوج بينما ترفضه الكنائس الشرقيَّة.[٥] لا تسمح المساحة المتاحة بتناول هذا الجدال المعقَّد ولو باختصار. ومع ذلك، إليك بعض التعليقات الموجزة بالترتيب.

غالبًا ما أعرب اللاهوتيُّون المصلحون عن تعاطفهم مع شكوى الكنيسة الشرقية بشأن إضافة الكنيسة الغربيَّة لما يسمَّى بفقرة «الانبثاق المزدوَج Filioque» إلى قانون الإيمان النيقاويِّ-القسطنطينيِّ.[٦] لكن أراد اللاهوتيُّون المصلحون أيضًا أن يؤكِّدوا الحقيقة العقائديَّة المتعلِّقة بالانبثاق المزدوج لأنَّهم مقتنعون (لأسباب مثل تلك المذكورة أعلاه) أنَّ هذا هو تعليم الكتاب المقدَّس. علاوةً على ذلك، فقد بحثوا عن طرق لرأب الانقسام اللاهوتيِّ، إن لم يكن العقائديّ، بين الكنائس الشرقيَّة والغربيَّة من خلال ملاحظة أنَّه، وفقًا للتعبير الأوغسطينيِّ الناضج، يأتي

٥ لمناقشة أوسع، انظر:
A. Edward Siecienski, *The Filioque*: *History of a Doctrinal Controversy* (Oxford: Oxford University Press, 2010).

٦ أي، البند الذي ينصُّ على أنَّ الروح «مُنبَثِق من الآب والابن».

الانبثـاق المـزدوج للـروح مـن ابتـداء واحـد يكمـن في الآب،[٧] وأنَّـه، وفقًـا لبعض الصيـغ الشرقيَّـة، يـأتي الانبثـاق المُفـرَد للـروح مـن الآب «مـن خـلال» الابـن. مهمـا كانـت هـذه التصريحـات متقاربـة أو غـير متقاربـة، فـإنَّ المصلحـين لا يعتقـدون أنَّ هـذه الاختلافـات العقائديَّـة تسـتدعي الانقسـام الكنـسيَّ.[٨]

إنَّ عقيـدة الانبثـاق المـزدوج للـروح القـدس مـن الآب والابـن لا تحظـى فقـط بدعـم الحجـج الكتابيَّـة الموضَّحـة أعـلاه. بـل هـي توضِّـح أيضًـا التميـز بـين الأقنومَـين الثـاني والثالـث في الثالـوث. مـن الأمـور الأساسـيَّة للاختـلاف بـين الأقنـوم الثـاني والثالـث هـو حقيقـة أنَّ الثـاني لـه علاقـة أصـل واحـدة (فهـو مولـود مـن الآب أزليًّـا)، في حـين أنَّ للثالـث علاقـة أصـل مزدوجـة (فهـو ينبثـق أزليًّـا مـن الآب والابـن). وإذا كانـت علاقـات الأصـل هـي مـا يميِّـز أقانيم الثالـوث عـن بعضهـم البعـض بشـكلٍ أساسيٍّ، فإنَّ فقـدان مـا يميِّـز الأقنومَين الثـاني والثالـث عـن بعضهمـا البعـض سـيمثِّل خسـارةً هائلـة للفهـم اللاهـوتيّ.

عـلاوةً عـلى ذلـك، فـإنَّ عقيـدة انبثـاق الـروح المـزدوج مـن الآب والابـن لهـا فائـدة عمليَّـة. يذكِّرنـا انبثـاق الـروح مـن الابـن أنَّ الـروح لا يوجـد أو يعمل بشـكلٍ مسـتقلٍّ عـن الابـن، لكـنَّ الـروح موجـود ويعمـل مـن الكلمـة ومـن أجـل الكلمـة. فهـو يـأتي مـن يسـوع المسـيح ليمجِّـد يسـوع المسـيح (يوحنَّـا ١٦: ٧، ١٤). وبالتـالي، فـإنَّ كلَّ «روحانيَّـة» حقيقيَّـة، وكلَّ روحانيَّـة ثالوثيَّـة، ستسـعى إلى قـوَّة روح المسـيح وتكـرِّس نفسـها لمجـد المسـيح. وستسـعى في طلـب كليهمـا وفقًـا للطُـرق الـتي أُمِرنـا بهـا في الكتـاب المقـدَّس، الـذي هـو الشـهادة الموحـى بهـا مـن الـروح ليسـوع المسـيح. إنَّ السـعي وراء أيِّ روح آخـر أو تكريـس الـذات لأيِّ غايـة روحيَّـة أخـرى لا يعـني اتِّبـاع الـروح القـدس، بـل

٧ الحجَّة هي أنَّه نظرًا لأنَّ الابن يتلقَّى شخصيًّا كلَّ ما لديه من الآب، يجب أن يشمل ذلك خاصِّيَّة نفث الروح أيضًا. وهكذا، بينما ينبثق الروح من الآب والابن، فإنَّه ينبثق من ابتداءِ «نـفْثٍ» واحدٍ يستقرُّ أصلُه في الآب، وفي الابن أيضًا بفضل ولادته الأزليَّة من الآب.

8 Van Mastricht, *Theoretical-Practical Theology*, 2:582–84.

اتِّباع روح ضدِّ المسيح (يوحنَّا الأولى ٤: ١-٣).

## الخلاصة

لقد بدأتُ هذا الفصل بتأكيد التسبيح المسيحيِّ لله الروح القدس. وبحقٍّ: الروح القدس هو الأقنوم الثالث في الثالوث الأقدس، إله واحد مع الآب والابن في كيانه، وصفاته، وأعماله، وعبادته. باسم الروح نعتمد (متَّى ٢٨: ١٩)؛ وباسمه نبارِك (كورنثوس الثانية ١٣: ١٤)؛ وكذا نُحذَّر من التجديف على اسمه (متَّى ١٢: ٣١-٣٢). نختتم هذا الفصل بملاحظة أدلى بها بيتروس فان ماستريخت Petrus van Mastricht، إنَّ الروح ليس فقط موضوع التسبيح المسيحيِّ. بل الروح أيضًا هو سبب التسبيح المسيحيِّ، الذي يفتح أمام أعيننا ملكوت التسبيح لملكنا الثالوثيِّ ويدفعنا لدخوله (يوحنَّا ٣: ٣، ٥؛ الرؤيا ٤-٥).[9]

الروح القدس هو سبب التسبيح المسيحيِّ لأنَّه الانبثاق المُتوِّج في الثالوث الأقدس. بالروح يتوِّج الآبُ الابنَ ربًّا: أوَّلاً في الأزل (يوحنَّا ١٧: ٢٤-٢٦)، ثمَّ في التاريخ (رومية ١: ٤)، ثمَّ في قلوبنا (كورنثوس الأولى ١٢: ٣). وبصفته الأقنوم الذي يشارك قصد الآب ويقوِّي عمل الابن، فإنَّ الروح يجعلنا نتعرَّف على الأشياء الصالحة التي حقَّقها الآب ونقبلها ونبتهج بها في ابنه الحبيب، ربِّنا يسوع المسيح.

ولذا فمن المناسب أن نختتم هذا الفصل بصلاةٍ أن يتوِّج الآبُ بروحه يسوعَ ربًّا في قلوبنا:

> بِسَبَبِ هذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الأَرْضِ. لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ

9 Van Mastricht, *Theoretical-Practical Theology*, 2:581–82.

غِـنَى مَجْـدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّـدُوا بِالْقُـوَّةِ بِرُوحِـهِ فِي الإِنْسَـانِ الْبَاطِـنِ، لِيَحِـلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَـانِ فِي قُلُوبِكُـمْ، وَأَنْتُـمْ مُتَأَصِّلُـونَ وَمُتَأَسِّسُـونَ فِي الْمَحَبَّـةِ، حَـتَّى تَسْـتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُـوا مَـعَ جَمِيـعِ الْقِدِّيسِـينَ، مَـا هُـوَ الْعَـرْضُ وَالطُّـولُ وَالْعُمْـقُ وَالْعُلْـوُ، وَتَعْرِفُـوا مَحَبَّـةَ الْمَسِـيحِ الْفَائِقَـةَ الْمَعْرِفَـةِ، لِـكَيْ تَمْتَلِئُـوا إِلَى كُلِّ مِـلْءِ اللهِ. وَالْقَـادِرُ أَنْ يَفْعَـلَ فَـوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْـثَرَ جِـدًّا مِمَّـا نَطْلُـبُ أَوْ نَفْتَكِـرُ، بِحَسَـبِ الْقُـوَّةِ الَّـتِي تَعْمَـلُ فِينَـا، لَـهُ الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَـةِ فِي الْمَسِـيحِ يَسُـوعَ إِلَى جَمِيـعِ أَجْيَـالِ دَهْـرِ الدُّهُـورِ. آمِـينَ. (أفسـس ٣: ١٤-٢١).

# ٧

# هيئة العمل الثالوثيِّ لله

يسبِّح المسيحيُّون الله الثالوث لكينونته وأعماله، متَّبعين على الأرض نمط الليتورجيا التي تُؤدَّى في السماء. إنَّ الجيوش السماويَّة تهتف بقداسة الربِّ الإله القدير الكاملة وتعترف بالعظمة الأبديَّة والثابتة لكيانه السامي:

«قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ،
الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي!» (الرؤيا ٤: ٨).

كما أنَّهم يمجِّدون الله لأعماله في الخلق والعناية والفداء والإتمام النهائيّ. فهم يسبِّحون الله الخالق وحافظ كلِّ شيء:

«أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ

أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ،
لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ،
وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ». (الرؤيا ٤: ١١).

إنَّهم يسبِّحون الله فادي شعبه:

«مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ
وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ،
لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ
مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ،
وَجَعَلْتَنَا لإِلهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً.» (الرؤيا ٥: ٩-١٠).

إنَّهم يسبِّحون الله المتمِّم النهائيَّ الذي سيتمِّم أعماله في الخلق والفداء نهائيًّا في يوم من الأيام: «فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ» (الرؤيا ٥: ١٠). إنَّ التسبيح المثاليَّ الذي في السماء، والاعتراف باستحقاق الله في كينونته وأعماله، يُقدَّم «فِي الرُّوحِ» (الرؤيا ٤: ٢)، الذي هو سبب العبادة الإلهيَّة (الرؤيا ٤: ٥؛ ٥: ٦)، «لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ» (الرؤيا ٥: ١٣).

في صدد تسبيح أعمال الله، يميِّز اللاهوتُ المسيحيُّ بين الأفعال التي تبقى داخل الله، أي «مُجرَياته الداخليَّة»، والأفعال التي تقع آثارها خارج الله، أي «مُجرَياته الخارجيَّة». تشمل الأفعال التي تبقى داخل الله تلك التي تحكي عن ثالوث الله نفسه؛ أي ولادة الآب الأزليَّة للابن ونفث الآب والابن الأزليِّ للروح. تشمل مجريات الله الداخليَّة أيضًا خطَّته الأزليَّة وهدفه للمخلوقات، أي قضاءَه الأزليَّ. تشمل الأفعال التي تقع آثارها خارج الله -الأفعال الموصوفة على أنَّها «أعمال» الله- أعمالَ الخلق والعناية والفداء والتقديس والإتمام النهائيِّ. ليس لمجريات الله الداخليَّة بداية أو نهاية. إنَّها حقائق سرمديَّة واقعة محقَّقة بالكامل. وهي التي تشكِّل الله

الإلـه الحـيَّ الأزليَّ الأبـديَّ الـذي هـو مثلَّـث الأقانيـم. تختلـف مجريـات الله الخارجيَّـة عـن ذلـك، عـلى الرغـم مـن أنَّ لهـا جِـذرًا أزليًّـا في خطَّـة الله الأزليَّـة وهدفـه للمخلوقـات. فـكلُّ تأثـيرات الله المخلوقـة لهـا بدايـة ونهايـة. وهـي تتنامى وتتطـوَّر وتتغـيَّر. تعيـش وتمـوت. والبعـض منهـا يقـوم ويحيـا ثانيـةً.

تُظهـر أعمـال الله الخارجيَّـة روعـة كيانـه وصفاتـه وأقانيمـه بطـرق لا حصر لهـا. إنَّ أعمـال الله الخارجيَّـة تحرِّكهـا حكمتـه، الـتي تعبِّر عن صلاحـه، وتنفِّذها قوَّتـه، وتسـتهدف مجـده. «مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلُّ الأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْـدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.» (رومية ١١: ٣٦). تُظهِـر أعمـال الله الخارجيَّة هيئةً ثالوثيَّـة، تنطلق من الآب، من خـلال الابـن، في الـروح. وأعمـال الله الخارجيَّـة تحمـل خَتمًـا ثالوثيًّـا، سـواء كان أكـثر خفوتًـا، كمـا هـو الحـال في نتـاج عملـه الخَلقـيِّ، أو أكـثر وضوحًـا، كما هو الحـال في نتـاج أعمالـه الافتدائيَّـة وتلك التي تختـصُّ بالإتمـام النهائيِّ.

في الفصـول السـابقة، كنـتُ قـد ركَّـزت عـلى مُجريـات الله الداخليَّـة، الأفعـال الـتي تجعـل الله هـو الإلـه الحـيُّ أزلاً في أقانيمـه الثـلاث. في الفصـل الحـاليِّ، سـأركِّز عـلى مجريـات الله الخارجيَّـة. وبشـكل أكـثر تحديـدًا، سـوف نفحـص هيئـة عامِليَّـة الله النشِـطة مُثلَّثـة الأقانيـم God's tripersonal agency، والختـم الـذي تتركـه عـلى تأثيراتهـا المخلوقاتيَّـة. سـوف تسـتمر مناقشـتنا عـلى النحـو التـالي: أوَّلاً، سـننظر في الهيئـة العامَّـة لعمـل الله الثالـوثيِّ. بعـد ذلـك، سـننظر في تطبيقـين محدَّديـن لعمـل الله الثالـوثيِّ، «المُخصَّصـات» الثالوثيَّـة و«الإرسـاليَّات» الثالوثيَّـة.

## إله واحد، ثلاثة أقانيم في العمل

كمـا رأينـا في الفصـول السـابقة، فـإنَّ أولويَّـة الله وتفـرُّده وسـموَّه تعلِّمنـا أنَّـه لا ينبغـي أن نفكِّـر في ثالـوث الله بطريقـة مخلوقاتيَّـة. فبينمـا تحمـل الكائنـات تشـابهًا عائليًّـا مـع الله؛ فهـو الآب الـذي سـمِّيَت منـه كلُّ عائلـة/

عشيرة في السماء وعلى الأرض (أفسس ٣: ١٤-١٥)؛ فإنَّه لا يوجد تطابقٌ كاملٌ وحرفيٌّ في كلِّ الجوانب بين الله والمخلوقات؛ فهو أبو الأنوار الذي لا يعرف أيَّ تغيير أو ظلِّ دوران (يعقوب ١: ١٧). كما رأينا أيضًا، فإنَّ أولويَّة الله وتفرُّده وسموَّه تعلِّمنا شيئًا عن الطريقة التي يستخدم بها لغةً مخلوقانيَّة ليكشف بها لنا عن نفسه. عندما يتحدَّث الله إلى المخلوقات عن طريق لغة المخلوقات، فإنَّه يضع تلك اللغة في استخدامات جديدة ومختلفة. يسمِّي الله نفسه «الآب» و«الابن». وتشير هذه الأسماء إلى شيء عميق وصحيح عن الله، بما في ذلك التمييز الحقيقيِّ بين الأقنومَين الأوَّل والثاني في الثالوث. لكنَّ التمييز بين الأقنومَين الأوَّل والثاني لا يشبه التمييز بين الأب البشريِّ والابن البشريِّ. فاثنان من الأشخاص يشكِّلان اثنين من البشر. ليس الأمر كذلك مع الله. وهكذا يسمِّي الله نفسه أيضًا «الله» و«الكلمة»، مشيرًا إلى أنَّ التمييز بين الأقنومَين الأوَّل والثاني في الثالوث ليس تمييزًا بين كائنين إلهيَّين -أي إلهين- ولكنَّه تمييز داخل الكيان الواحد للإله الواحد.

إنَّ ما ينطبق على كيان الله ينطبق أيضًا على عمل الله. فأعمال الله ليست مسألة اجتماع ثلاثة أصدقاء، يقوم كلٌّ منهم بدوره، لتحقيق هدف مشترك. كما أنَّ أعمال الله ليست استعراضًا لقوَّة غير متمايزة. إنَّ أعمال الله هي أعمال الثالوث الأقدس. على هذا النحو، تحمل أعمالُ الله علاماتِ أولويَّة الله وتفرُّده وسموِّه. إنَّ عامِليَّة الله هي الأولى في ترتيب العمل. في الواقع، إنَّها بداية ونهاية جميع العامِليَّات الأخرى (رومية ١١: ٣٦؛ الرؤيا ١: ١٧). إنَّ عامِليَّة الله فريدة من نوعها. لا تنتمي إلى فئة واحدة مع آخرين، فعامِليَّة الله هي «عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ.» (أفسس ٤: ٦). إنَّ عامِليَّة الله متسامية، لا تُحتَوَى أو تُقيَّد من قِبل المكان والزمان، الارتفاع أو العمق، القوَّة أو الضعف وغيرها من التأثيرات المخلوقانيَّة (الملوك الأوَّل ٨: ٢٧-٣٠؛ المزامير ١٣٩: ٧-١٦؛ كورنثوس الأولى ١: ٢٥؛ الرؤيا

٤: ٨).

وبالتالي، عندما يتكلَّم الكتاب المقدَّس عن العامِليَّة الإلهيَّة، فإنَّه يستخدم المُشابَهات الاجتماعيَّة والنفسيَّة ليكشف شيئًا عن قوَّة الله المهيبة التي لا تُضاهى. يصوِّر الكتاب المقدَّس الله كملك ذي سيادة ينطق بالعالم إلى حيِّز الوجود بكلمته وروحه ذَوَي السيادة (المزامير ٣٣: ٦). أيضًا، يصوِّر الكتاب المقدَّس الله كأب يرسل ابنًا محبوبًا في مهمَّة لجمع ثمار كرمه (مرقس ١٢: ١-١٢). وبما أنَّ هذه المُشابَهات تعلِّمنا شيئًا عن كيان الله الثالوثيّ، فهي أيضًا تعلِّمنا شيئًا عن عمله الثالوثيّ. ترى، ما هو ذاك الدرس؟ بما أنَّ كيان الله بسيط وغير قابل للتجزئة، فإنَّ أعماله غير قابلة للتجزئة أو الانفصال. نظرًا لوجود ثلاثة أقانيم متمايزين أزلاً في كيان الله البسيط غير القابل للتجزئة، فهناك ترتيبٌ ثلاثيٌّ للمجريات داخل أعمال الله غير القابلة للتجزئة أو الانفصال.

إنَّ جميع أعمال الله الخارجيَّة هي أعمال غير قابلة للتجزئة من الإله الواحد: تقودها حكمة الله الإلهيَّة الفريدة، والتي تعبِّر عن صلاح الله الإلهيِّ الفريد، وتنفِّذها قوَّة الله الإلهيَّة الفريدة، وتهدف إلى مجد الله الإلهيِّ الفريد. علاوةً على ذلك، لأنَّ الإله الواحد هو مثلَّث الأقانيم، فإنَّ العلاقات المتبادلة بين أقانيم الثالوث تُظهِر نفسها في أعمال الله الخارجيَّة غير القابلة للتجزئة. وبما أنَّ نسق الوجود الأقنوميِّ المميَّز للآب هو أن يوجَد بذاته وأن يلِد الابن ويتنفَّس الروح، كذلك فإنَّ نسق الآب الأقنوميِّ المُميَّز في التصرُّف هو ألاَّ يتصرَّف من أحد لكن من خلال الابن بواسطة الروح. وبما أنَّ نسق الوجود الأقنوميِّ المميَّز للابن هو أن يحيا من الآب باعتباره الابن الوحيد له وأن يتنفَّس الروح، كذلك فإنَّ نسق الابن الأقنوميِّ المميَّز في التصرُّف هو أن يتصرَّف من الآب بواسطة الروح. وبما أنَّ نسق الوجود الأقنوميِّ المميَّز للروح هو أن يُنفَث أزلاً من الآب

والابـن بوصفـه الانبثـاق الثالـوثيّ القائـم بالتتويـج، لـذا فـإنَّ نسـق الـروح الأقنومـيِّ الممـيَّز في التـصرُّف هـو التـصرُّف مـن الآب والابـن، مُحـضِرًا كلَّ مجريـات الله الخارجيَّـة غـير القابلـة للتجزئـة إلى تتويجهـا الإتمامـيِّ. تنعكـس الأنسـاق الأقنوميَّـة المميَّزة لله الواحـد مـن حيـث الوجـود كآب وابـن وروح في الهيئـة الثالوثيَّـة لعمـل الله غـير القابـل للتجزئـة: تنطلـق أعمـال الله الخارجيَّـة مـن الآب، مـن خـلال الابـن، في الـروح.

في القسـمين التاليـين، سـننظر في تطبيقـين محدَّديـن للهيئـة الثالوثيَّـة لأعمـال الله غـير القابلـة للتجزِئـة: المخصَّصـات والإرسـاليَّات. يوفِّـر كلا التطبيقـين نظـرة أعمـق عـلى عجائـب عمـل الله الثالـوثيِّ.

## المخصَّصات

دعونـا نراجـع الأرضيَّـة الـتي ناقشـناها. لأنَّ الله واحـد، فـإنَّ كلَّ أعمـال الله فيمـا يتعلَّـق بالمخلوقـات هـي أفعـال غـير قابلـة للتجزئـة يقـوم بهـا أقانيـم الثالـوث الثـلاث. فالمجريـات الداخليَّـة للقضـاء الإلهـيِّ هـي عمليَّـة لا تنفصـل يقـوم بهـا الأقانيـم الثـلاث (يوحنَّـا ١٥: ١٦؛ كورنثـوس الأولى ٢: ٧-١١؛ أفسـس ١: ٤-٥)، وكذلـك المجريـات الخارجيَّـة للخلـق (التكويـن ١: ١-٣؛ المزامـير ٣٣: ٦)، والفـداء (غلاطيـة ٤: ٤-٧)، والإتمـام النهـائيّ (الرؤيـا ٢٢: ١-٥). لأنَّ الله هو ثلاثة أشـخاص/أقانيم، فـإنَّ كلَّ أفعـال الله فيمـا يتعلَّـق بالمخلوقـات تُظهِـر شـكلاً ثالوثيًّـا، ينطلـق مـن الآب مـن خـلال الابـن في الـروح. والآب، لأنَّـه أوَّل أقنـوم في الثالـوث، الـذي يخـرج منـه الأقنومـان الآخـران، لـذا فهـو يبـدأ مجريـات الله غـير القابلـة للتجزئـة. والابـن، لأنَّـه الأقنـوم الثـاني في الثالـوث، المولـود مـن الآب، لـذا فهـو يتمِّـم مجريـات الله غـير القابلـة للتجزئـة. والـروح، لأنَّـه الأقنـوم الثالـث في الثالـوث، المنبثـق مـن الآب والابـن، فهـو يـأتي بمجريـات الله غـير القابلـة للتجزئـة إلى تأثـيرات تتويجهـا. يتجلَّى هـذا الشـكل الثالـوثيُّ في عمـل الخلـق، إذ يتكلَّـم الآب، والابـن هـو كلمـة الآب، والـروح هـو الأنفـاس

الإلهيَّـة الـذي يحمـل كلام الآب في الابـن ويخلـق الأشـياء الـتي تكلَّـم بهـا الآب إلى الوجـود مـن خـلال الابـن لتصبـح الأشـياء كمـا دعاهـا الله أن تكـون (التكويـن ١: ١-٣؛ المزامـير ٣٣: ٦؛ يوحنَّـا ١: ٣). يتجـلَّى هـذا الشـكل الثالـوثيُّ أيضًـا في عمـل الفـداء، إذ يرسـل الآب الابـن للفـداء، ويـأتي الابـن مـن الآب ليتمِّـم الفـداء، ويـأتي الـروح مـن الآب والابـن ليطبِّـق الفـداء (غلاطيـة ٤: ٤-٧).

إنَّ جميـع أعمـال الله المتعلِّقـة بالمخلوقـات مشـتركة بـين أقانيـم الثالـوث الثـلاث. وتتبـع كلُّ أعمـال الله المتعلِّقـة بالمخلوقـات شـكلاً ثالوثيًّـا: نابعًـا مـن الآب مـن خـلال الابـن في الـروح. لكـن مـع ذلـك، غالبًـا مـا ترتبـط بعـض الأعمـال الإلهيَّـة بشـكلٍ خـاصٍّ بأقانيـم معيَّنـين في الثالـوث. عـلى سـبيل المثـال، يُعـرِّف الكتـاب المقـدَّس الآب عـلى أنَّـه مصـدر القضـاء الإلهـيِّ (أفسـس ١: ٤-٥) والعامـل النشِـط في الخلـق (أفسـس ٣: ٩؛ يعقـوب ١: ١٧؛ الرؤيـا ٤: ١١). ويحـدِّد الكتـاب المقـدَّس بشـكلٍ خـاصٍّ الابـنَ كوكيـل الفـداء (كورنثـوس الثانيـة ٨: ٩؛ أفسـس ١: ٧؛ الرؤيـا ٥: ٩-١٠). يحـدِّد الكتـاب المقـدَّس بشـكلٍ خـاصٍّ الـروحَ كوكيـل التقديـس -أي الشـخص الـذي يسـكن فينـا، ويطبِّـق آثـار عمـل الله الافتـدائيِّ علينـا، ويدفعنـا إلى دعـوة الله باسـمه (كورنثـوس الأولى ١٢: ٣؛ غلاطيـة ٤: ٦؛ أفسـس ١: ١٣).

لمـاذا هكـذا؟ الجـواب ليـس لأنَّ الآب وحـده هـو الـذي يقـضي ويخلـق أو لأنَّ الابـن وحـده يفـدي أو لأنَّ الـروح وحـده يقـدِّس. لكـن لأنَّ كلَّ هـذه الأعمـال مشـتركة بـين أقانيـم الثالـوث الثـلاث. كلُّ هـذه الأعمال هـي مجريات غـير قابلـة للتجزئـة لثلاثـة أشـخاص. هنـا يـأتي دور التعليـم المسـيحيِّ حـول «المخصَّصـات» الثالوثيَّـة.

يحـدِّد الكتـاب المقـدَّس بشـكلٍ خـاصٍّ أشـخاصًا/أقانيم مميَّزيـن في الثالـوث للقيـام بأعمـال ممـيَّزة للثالـوث، لأنَّ بعـض الأعمـال تظهـر بشـكلٍ خـاصٍّ أشـخاصًا معيَّنـين في الثالـوث. وهكـذا، بمـا أنَّ الآب هـو أوَّل أقنـوم في

الثالـوث، المنبـع الأقنومـيُّ الـذي ينطلـق منـه أقنومـا الثالـوث الآخـران، فـإنَّ الكتـاب المقـدَّس يخصِّـص لـلآبِ المجريـاتِ الداخليَّـةَ المتعلِّقـةَ بالقضـاء لأنَّ القضـاء هـو المنبـع الـذي تتدفَّـق منـه جميـع مجريـات الله الخارجيَّـة. (رومية ١١: ٣٣). وبالمثـل، يخصِّـص الكتـابُ المقـدَّس لـلآبِ، أوَّل أقنـوم في الثالـوث، المجريـاتِ الخارجيَّـةَ المتعلِّقـة بالخليقـة، لأنَّ الخلـق هـو أوَّل مجريـات الله الخارجيَّـة، ولأنَّ الخليقـة تتضمَّـن نوعًـا مـن «الأبـوَّة» لجميـع المخلوقـات (المزامـير ٩٠: ٢؛ يعقـوب ١: ١٧). بطريقـة مماثلـة، بمـا أنَّ الابـن هـو الأقنـوم الثـاني في الثالـوث، المولـود مـن الآب ويتنفَّـس الـروح، فـإنَّ الكتـاب المقـدَّس يخصِّـص عمـلَ الفـداء للابـن لأنَّ الفـداء هـو ثـاني مجريـات الله الخارجيَّـة، ولأنَّ الفـداء يتضمَّـن جعـل العبيـد «أبنـاء» (يوحنَّـا ١: ١٢؛ غلاطيـة ٤: ٥-٦). وبطريقـة مماثلـة، بمـا أنَّ الـروح هـو الأقنـوم الثالـث في الثالـوث، الـذي ينبثق مـن الآب والابـن، فـإنَّ الكتـاب المقـدَّس يخصِّـص عمـلَ التقديـس للـروح القـدس لأنَّ التقديـس هـو ثالـث مجريـات الله الخارجيَّـة، ولأنَّ التقديـس ينطـوي عـلى جعلنـا مقدَّسـين (بطـرس الأولى ١: ٢) وأحيـاءً (يوحنَّـا ٣: ٦؛ ٦: ٦٣؛ ٧: ٣٧-٣٩).

تَظهَـر الأنمـاط الثلاثيَّـة لتخصيـص أعمـال محـدَّدة في الثالـوث لأشـخاص/أقانيـم محدَّديـن في الثالـوث الأقـدس بشـكلٍ واضـح في نصـوص مثـل أفسـس ١: ٣-١٤ والرؤيـا ٤-٥، مِمَّـا يكشـف عـن منطـق ثالـوثيٍّ عميـق يعمـل في الخطـاب الكتـابيِّ المتعلِّـق بـالله. يتـمُّ اسـتعراض الأنمـاط الثلاثيَّـة لتلـك المخصَّصـات أيضًـا في قوانـين الإيمـان المكوَّنـة مـن ثلاثـة بنـود مثـل قانـون إيمـان الرسـل، الـذي يخصِّـص الخلـق لـلآب، والفـداء للابـن، والتقديـس للـروح.[1] لذلـك فـإنَّ تعلُّـم اتِّبـاع الأنمـاط الكتابيَّـة للتخصيـص هـو أمـر ضروريٌّ للتسـبيح المسـيحيِّ للإلـه الثالـوث.

1 Everett Ferguson, *The Rule of Faith: A Guide* (Eugene, OR: Cascade, 2015).

بعد ملاحظة هذه الأمثلة، يمكننا تحديد طبيعة «التخصيص Appropriation» بشكل أكثر دقَّة. ترتبط بعض أعمال الثالوث بأشخاص/أقانيم معيَّنين في الثالوث لأنَّ هذه الأعمال تظهر بشكلٍ خاصٍّ الخصائص الأقنوميَّة لأشخاص/أقانيم معيَّنين. في عمل الخلق، وهو نوع من «الأبوَّة» لجميع المخلوقات، تظهر الخاصِّيَّة الأقنوميَّة للآب «الوالديَّة» بطريقة خاصَّة. وفي عمل الفداء، وهو عمل ينطوي على جعل العبيد «أبناء»، تظهر الخاصِّيَّة الأقنوميَّة للابن «المولوديَّة» بطريقة خاصَّة. وفي عمل التقديس، وهو عمل يقتضي أن ينفث الآب حياة جديدة في الوجود من خلال كلمته، تتجلَّى الخاصِّيَّة الأقنوميَّة للروح، وهي «النفث»، بطريقة خاصَّة. إنَّ التخصيص، إن أردنا تعريفه بشكل أكثر دقَّة، هو الارتباط الخاصُّ لأعمال معيَّنة للثالوث بأشخاص/أقانيم معيَّنين في الثالوث على أساس الطريقة التي تُظهِر بها بعضُ الأعمال الخصائصَ الأقنوميَّة للثالوث (الوالديَّة، والمولوديَّة، والنَفْث). وبهذا المفهوم، فإنَّ التخصيص لا يتعلَّق فقط بأعمال الله الثالوث. بل يتعلَّق أيضًا بصفات الله الثالوث وتأثيراته.

## الإرساليَّات

تُظهِر الأنماط الكتابيَّة لتخصيص أعمال محدَّدة من أعمال الثالوث الأقدس لأشخاص/أقانيم محدَّدين في الثالوث الأقدس الخصائصَ الأقنوميَّة للثالوث بطريقة رائعة. بالانتقال إلى التعليم الكتابيِّ حول الإرساليَّات الإلهيَّة، نرى تطبيقًا آخر محدَّدًا للشكل الثالوثيِّ لأعمال الله الخارجيَّة، والذي يُظهِر بشكل أكمل، وأروع، مجدَ ونعمة أقانيم الثالوث.

تشير «الإرساليَّات» في سياق لاهوت التثليث إلى «الإرسالات»، وتحديدًا إرسال الآب للابن من أجل الفداء وإرسال الآب والابن للروح من أجل التقديس (غلاطية ٤: ٤-٧). تتميَّز الإرساليَّات بالعديد من الميزات التي

يجـب أن نلاحظهـا إذا أردنـا فهمهـا بشـكلٍ صحيـح. يمكننـا إجمـال الملامـح الرئيسـيَّة للإرسـاليَّات الثالوثيَّـة بالعـودة إلى النـصِّ الـذي نوقـش في الفصـل السـابق.

يصـف يوحنَّـا ١٦: ١٣ إرسـاليَّة الـروح القـدس: «وَأَمَّـا مَـتَى جَـاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَـقِّ، فَهُـوَ يُرْشِـدُكُمْ إِلَى جَمِيـعِ الْحَـقِّ، لأَنَّـهُ لاَ يَتَكَلَّـمُ مِـنْ نَفْسِـهِ، بَـلْ كُلُّ مَـا يَسْـمَعُ يَتَكَلَّـمُ بِـهِ، وَيُخْبِرُكُـمْ بِأُمُـورٍ آتِيَـةٍ.» لاحـظ العديـد مـن سـمات الإرسـاليَّات الثالوثيَّـة الـتي يشـير إليهـا هـذا النـصُّ. أوَّلاً، كما يشـير يوحنَّـا ١٦: ١٣، تتضمَّـن الإرسـاليَّات «مجـيء» شـخص في الثالـوث إلينـا. إنَّ الإرسـاليَّات هـي شـكل مـن أشـكال حضـور الشـخص/الأقنوم الإلهـيِّ. فيمـا يتعلَّـق بإرسـاليَّة الأقنـوم الثالـث في الثالـوث الأقـدس، يعِـد يسـوع أنَّ الـروح سـيأتي ليسـكن التلاميـذ (يوحنَّـا ١٤: ١٥-١٧) وأنَّـه بحضـوره السـاكن فيهـم سـيعلِّمهم (يوحنَّـا ١٦: ١٢- ١٥)؛ سـيعينهم، ويعزِّيهـم، ويحامـي عنهـم (يوحنَّـا ١٤: ١٦، ٢٦؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ٤-١١)؛ ويحييهـم (يوحنَّـا ٢٠: ٢١-٢٣). ثانيًـا، تتضمَّـن الإرسـاليَّات إشـارةً علاقاتيَّـة إلى المخلوقـات. إذ تنتهـي الإرسـاليَّات في المخلوقـات وعـلى المخلوقـات. فكمـا لاحظنـا سـابقًا، يـأتي الـروح القـدس للتلاميـذ ليسـكنهم. ثالثًـا، تتضمَّـن الإرسـاليَّات إشـارةً علاقاتيَّـة إلى الله. فبينمـا تنتهـي الإرسـاليَّات في المخلوقـات وعـلى المخلوقـات، فـإنَّ الإرسـاليَّات تنبـع مـن الله، وفي الله. عـلى وجـه التحديـد، تعتـبر الإرسـاليَّات امتـدادات زمنيَّـة لعلاقـة الأصـل الأزليَّـة الخاصَّـة بالأقنـوم الإلهـيِّ. بلغـة يوحنَّـا ١٦: ١٣، يـأتي الـروح ليعلِّـم التلاميـذ باعتبـاره شـخصًا لا يتكلَّـم «مِـنْ نَفْسِـه» بـل بالأحـرى كشـخص «يَسـمع» مـن الآب والابـن (يوحنَّـا ١٦: ١٣-١٥). يـأتي الـروح إلى التلاميـذ في حـيِّز الزمـن كشـخص ينبثـق مـن الآب والابـن أزلاً وخـارج الزمـن، مُرسـلاً إلى التلاميـذ مـن الآب والابـن (يوحنَّـا ١٤: ٢٦؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ٧). للإرسـاليَّة أيضًـا عمـقٌ أزليٌّ (في علاقـة الأصـل لـدى الأقنـوم الإلهـيِّ) وشـاطئٌ زمـنيٌّ (في مجِـيء الأقنـوم

الإلهـيِّ للسـكن بـين المخلوقـات).[٢]

في ضـوء هـذا الفهـم للإرسـاليَّات الإلهيَّـة، يمكننـا تلخيـص إرسـاليَّات الابـن والـروح عـلى النحـو التـالي: بينمـا يلـد الآبُ الابـنَ أزليًّـا، فإنَّـه يمـدِّد لنـا علاقـة الأصـل الأزليَّـة بالابـن بإرسـاله ليسـكن بيننـا في مـلء الزمـان. يرسـل اللهُ الآبُ اللهَ الابـنَ ليتجسَّـد كواحـد منَّـا، ويفدينـا، ويملـك علينـا كبكـرٍ بـين إخـوة كثيريـن مـن المفديِّـين والمتبنِّـين. وهكـذا تُظهِـر إرسـاليَّةُ الابـنِ الزمنيَّـةُ، مـن تجسُّـده في بطـن العـذراء إلى قيامتـه وتجليسـه عـن يمـين الآب، ولادتَـه الأزليَّـة (أعمـال الرسـل ١٣: ٣٠، ٣٣؛ رومیـة ١: ٤). إنَّـه الإعـلان الزمـنيُّ للـكلام الأزليِّ المذكـور في مزمـور ٢: ٧.

عـلاوةً عـلى ذلـك، بمـا أنَّ الآب والابـن ينفثـان الـروح أزلاً، فإنَّهمـا يمـدِّدان علاقـة الـروح الأزليَّـة الأصليَّـة مـن خـلال إرسـاله ليسـكن بيننـا في هـذه الأيـام الأخـيرة، وبالتـالي يتـوِّج عمـل الآب الافتـدائيِّ في الابـن ومـن خلالـه، لمـدح مجـده. يرسـل اللهُ الآبُ واللهُ الابـنُ اللهَ الـروحَ ليسـكن فينـا، ويسـكب في قلوبنـا محبَّـة الآب لنـا في الابـن، ويوقـظ في قلوبنـا شركـةً في محبَّـة الآب للابـن ومحبَّـة الابـن لـلآب. وهكـذا تُظهِـر إرسـاليَّة الـروح الزمنيَّـة انبثاقـه الأزليِّ المـزدوَج: فـإذ يـأتي إلينـا مـن الآب مـن خـلال الابـن، يرفعنـا الـروحُ في الابـن، ومعـه، ومـن خلالـه؛ إلى الآب (غلاطيـة ٤: ٦؛ أفسـس ٢: ١٨)، مِمَّـا جعلنـا نتـوِّج يسـوع المسـيح ربًّـا لمجـد الله الآب (كورنثـوس الأولى ١٢: ٣؛ فيلـبِّي ٢: ١١؛ الرؤيـا ٤: ١٠).

في إعـادة صياغـة لمـا قالـه جيـل إيمـري Gilles Emery، فـإنَّ الإرسـاليَّات الإلهيَّـة هـي «سـفارات» مَلَكيَّـة في نطـاق الزمـن تنقـل لنـا كنـوز ملكـوت الله

٢ مشابهة التمييز بين العمق والشاطئ لستُ أنا مؤلِّفها، لكن لا يمكنني تحديد موقع المصدر الأصليِّ. قد تكون هذه إعادة صياغة من محاضرة غير منشورة لجون وبستر John Webster.

الأزليِّ.[٣] في إرساليَّات الابن والروح، يسكن الله بيننا، حاملاً لنا كلَّ الاكتفاء والمجد والغبطة التي لحياته مثلَّثة الأقانيم مِمَّا يجعلنا نجد فيه كلَّ الاكتفاء، والمجد، والغبطة. إنَّ إرساليات الله الثالوث، وأكثر من أيِّ شيء آخر، تظهر نعمة الله الآب إذ يحتضننا كأولاده الأحبَّاء، على حساب ابنه الوحيد، من خلال حضور روحه القدوس، لمجد اسمه.

قبل أن نختتم مناقشتنا للإرساليَّات الإلهيَّة، من المهمِّ معالجة سوءِ فهمٍ شائع. أحيانًا تُؤخذ الإرساليَّات الإلهيَّة كدليل لدعم عقيدة العلاقات الأزليَّة للسلطة والخضوع. وتمضي الحجَّة على نحوٍ مثل هذا: لأنَّ الآب يرسل الابن، وليس العكس، ولأنَّ الآب والابن يرسلان الروح، وليس العكس، إذًا للآب سلطان على الابن، الذي يخضع بدوره للآب، وللآب والابن سلطان على الروح الذي يخضع بدوره للآب والابن. علاوةً على ذلك، لأنَّ الإرساليَّات الإلهيَّة الزمنيَّة تُظهِر العلاقات الإلهيَّة الأزليَّة، فإنَّ علاقات السلطة والخضوع التي تظهر في الإرساليَّات الإلهيَّة في نطاق الزمن يجب أن تحصل أيضًا في العلاقات بين الأقانيم الإلهيِّين في الأزل.

المشكلة في هذه الحجَّة تتكوَّن من شِقَّين. بادئ ذي بدء، تفشل هذه الحجَّة في فهم طبيعة السلطة الإلهيَّة ووضعيَّتها كخاصِّيَّة مشتركة للأقانيم الثلاث جميعًا. تشير السلطة الإلهيَّة، في مفهومها الكتابيِّ، إلى حقِّ الله السياديِّ في السيطرة على جميع المخلوقات. والسلطة الإلهيَّة، بمقتضى هذا التعريف، مستَمَدَّة من مصدرين: من كيان الله ومن أعماله. يحتكم المزمور ٩٥ إلى كِلا المصدرين في عَزْو السلطان الإلهيِّ إلى الله. بحسب هذا المزمور، الربُّ هو «إِلهٌ عَظِيمٌ، مَلِكٌ كَبِيرٌ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ.» (آية ٣)؛ يتمتَّع الربُّ بمكانة السلطة الكونيَّة الأسمى؛ لأنَّه «إِلهٌ عَظِيمٌ» (آية ٣)،

3 Gilles Emery, *The Trinitarian Theology of St Thomas Aquinas*, trans. Francesca Aran Murphy (Oxford: Oxford University Press, 2007), 368.

بسبب كيانه الجليل. يتمتَّع الربُّ أيضًا بمكانة السلطة الكونيَّة الأسمى بسبب أعماله العظيمة.

الَّذِي بِيَدِهِ مَقَاصِيرُ الأَرْضِ،
وَخَزَائِنُ الْجِبَالِ لَهُ.
الَّذِي لَهُ الْبَحْرُ وَهُوَ صَنَعَهُ،
وَيَدَاهُ سَبَكَتَا الْيَابِسَةَ. (الآيات ٤-٥).

بما أنَّ كيان الله وأعماله مشتركة بين أقانيم الثالوث الثلاث، كذلك فإنَّ سلطان الله هو الآخر مشترك بينهم. وكما أنَّ الآب هو «رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ» (متَّى ١١: ٢٥)، فقد منح الابنَ «كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ.» (متَّى ٢٨: ١٨؛ وهكذا ١١: ٢٧). في الواقع، وفقًا لكاتب رسالة العبرانيِّين، فإنَّ الروح القدس هو الربُّ نفسه الذي ينطق بالتحذير الإلهيِّ المُعلَن في المزمور ٩٥: ٧-١١: «الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ، فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ» (العبرانيِّين ٣: ٧-٨، ١٥؛ ٤: ٧؛ انظر أيضًا الرؤيا ٤: ٥؛ ٥: ٦؛ ٢٢: ١-٥؛ مع الرؤيا ٢: ٧، إلخ).

يشترك الآب والابن والروح القدس في سلطان إلهيٍّ واحد وسيادة إلهيَّة واحدة على جميع المخلوقات.

تمَّ تأكيد هذه النقطة بشكل أكبر في يوحنَّا ١٠: ٢٢-٣٠. تُحاكي هذه الفقرة العديد من المواضيع التي تظهر في المزمور ٩٥. وتُصوَّر العلاقة بين يسوع وشعبه كعلاقة بين الراعي و«خرافه» (يوحنَّا ١٠: ٢٧؛ انظر المزامير ٩٥: ٧) الذين هم في «يَدِه» (يوحنَّا ١٠: ٢٨-٢٩؛ انظر المزامير ٩٥: ٧). تُستخدم لغة «العَظَمَة» أيضًا حين أعلن يسوع: «أَبِي ... هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ» (يوحنَّا ١٠: ٢٩؛ انظر المزامير ٩٥: ٣). أخيرًا، يؤكِّد يوحنَّا ١٠ أنَّ خراف يسوع «تَسْمَعُ صَوْتَه» وتدخل في الحياة الأبديَّة (يوحنَّا ١٠: ٢٧-٢٨؛

انظر المزامير ٩٥: ٧، ١١). فيما يتعلَّق بالمناقشة الحاليَّة، الشيء المهمُّ الذي يجب ملاحظته هو أنَّ يسوع يقول إنَّه «وَاحِدٌ» مع أبيه الذي «هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ» (يوحنَّا ١٠: ٢٩-٣٠)، وهو صدًى واضح لتثنية ٦: ٤ («الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ») مِمَّا استثار تهمة التجديف ضدَّ يسوع من قِبَل معارِضيه (يوحنَّا ١٠: ٣١-٣٩). إنَّ يسوع، الراعي الصالح، هو «وَاحِد» مع أبيه، الذي «هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ». كلُّ ما للآب هو ليسوع (يوحنَّا ١٦: ١٤-١٥). إنَّه ربٌّ واحد مع أبيه (التثنية ٦: ٤؛ كورنثوس الأولى ٨: ٦)، إنَّه إلهٌ عظيم وملكٌ عظيم فوق كلِّ الآلهة (كورنثوس الأولى ٨: ٥)، راعي قطيعه، صاحب الصوت الذي يعطي الحياة الأبديَّة لكلِّ من يسمع صوته ويتبعه (المزامير ٩٥).

ثانيًا، الحجَّة القائلة بأنَّ الإرساليَّات الإلهيَّة تُظهِر العلاقات الأبديَّة للسلطة والخضوع تفشل في ملاحظة التمييز بين التصرُّف الإلهيِّ ونسق التصرُّف الإلهيِّ. في الحديث عن كيان الله وصفاته، يمايز الكتاب المقدَّس بين ما يشترك فيه الأقانيم الإلهيُّون كإله واحد وبين الكيفيَّة التي يمتلك بها الأشخاصُ/الأقانيمُ الإلهيُّون ما يمتلكونه؛ أي الأنساق المميَّزة للأشخاص الإلهيِّين فيما يتعلَّق بالامتلاك. وهكذا، على سبيل المثال، وفقًا ليوحنا ٥: ٢٦، يمتلك الابن الصفة الإلهيَّة للوجود الذاتيِّ تمامًا كما يمتلك الآب الصفة الإلهيَّة للوجود الذاتيِّ. إنَّ ما يُمايِز الآب عن الابن ليس ما يمتلكانه. بل إنَّ ما يُمايِز الآب عن الابن هو طريقتهما الأقنوميَّة المتمايزة في امتلاك ما لديهما. فشخص الآب له «حياة في ذاته» من ذاته. وشخص الابن له «حياة في ذاته» من الآب. إنَّهما يشتركان فيما يمتلكانه كونهما إلهًا واحدًا. بينما يتمايز نَسَقاهما في الامتلاك وفقًا لنَسَقَيهما الأقنوميَّين المتمايزين في الوجود.

الشيء نفسه ينطبق على أفعال الله. يُمايِز الكتاب المقدَّس بين ما

يفعله الأشخاص/الأقانيم الإلهيُّون بواسطة عامِليَّتهما النشِطة المشتركة وبين الكيفيَّة التي يفعل بها الأقانيم الإلهيُّون ما يفعلونه؛ أي أنساق عمل الأقانيم الإلهيِّين المتمايزة. لذلك، إذا نظرنا إلى مثال آخر من يوحنَّا ٥، يقول يسوع: «لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ.» (يوحنَّا ٥: ١٩) كما رأينا فيما يتعلَّق بالروح في يوحنَّا ١٦: ١٢-١٥، فإنَّ عدم قيام الابن بأيِّ شيء «من نفسه» هو إشارة إلى نسقه الأقنوميِّ في التصرُّف. فبما أنَّ نسقه الأقنوميَّ في الوجود ليس من نفسه بل من الآب، فإنَّ نسقه الأقنوميَّ في التصرُّف ليس من نفسه بل من الآب. ومع ذلك، وبعيدًا عن الإيحاء بأنَّ الابن يتمتَّع بسلطة أقلِّ من سلطة الآب، فإنَّ النسق الأقنوميَّ في التصرُّف لدى الابن كونه من الآب يتضمَّن أنَّه يؤدِّي كلَّ الأشياء بالاشتراك مع الآب. كما قال المسيح في النصف الثاني من الآية: «لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ.» (يوحنَّا ٥: ١٩). ففي حين أنَّ النصف الأوَّل من يوحنَّا ٥: ١٩ يؤكِّد على نسق عمل الابن المتمايز عن الآب، فإنَّ النصف الثاني من يوحنَّا ٥: ١٩ يؤكِّد على نسق عمل الابن المشترك مع الآب. يتمُّ تعزيز هذه النقطة في يوحنَّا ٥: ٢١، حيث يقول يسوع: «لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ يُقِيمُ الأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذلِكَ الابْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ.»، إذ لا ينصبُّ التركيز هنا على الوحدة بين أعمال الآب والابن فحسب، بل على سلطان الابن في أداء أعماله: «الابْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ.»

على النقيض إذًا من إقامة علاقات أزليَّة للسلطة والخضوع، تُظهر الإرساليَّات الإلهيَّة كُلاًّ من الطبيعة غير القابلة للتجزئة لأعمال الله الخارجيَّة والهيئة الثالوثيَّة لأعمال الله الخارجيَّة.[٤] إنَّ نسق الابن الأقنوميَّ في التصرُّف

٤ يجب علينا بالطبع أن نتحدَّث أيضًا عن طاعة الابن البشريَّة للآب نتيجة التجسُّد (فيلبِّي ٢: ٦-٨)، إذ يقوم بوظيفته كآدم الثاني (رومية ٥: ١٢-٢١). وطاعة الابن البشرية ليست منفصلة عن إرساليَّته الإلهيَّة الزمنيَّة من الآب. في الواقع، الأولى هي هدف الأخيرة. ومع ذلك، يجب التمييز بين الاثنين بشكل صحيح ←

من الآب لا يقوِّض سلطة الابن الواحدة جوهريًّا مع سلطة الآب، بقدر ما لا يقوِّض نسق الابن الأقنوميُّ في الوجود من الآب كينونة الابن الواحدة جوهريًّا مع كينونة الآب. والشيء نفسه ينطبق على الروح القدس.[٥]

## الخلاصة

باختصار، الإرساليَّات الإلهيَّة هي إرساليَّات إلهيَّة بالفعل. وهذه حقيقة رائعة! في إرساليَّات الأقانيم الإلهيِّين، لا نتعامل مع آلهة أقل مرتبةً من الآب. إنَّ الذي أتى ليموت من أجلنا على الصليب هو ربُّ المجد، واحد مع الآب في الجوهر (كورنثوس ٢: ٨). والراعي الصالح الذي بذل حياته من أجل الخراف هو إله عظيم وملك عظيم فوق كلِّ الآلهة (يوحنَّا ١٠: ١١). يقول المثل القديم «لقد تألَّم واحد في الثالوث من أجلنا». وبالمثل، فإنَّ الأقنوم الذي أتى ليسكن فينا هو الربُّ واهب الحياة، واحد في الجوهر مع الآب والابن، وهو حاضرٌ ليكشف عن المجد

---

وربطهما ببعضهما البعض إذا أردنا تجنُّب أحد الأخطاء الثالوثيَّة الجوهريَّة. لمزيد من المناقشة حول هذه القضايا، انظر:

Michael Allen and Scott R. Swain, "The Obedience of the Eternal Son," *International Journal of Systematic Theology* 15, no. 2 (2013): 114–34; Thomas Joseph White, "The Obedience of the Son," in *The Incarnate Lord*: *A Thomistic Study in Christology* (Washington, DC: Catholic University of America Press, 2015).

٥ ربَّما هناك طريقة شرعيَّة للتحدُّث عن «السُلطة Authority» بين الأقانيم فيما يتعلَّق ببعضهم البعض بالإشارة إلى علاقات الأصل بدلاً من علاقات السلطة والخضوع. إذا تحدَّثنا عن أحد الأقانيم كمن «يُنشيء بالسُلطة Authoring» أقنومَ آخر، فنحن في مساحة آمنة [كلمة سُلطة في اللغة الإنجليزيَّة تأتي من التأليف أو الإنشاء أو الإبداع Authoring، (المُترجِم)]. فالآب «ينشِئ» الابن أزلاً بولادته، والآب والابن «ينشِئان» الروح أزلاً بنَفْثِه. ومع ذلك، بعيدًا عن إقامة علاقات مختلفة من السلطة والخضوع، فإنَّ هذه الأعمال الأزليَّة من «الإنشاء بالسُلطة Authoring» هي الوسائل التي تكون فيها «سُلطة» الله العليا والوحيدة (بالمعنى الذي استخدمته أعلاه؛ أي كحقِّ الله الأسمى في التسلُّط على جميع المخلوقات) مُنتقِلة من الآب إلى الابن بالولادة، ومن الآب والابن إلى الروح بالنَفْث. لمزيد من المناقشة في هذه الأمور في سياق لاهوت توما الأكويني، انظر:

John Baptist Ku, *God the Father in the Theology of St. Thomas Aquinas* (New York: Peter Lang, 2013).

الإلهـيِّ، ليسـكب المحبَّـة الإلهيَّـة، ليُدخلنـا إلى قـدس الأقـداس في الشركـة مـع الآب والابــن مــن خــلال شركتنــا معــه هــو نفســه (يوحنَّــا ٦: ٦٣؛ ١٦: ١٢-١٥؛ روميـة ٥: ٥؛ كورنثـوس الثانيـة ١٣: ١٤). هـذه هـي الحيـاة الأبديَّـة، أن نعـرف الآب بالـروح السـاكن مـن خـلال يسـوع المسـيح الـذي أرسـله (يوحنَّـا ١٧: ٣).

# ٨

# غاية العمل الثالوثيِّ لله

يسبِّح المسيحيُّون الله الثالوث لأنَّه هو خيرهم الأسمى (المزامير ١٦: ١-٢)، وهو مستحقٌّ كلَّ الحمد والتسبيح، وهو غايتهم الأسمى، التي يُساقون إليها مع جميع الأشياء الأخرى من قِبَل عناية الله العليا في الطبيعة، وبواسطة نعمته ومجده: «مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ.» (رومية ١١: ٣٦).

في الفصل السابق، نظرنا في الهيئة الثالوثيَّة لعمل الله. هنا، سننظر في الغاية الثالوثيَّة لعمل الله. لمعالجة هذا الموضوع، سأناقش أوَّلاً، الغاية النهائيَّة لعمل الله الثالوثيِّ، ألا وهي الله نفسه؛ ثانيًا، المستفيدون النهائيُّون من عمل الله الثالوثيِّ، ألا وهم أبناء الله الأحبَّاء؛ وثالثًا، الوسيلة التي ينقل بها الله الثالوث فوائد عمله لأبنائه المحبوبين، ألا وهي خدمة

الكلمة والأسرار التي نتلقَّاها بالإيمان والرجاء والمحبَّة.

## الغاية النهائيَّة لعمل الله الثالوثيِّ

إنَّ الله مُنشغِل بالبناء. وأوَّل مشروع بناء يصوِّره الكتاب المقدَّس هو عمل الله في الخلق في التكوين ١-٢. بالتأمُّل في صور البناء في الإصحاحات الافتتاحيَّة للكتاب المقدَّس، نرى المزمور ١٠٤ بينما يمدِّد الصور، ويصف الله في عمل الخلق بأنَّه «الْبَاسِطُ السَّمَاوَاتِ كَشُقَّةٍ.» (الآية ٢)، وأنَّه «الْمُسَقِّفُ عَلاَلِيَهُ بِالْمِيَاهِ.» (الآية ٣)، وأنَّه «الْمُؤَسِّسُ الأَرْضَ عَلَى قَوَاعِدِهَا» (الآية ٥). لكن، ما هو نوع مشروع البناء في الخلق؟ مرَّة أخرى، يقدِّم سفر التكوين ١-٢ إجابات ضمنيَّة زاخرة بالمعاني، تُفاقِمها الأسفارُ المقدَّسة اللاحقة وتزيدها وضوحًا. في بناء السماوات والأرض، يبني اللهُ الملكُ العظيمُ قصرًا. إذ يعلن الربُّ في إشعياء:

السَّمَاوَاتُ كُرْسِيِّي،
وَالأَرْضُ مَوْطِئُ قَدَمَيَّ. ...
كُلُّ هذِهِ صَنَعَتْهَا يَدِي. (إشعياء ٦٦: ١-٢).

علاوةً على ذلك، لأنَّ هذا القصر هو قصر الله، فإنَّ الخليقة هي أيضًا هيكل، المكان الذي يسكن فيه مجد الله، المكان الذي يخدُمه فيه الكهنةُ حاملو صورته (التكوين ٢: ٤-٢٥).[1] يتَّضح هذا التصميم المقدَّس بشكلٍ خاصٍّ عندما ننظر إلى مشروع البناء النهائيِّ الذي يصوِّره الكتاب المقدَّس، وهو صُنع السماء الجديدة والأرض الجديدة، والتي يصوِّرها لنا سفر الرؤيا ٢١-٢٢ على أنَّها قدس الأقداس الكونيُّ، القصر-الهيكل للملك الثالوثيِّ، حيث يرى أبناء الله المفديُّون وجهه ويخدمونه كمملكةِ كهنةٍ في

1 L. Michael Morales, *The Tabernacle Pre-Figured: Cosmic Mountain Ideology in Genesis and Exodus* (Leuven: Peeters, 2012).

حالـةٍ مـن فرحـةِ السـبتِ اللامتناهيـة (الرؤيـا ٢٢: ١-٥).[٢]

تُبـنى البيـوت لسـببٍ مـا، وهـذا ينطبـق أيضًـا عـلى مـشروع بنـاء الله الأخـرويّ. لقـد أعطـى اللهُ الآب عروسًـا لله الابـن، وقـد بُـنيَ قصر-هيـكل الله الكـونيّ ليكـون مسـكنًا لهمـا (الرؤيـا ١٩: ٦-١٠؛ ٢١: ٢). وداخـل القصر-الهيـكل الكـونيّ للملـك الإلهـيّ، يتـمُّ الترحيـب بأولئـك الذيـن اتَّحـدوا بالـزواج مـن يسـوع المسـيح في بيـت الله كإخـوة يسـوع المفديِّـين (النشـيد ٤: ٩)، وكأبنـاءِ وبنـاتِ الله المحبوبـين (رومية ٨: ٢٩؛ كورنثـوس الثانيـة ٦: ١٦-١٨). لقـد تلقَّـى أولاد الله الأحبَّـاء بالفعـل أسـمى دليـل عـلى محبَّـة الآب لهـم في ذبيحـة ابنـه الحبيـب (رومية ٨: ٣٢)، وقـد حصلـوا بالفعـل عـلى ختـم ميراثهـم الأبـديِّ في الـروح القـدس (أفسـس ١: ١٣-١٤). وبالتـالي، فإنَّهـم يطهِّـرون أنفسـهم كعروس تشـتاق لليـوم الـذي سـيظهر فيـه العريـس ليسـتقبلها في بيـت أبيـه، حيـث سـينهلون مـن روحـه ويبتهجـون في حبِّـه الأبـديِّ (أفسـس ٥: ٢٧؛ تيطـس ٢: ١٣؛ يوحنَّـا الأولى ٣: ١-٣؛ الرؤيـا ٢٢: ١-٥):

> لِيُقَبِّلْـنِي بِقُبْـلاَتِ فَمِـهِ، لأَنَّ حُبَّـكَ أَطْيَـبُ مِـنَ الْخَمْـرِ. لِرَائِحَـةِ أَدْهَانِـكَ الطَّيِّبَـةِ. اسْـمُكَ دُهْـنٌ مُهْـرَاقٌ، لِذلِـكَ أَحَبَّتْـكَ الْعَـذَارَى. أُجْذُبْـنِي وَرَاءَكَ فَنَجْـرِيَ. أَدْخَلَـنِي الْمَلِـكُ إِلَى حِجَالِـهِ. (النشـيد ١: ٢-٤).

تُبـنى البيـوت لسـببٍ مـا. وهـذا البيـت مبـنيٌّ مـن أجـل الوحـدة والشركـة بـين الله الثالـوث وأبنائـه المحبوبـين المفديِّـين، مـن أجـل النعيـم الزواجـيِّ للمسـيح وعروسـه.

إنَّ الاتِّحـاد والشركـة بـين الله الثالـوث وأولاده الأحبَّـاء، ذلـك النعيـم الزواجـيَّ بـين المسـيح وعروسـه؛ هـذه في الواقـع هـي غايـات مـشروع بنـاء الله

2 G. K. Beale, "Theological Conclusions: The Physical Temple as a Foreshadowing of God's and Christ's Presence as the True Temple," in *The Temple and the Church's Mission*, New Studies in Biblical Theology (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2004).

العظيم، غايات أعمال الله الخارجيَّة. والخليقة نفسها تتوق لرؤية هذه الغاية تتحقَّق (رومية ٨: ١٨-٢٢). ومع ذلك، لا الاتِّحاد والشركة بين الله وأولاده ولا الفرح الزواجيّ للمسيح وعروسه هما الغاية النهائيَّة والمطلقة لأعمال الله الخارجيَّة. إنَّ الله الثالوث نفسه، والثالوث وحده، هو الغاية النهائيَّة والمُطلقة لمشروعه لبناء بيته المقدَّس، ولزواج المسيح وعروسه، وللاتِّحاد والشركة بين الله الثالوث وشعبه.

إذ «مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ.» (رومية ١١: ٣٦). إنَّ الله هو أعظم البنَّائين في مشروع البناء هذا: «مِنْهُ ... كُلَّ الأَشْيَاءِ.» ويشترك الله في هذا العمل بقوَّته الخاصَّة لا بقوَّة غيره: «وَبِهِ ... كُلَّ الأَشْيَاءِ.» وتمثِّل حكمة الله الخاصَّة المخطَّطَ الوحيد لمشروع البناء هذا: «يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ!» (رومية ١١: ٣٣) وتحدِّد إرادة الله -«أحكامه غير القابلة للفحص»- الغايات والوسائل لتحقيق مشروع البناء هذا. فعلى الرغم من السعي وراء العديد من الغايات التابعة، وعلى الرغم من إنجاز العديد من الأعمال لإنجاز مشروع البناء هذا، فإنَّ بناء قصر-هيكل الله الكونيّ يهدف في النهاية إلى غاية واحدة: الله نفسه، الأَلِف وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ الأَوَّلُ وَالآخِرُ. (الرؤيا ٢٢: ١٣). «لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ» (رومية ١١: ٣٦)

لا يمكن أن يسير الأمر على نحوٍ آخر. فكلُّ العوامل النشِطة يتصرَّفون في ضوء غايةٍ ما. وفي أيِّ مسار عمل، تكون الغاية النهائيَّة هي تلك التي يحكم العامل النشِط بأنَّها الخير الأسمى، والسبب الأسمى لمتابعة هذا المسار المحدَّد للعمل. ولأنَّ الله وحده هو الخير الأسمى، يجب أن يكون هو الغاية الأسمى لجميع أعماله الخارجيَّة في الخلق والفداء والإتمام النهائيِّ.

لأنَّ الله نفسه هو الخير الأسمى، فلا شيء خارج الله نفسه يمكن أن

يكـون الغايـة النهائيَّـة لأعمالـه الخارجيَّـة. لا تتحـدَّى عقيـدة الثالـوث هـذا الافـتراض، بـل إنَّهـا تؤكِّـده فقـط. ومـع ذلـك، فإنَّ عقيـدة الثالـوث تنـير فهمنا لهـدف الله النهـائيِّ، ليـس مـن خـلال إنـارة شيء مـا خـارج الله، ولكـن مـن خـلال إنـارة شيء مـا داخـل الله نفسـه، أي أقانيـم الثالـوث الثـلاث وحياتهـم الأزليَّـة المتبادلـة الـتي ملؤهـا المعرفـة والحـبُّ. وفقًـا للكتـاب المقـدَّس، فـإنَّ أعمـال الله الخارجيَّـة في الخلـق والفـداء والإتمـام النهـائيِّ ليـس لهـا شـكلٌ ثالـوثيٌّ فحسـب؛ بـل لهـا أيضًـا نهايـة ثالوثيَّـة.

تصـف رسـالة رومية ٨: ٢٨-٣٠ «الخـير» الـذي يعمـل الله «كلَّ شيءٍ» مـن أجلـه. وفقًـا لعلـم الله المسـبَّق وسـبق تعيينـه السـياديَّين، فـإنَّ الخـير الـذي يوجِّـه الله كلَّ الأشـياء نحـوه يشـمل دعـوة مختـاري الله وتبريرهـم وتمجيدهـم. ويتضمَّـن أيضًـا مشـابهتهم لصـورة ابنـه، وهـو تأثـير ينتـج عـن الله مـن خـلال التقديـس والتمجيـد. ومـع ذلـك، فـإنَّ الخـير النهـائيَّ في سلسـلة الخـيرات المرتَّبـة الـتي تحكمهـا العنايـة الإلهيَّـة المُخلِّصـة هـو خـيرٌ ثالـوثيٌّ بطبيعتـه. إنَّ الخـير الأسـمى الـذي يدركـه الآب، والغايـة النهائيَّـة الـتي يوجِّـه إليهـا دعوتنـا، وتبريرنـا، وتقديسـنا، وتمجيدنـا، هـي «ابنـه» وتنصيبـه السـياديُّ واسـتعلانه باعتبـاره «بِكْـرًا بَـيْنَ إِخْـوَةٍ كَثِيرِيـنَ.» (رومية ٨: ٢٩). غالبًـا مـا نفكِّـر في أعمـال الابـن الفاديـة والسـياديَّة الـتي ظهـرت في تجسُّـده، بالإضافـة إلى العديـد مـن الفوائـد الروحيَّـة الـتي دُبِّـرَت لنـا بهـذه الطريقـة، عـلى أنَّهـا مرتَّبـة لخلاصنـا. وهـي كذلـك بالفعـل إلى حـدٍّ مـا: لقـد تجسَّـد يسـوع ومـات وقـام ثانيـةً ليخلِّصنـا. لكـنَّ خلاصنـا ليـس هـو معيـار الترتيـب النهـائيِّ للأعمـال الـتي يؤدِّيهـا يسـوع أو الفوائـد الـتي يدبِّرهـا. إنَّ خلاصنـا مُرتَّـب في النهايـة مـن أجـل يسـوع، ابـن الله الحبيـب، الخـير الأسـمى الـذي يحبُّـه الآب إلى الأبـد بالـروح، الغايـة النهائيَّـة الـتي حدَّدهـا الآب بالـروح في قضائـه الأبـديِّ، الغايـة النهائيَّـة الـتي يُحـرِّك نحوهـا الآب بالـروح كلَّ شيء بمقتـضى عنايتـه. إنَّ كلَّ أعمـال الله الخارجيَّـة والخليقـة الجديـدة نفسـها هـي مـسرحٌ لاسـتعراض مجـده: «لِـكَيْ

يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ.» (كولوسي ١: ١٨)، «لِمَجْدِ اللهِ الآبِ.» (فيلبِّي ٢: ١١).

إنَّ الله -الذي يتوِّج أزلاً ابنه الحبيب بالروح- يخلق العالم ويفديه ويأتي به إلى الإتمام النهائيّ ليتمكَّن، في الزمن، من تتويج ابنه الحبيب بالروح، ويثبّته باعتباره «أَعْلَى مِنْ مُلُوكِ الأَرْضِ.» (المزامير ٨٩: ٢٧)، ووارثًا للأمم (المزامير ٢: ٨)، رأس الجسد (أفسس ١: ٢٢-٢٣)، والعريس لعروسه (أفسس ٥: ٣٢). إنَّه «أَبْرَعُ جَمَالاً مِنْ بَنِي الْبَشَرِ.» (المزامير ٤٥: ٢)، أجمل ما يمكن أن نحبَّ ونرغب والأكثر إرضاءً وإشباعًا. لا يوجد خير أعظم، ولا غاية أسمى. وهكذا فإنَّ ابن الله الحبيب، الذي يعرف كيف يصلِّي من أجل تحقيق هدف تتويج الآب، في يوحنَّا ١٧: ٢٤-٢٦ نراه يصلِّي من أجل إخوته المختارين لكي يروا المجد الذي منحه إيَّاه الآب حبًّا فيه من قبل تأسيس العالم، ليشتركوا في محبَّة الآب للابن، وليسكن الابن بداخلهم. ولأنَّ الآب يحبُّ الابن بالروح، فهو يحبُّنا (يوحنَّا ٣: ١٦). ويحبُّنا الآب حتَّى نشترك نحن أيضًا في محبَّته للابن بالروح. في هذا يتمجَّد الآب. وفي هذا يُستَعلَن ثمر الروح. وبهذا يكتمل فرحنا (يوحنَّا ١٥: ٨، ١١).

## المستفيدون النهائيُّون من عمل الله الثالوثيِّ

إن كان الله، الله الثالوث -الآبُ الذي يتوِّج ابنَه الحبيب بالروح- هو الغاية النهائيَّة لأعمال الله الخارجيَّة. فإنَّ السؤال التالي الذي يجب أن نسأله هو، من المستفيد؟

إنَّ السؤال عن الغاية يمكن تمييزه عن السؤال عن المستفيدين. قد يقوم البنَّاء ببناء بيتٍ لغايات مختلفة ومستفيدين مختلفين. قد يبني بيتًا يسكن فيه. في هذه الحالة، يكون البنَّاء هو الغاية والمستفيد. قد يبني البنَّاء أيضًا بيتًا لبيعه حتى يعيش فيه شخص آخر. في هذه الحالة

يكـون المشـتري (الـذي يشـغل المـنزل) هـو الغايـة والمسـتفيد، بينما يسـتفيد البنَّـاء أيضًـا (إذ يكسـب المـال ببيـع المـنزل). عـلى سـبيل المثـال لا الحـصر، قـد يبـني البنَّـاء بيتًـا لمنحـه لمـن ليـس لديـه بيـت وليـس لديـه وسـيلة لـشراء بيـت. في هـذه الحالـة، يكـون مُسـتَلِم البيـت هـو الغايـة والمسـتفيد، في حـين أنَّ البنَّـاء ليـس كذلـك. فعملـه هـو عمـلٌ خـيريٌّ بحـت.

إنَّ الله هـو الغايـة الأسـمى لمـشروع بنـاء بيتـه. فالهيـاكل تُصنَـع للآلهـة، وهـذا الهيـكل مصنـوع مـن أجـل الله. لكـن هل هـو أيضًـا المسـتفيد الأعظم؟ هـل يُحتمَـل أن يكـون مسـتفيدًا أدنى؟ الجـواب عـلى كلا السـؤالين هـو لا. لا يمكـن أن يكـون الله الثالـوث هـو المسـتفيد مـن أعمالـه الخارجيَّـة لنفـس السـبب الـذي يجعلـه يجـب أن يكـون الغايـة النهائيَّـة لأعمالـه الخارجيَّـة؛ والسـبب هـو اكتفـاؤه ومجـده وغبطتـه الفائقـة. إذ يتمتَّـع الله بـكلِّ الاكتفـاء والمجـد والغبطـة في نفسـه ومـن نفسـه، في الشركـة الكاملـة لـلآب والابـن والـروح القـدس. لا يمكـن أن يسـتفيد الله مـن أعمالـه الخارجيَّـة، لأنَّه مسـتفيدٌ أعظـم مـن دونهـا. كمـا يسـأل بولـس في رومية ١١: ٣٥: «مَـنْ سَـبَقَ فَأَعْطَـاهُ فَيُكَافَـأَ؟» الجـواب هـو لا أحـد. لا شيء يمكـن أن يُـثري الله. لا شيء يزيـد مجـده. ولا شيء يزيـد مـن غبطتـه (أيـوب ٢٢: ٢؛ ٣٥: ٦-٧؛ ٤١: ١١).

إنَّ الله «لاَ يُخْـدَمُ بِأَيَـادِي النَّـاسِ كَأَنَّـهُ مُحْتَـاجٌ إِلَى شَيْءٍ.» (أعمـال الرسـل ١٧: ٢٥). فـإن أضفنـا العالـم إلى الله فلـن يجعلـه هـذا أكـثر اكتفـاءً، أو مجـدًا، أو غبطـةً مِمَّـا هـو بـدون العالـم.[٣] لذلـك، فـإنَّ أعمـال الله الخارجيَّـة، في تنوُّعهـا اللامتناهـي وأيضًـا في مجملهـا الكـونيّ، هـي عمـلٌ خـيريٌّ أسـمى، عمـلٌ مـن أعمـال الكـرم الطوعـيّ القصـوى.[٤]

3 Robert Sokolowski, *The God of Faith and Reason: Foundations of Christian Theology* (Washington, DC: Catholic University of America Press, 1995), 8–9.

4 Thomas Aquinas, *Summa Theologica*, trans. Fathers of the English Dominican Province (New York: Benzinger, 1948), I, q. 44, art. 4, ad 1.

مـن إذًا يسـتفيد؟ الجـواب بالطبـع يجـب أن يكـون أبنـاء الله الأحبَّـاء. إنَّ قلـب الثالـوث الأقـدس هـو أن يعمـل لصالحنـا بـأن يهبنـا ذاتـه. تلـك هـي محبَّـة الآب. وهـذه هـي نعمـة ربِّنـا يسـوع المسـيح. وهـذه هـي شركـة الـروح القـدس (كورنثـوس الثانيـة ١٣: ١٤). إنَّ المجـد الـذي يظهـره الآب في سـبق التعيـين، والابـن في الفـداء، والـروح في التقديـس هـو مجـدُ نعمـة الله السـخيَّة الطوعيَّـة الـتي لا حـدود لهـا (أفسـس ١: ٣-١٤). في الأزل، يتـوِّج اللهُ الآبُ اللهَ الابـنَ بالـروح القـدس، وبهـذا يكـون مبـاركًا إلى الأبـد. وفي الزمـن، يتـوِّج اللهُ الآبُ اللهَ الابـنَ بالـروح القـدس، مُظهِـرًا ومناقـلاً بركاتـه الأزليَّـة، وبذلـك، يجعلنا نتبـارك فيـه إلى الأبـد. في النهايـة، إنَّ غايـة الله العليـا وخيرنـا الأسـمى الكامنَـين في أعمالـه الخارجيَّـة لا يقفـان في علاقـة تنافسـيَّة متناقضـة لأنَّهمـا وجهـان لعملـة واحـدة. مـا أسـعد الشَّـعْب الَّـذِي الـرَّبُّ إِلهُـهُ. (المزامـير ١٤٤: ١٥)!

## كيف ينقل إلينا اللهُ الثالوثُ فوائدَ عمله الثالوثيَّة

إذا كان الله الثالـوث هـو الغايـة العليـا لأعمالـه الخارجيَّـة، وإذا كان أولاده المحبوبـون هـم المسـتفيدون عـلى المسـتوى الأسـمى مـن أعمالـه الخارجيَّـة، فكيـف ينقـل إلينـا اللهُ الثالـوثُ فوائـدَ عملـه الثالوثيَّـة؟ كيـف نحصـل عـلى فوائـد الله الثالوثيَّـة؟ الجـواب هـو أنَّ الله نفسـه يجـب أن يفعـل ذلـك. الخـيرات الإلهيَّـة (أقانيـم الثالـوث وعطاياهـم المختلفـة) لا يمكـن نقلهـا إلينـا إلاَّ مـن خـلال العامِليَّـة الإلهيَّـة النشِـطة. وهـذا مـا يفعلـه الله. فـكلُّ الخـيرات الـتي يريـد الله أن يعطينـا إيَّاهـا يعلنهـا الله نفسـه في كلمتـه ويهبهـا لنـا بروحـه (يعقـوب ١: ١٧-١٨). وبشـكلٍ أكـثر تحديـدًا، فـإنَّ نقـل الخـيرات الإلهيَّـة إلى شـعب الله، عـلى الرغـم مـن كونـه عمـلاً غـير قابـل للتجزئـة بطبيعتـه، فإنَّـه يخـصُّ الـروح القـدس. إنَّ بـركات الخـلاص الـتي يقصدهـا الآب والـتي اشـتراها الابـن يتـمُّ إيصالهـا إلينـا مـن خـلال حضـور الـروح القـدس (كورنثـوس الثانيـة ١٣: ١٤؛ أفسـس ١: ٣-١٤). يـأتي الـروح القـدس بعمـل الله الثالـوثيِّ الخـلاصيِّ إلى

الإتمام النهائيّ من خلال إخبار أبناء الله بكلِّ ما أنجزه الآب من أجلهم في الابن، كلِّ ما يقدِّمه الآب لهم في الابن.

على الرغم من أنَّ الله نفسه، في شخص الروح القدس، يجب أن ينقل إلينا عطاياه، فإنَّه يسَرُّ باستخدام أدوات مخلوقة كوسائل توصِّل العامِليَّةُ الإلهيَّةُ بواسطتها الخيراتِ الإلهيَّةَ إلينا.

في الفصل السادس، لاحظنا أنَّ الروحانيَّة الثالوثيَّة هي روحانيَّة تتبع الكلمة لأنَّها تعلَم أنَّ الروح القدس ينبثق من الكلمة وأنَّ الروح القدس يسعى إلى تمجيد الكلمة. لهذا السبب، فإنَّ الروحانية الثالوثيَّة هي أيضًا روحانيَّة تهتمُّ بالوسائل التي حدَّدها الله في كلمته لإيصال كلِّ بركة روحيَّة لشعبه.

ينقل الروح القدس بركات الله لأبناء الله من خلال «أدوات الاستعراض» و«أدوات الاستقبال». إنَّ أدوات الاستعراض، التي تُدعى أيضًا «وسائط النعمة»، هي وسائل مخلوقة يقدِّم بها اللهُ الآبُ اللهَ الابنَ لنا ويجعله متاحًا لنا. أمَّا أدوات الاستقبال هي وسائل مخلوقة نستقبل بها الله الآب ونرحِّب به بينما يقدِّم لنا اللهَ الابنَ. تُعتَبَر كلٌّ من أدوات الاستعراض وأدوات الاستقبال فعَّالةً في توصيل عطايا الله لشعبه من خلال حضور روحه وقوَّته، وهذا هو السبب في أنَّ الصلاة من أجل معونة الروح تُعتَبَر ضروريَّة للاستخدام الفعَّال للأدوات المعيَّنة من قِبَل الله.

تشمل أدواتُ الاستعراضِ الوعظَ بالكلمة وخدمة الأسرار. يعلن الوعظُ كلَّ ما أنجزه الآب في الابن ويدعو المستمعين لتلقِّي كلِّ ما وعدهم به الآب في الابن (لوقا ٢٤: ٤٦-٤٧؛ رومية ١: ١-٦؛ كورنثوس الأولى ١٥: ١-٤). إنَّ هدف الوعظ هو الإعلان عن شيء قد تحقَّق خارجنا، آنذاك وهناك، في تجسُّد وموت وقيامة وتمجيد يسوع المسيح، ابن الله الأزليّ. يتضمَّن هذا

الإعلان الوعد بالحياة باسمه (يوحنَّا ٢٠: ٣١؛ يوحنَّا الأولى ٥: ١١-١٢).[٥] للوعظ هدف شخصانيٌّ في نهاية المطاف، وهو ابن الله نفسه (رومية ١: ٣). لم يكن «المسيح المصلوب» هو فقط ما «يعلنه» بولس في الكرازة بالإنجيل، بل «يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا.» (كورنثوس الأولى ٢: ٢؛ انظر أيضًا غلاطية ٣: ١). إنَّ الوعظ هو أنَّ الله الآب يعلن الله الابن بقوَّة الله الروح من خلال الرسل البشريِّين المُرسَلين.[٦] الوعظ هو أنَّ «الله يوجِّه دعوته من خلالنا»؛ أي من خلال أولئك الذين تمَّ تعيينهم ليكونوا «كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ» (كورنثوس الثانية ٥: ٢٠).

على الرغم من أنَّ هدف الوعظ هو ابن الله الحبيب والإعلان عن شيء قد تحقَّق فيه خارجنا آنذاك وهناك، فإنَّ غاية الوعظ هي إحداث تحوُّل في داخلنا هنا والآن.[٧] تجلب الكلمة قبولها الخاصَّ، مِمَّا يجعلنا نقبل يسوع المسيح بالإيمان، ومعه كلَّ بركات الإنجيل، وتجعلنا نرجع «إِلَى اللهِ مِنَ الأَوْثَانِ، لِتَعْبُدُوا اللهَ الْحَيَّ الْحَقِيقِيَّ، وَتَنْتَظِرُوا ابْنَهُ مِنَ السَّمَاءِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، يَسُوعَ، الَّذِي يُنْقِذُنَا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي.» (تسالونيكي الأولى ١: ٩-١٠؛ انظر أيضًا رومية ١: ٥؛ ١٠: ١٧). للوعظ في نهاية المطاف غاية شخصانيَّة بارزة: دعوة العروس لاحتضان عريسها الحبيب، وإذ تحتضنه تحصل على الجعالة الإلهيَّة في الاتِّحاد والشركة معه (المزامير ٤٥).

إنَّ سِرِّي المعموديَّة وعشاء الربِّ يدلاَّن على نفس البركات المقدَّمة إلينا في الكتاب المقدَّس ويختمانها، مطبِّقَين تلك البركات شخصيًّا على أعضاء جماعة العهد. تشير المعمودية إلى كلِّ البركات التي اشتراها لنا

5 Walter Brueggemann, *Israel's Praise: Doxology against Idolatry and Ideology* (Philadelphia: Fortress, 1988), 32.

٦ مأخوذة عن:

J. I. Packer, *God Has Spoken*: *Revelation and the Bible*, 3rd ed. (Grand Rapids, MI: Baker, 1998), 91.

7 Brueggemann, *Israel's Praise*, 32.

يسوع المسيح في الإنجيل وتختمها: التبرير والتبنِّي والتقديس والتمجيد (كورنثوس الأولى ٦: ١١؛ غلاطية ٣: ٢٦-٢٩؛ تيطس ٣: ٤-٧). في نهاية المطاف، تشير المعموديَّة إلى غاية شخصانيَّة بارزة وتختمها لنا: الاتِّحاد والشركة مع أقانيم الثالوث الثلاث؛ إذ نتعمَّد «في وإلى» اسم الله الثالوث (متَّى ٢٨: ١٩). أمَّا العشاء الربَّانيُّ فهو طقس تذكاريٌّ يأتي بموجبه الله الابن المتجسِّد المعظَّم إلينا ويباركنا بالروح القدس (انظر الخروج ٢٠: ٢٤؛ لوقا ٢٢: ١٩؛ ٢٤: ٣٠). إنَّ العشاء الربَّانيَّ هو سرُّ غذاء روحيٍّ، ووسيلة نتلقَّى بواسطتها الطعام والشراب الروحيَّ من خلال عناصر الخبز والخمر العاديَّة (كورنثوس الأولى ١٠: ١-٤). وبفَمٍ مؤمِن، نشترك ونتشارك في جسد ودم الابن المتجسِّد نفسه كما قدَّمه لنا الآب في الإنجيل (كورنثوس الأولى ١٠: ١٦). وهكذا فإنَّ العشاء له غاية شخصانيَّة بارزة أيضًا، بقدر ما هو سرُّ الشركة مع الربِّ الذي يلتقي بنا على مائدته (المزامير ٢٣: ٤-٥).

إنَّ الروح الذي يجعل الكلمة والأسرار فعَّالين في إيصال كلِّ ما يمنحنا إيَّاه الآب في الابن، يمكِّننا أيضًا من قبول كلِّ ما يمنحنا إيَّاه الآب في الابن. فالإيمان وحده يتلقَّى، ويستقرُّ، ويعتمد على يسوع المسيح كما قُدِّم لنا في الإنجيل، بالإضافة إلى جميع الفوائد التي يقدِّمها لنا الله فيه (يوحنَّا ١: ١١-١٣؛ أفسس ٢: ٨-٩). إنَّ الإيمان هو الأداة الرئيسيَّة لدى من يسعون إلى الله الثالوث ليستقبلوا الله الثالوث بها، والله نفسه هو المكافأة العظيمة التي يقدِّمها لنا الإنجيل (التكوين ١٥: ١؛ ١١: ٦). إنَّ الإيمان وحده الذي يستقبل الله والخيرات التي يقدِّمها لنا في الإنجيل لا يبقى وحيدًا مع ذلك، بل هو مبدأ تنبثق منه الفضائل الأخرى. فالإيمان يُنشِئ «... رَجَاءٍ حَيٍّ» (بطرس الأولى ١: ٣؛ انظر أيضًا ١: ٢٣-٢٥)، والذي بدوره ينتظر بتوقُّعٍ تائق «ظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (تيطس ٢: ١٣).

«مِنْ قُوَّتِهِ [يا قوَّتي]، إِلَيْكَ أَلْتَجِئُ،

لأَنَّ اللهَ مَلْجَإِي.
إِلهِي رَحْمَتُهُ تَتَقَدَّمُنِي.» (المزامير ٥٩: ٩-١٠).

كما أنَّ الإيمان يولِّد المحبَّة أيضًا: «وَأَمَّا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَضَمِيرٍ صَالِحٍ، وَإِيمَانٍ بِلاَ رِيَاءٍ». (تيموثاوس الأولى ١: ٥). تفرح المحبَّة وتتلذَّذ بالله الذي يحبُّنا ويعطي نفسه لنا في الإنجيل. كما ترحِّب المحبَّة بأولئك الذين منحنا الله إيَّاهم، بينما يمنحنا ذاته، حتى نتمكَّن معهم من مشاركة كلِّ خيرات حياتنا المشتركة فيه (مرقس ١٢: ٢٨-٣٤؛ رومية ١٢: ٩-١٠؛ ١٥: ٧؛ يوحنَّا الأولى ٤: ١٠-١٢). عندما يستقبلُ الإيمانُ الربَّ، هكذا تتعلَّم المحبَّة أن تسير في الربِّ (كولوسي ٢: ٦-٧)، وتقيس حدود صلاحه التي لا تُقاس (المزامير ١٦: ٥-٦؛ ٣٦: ٥-٦)، ملاحِظةً الأمانَ الذي لا يتزعزع الذي لنا فيه (المزامير ١٦: ١-٢؛ ٣٦: ٧)، ناهلةً بعمق من نهر مسرَّاته اللامتناهية (المزامير ١٦: ١١؛ ٣٦: ٨-٩).

إنَّ البركات التي ينقلها لنا الله الثالوث الآن بالنعمة من خلال الإيمان، عن طريق خدمة الكلمة والسرّ، سينقلها إلينا يومًا ما في مجدٍ بالعيان، بعيدًا عن الأدوات المخلوقة، ومن خلال مجد حضوره الشخصيِّ الظاهر (المزامير ٨٤؛ كورنثوس الأولى ١٣: ٨-١٣؛ تيطس ٢: ١٣؛ الرؤيا ٢١: ٢٢ - ٢٢: ٥). في هذا الهيكل المقدَّس الذي شيَّده الله الثالوث، فإنَّ محبَّة الله الآب، ونعمة ربِّنا يسوع المسيح، وشركة الروح القدس، ستكون «مَعَنَا» جميعًا إلى الأبد وستبقى إلى الأبد (كورنثوس الأولى ١٣: ٨؛ كورنثوس الثانية ١٣: ١٤). إنَّ المحبَّة هي جوهرة التاج التي منحها الآب للابن بالروح. والمحبَّة هي جوهرة تاج حياتنا مع الآب في الابن بالروح (يوحنَّا ١٧: ٢٤-٢٦). «وَأَمَّا الآنَ فَيَثْبُتُ: الإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، هذِهِ الثَّلاَثَةُ وَلكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ.» (كورنثوس الأولى ١٣: ١٣).

## الخلاصة

إنَّ الله الثالوث وحده هو نفسه الغاية النهائيَّة لجميع أعماله، وهو نفسه الفائدة العليا التي يمنحها والتي يمكننا الحصول عليها. يُظهر اللهُ الآبُ مجدَه في الله الابن، ومن خلاله ينقل بركاته بالله الروح، لأنَّ الله الثالوث وحده هو الذي يستحقُّ الظهور، ويستحقُّ المشاركة القصوى مع الآخرين. ولأنَّ هذا الكيان وحده، أي الله الثالوث المبارك، هو الغاية النهائيَّة لكلِّ طرق الله وكلِّ مقاصد الله، فيجب أن يكون هو «الشيء والكيان الوحيد» الذي نسعى إليه أيضًا،

وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ:
أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي،
لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ،
وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ. (المزامير ٢٧: ٤)،

لَكَ قَالَ قَلْبِي:
«قُلْتَ: اطْلُبُوا وَجْهِي».
وَجْهَكَ يَا رَبُّ أَطْلُبُ (المزامير ٢٧: ٨).

# قائمة المصطلحات[1]

**النَفْـث كفاعـل active spiration.** بالرغـم مـن عـدم كونـه خاصِّيَّـة أقنوميَّـة (انظرهـا) بالمعـنى الدقيـق للكلمـة، لأنَّـه مُشـتَرَك بـين أقنـوم (انظـره) الآب وأقنـوم الابـن، فـإنَّ النفـث كفاعـل يعـرِّف الآبَ والابـن عـلى أنَّهمـا الأقنومـان اللـذان ينفثـان شـخص الـروح القـدس أزلاً.

**المولوديَّـة filiation.** الخاصِّيَّـة الأقنوميَّـة (انظرهـا) للابـن الـتي تُعرِّفـه بأنَّـه الأقنـوم الإلهـيُّ (انظـره) المولـود أزلاً مـن أقنـوم الآب. المولوديَّـة تسـمِّي علاقـة الأصـل الأقنوميَّـة (انظرهـا) الخاصَّـة بالابـن.

**الإرسـاليَّات mission.** في لاهـوت التثليـث، يشـير هـذا المصطلـح إلى أحـد الأقانيـم الإلهيِّـين (انظـره) بينمـا «يرسـل» أقنـومَ آخـر لإنجـاز عمـل الله الخـلاصيِّ غـير القابـل للتجزئـة: يرسـل الآبُ الابـنَ ليصبـح فادينـا وربَّنـا

١ رُتِّبت تلك القائمة أبجديًّا وفقًا للترتيب الأصليّ في اللغة الإنجليزيَّة؛ (المُتَرجِم).

المتجسِّـد؛ ويرسـل الآبُ والابـنُ الـروحَ ليحـلَّ فينـا ويحيِيَنـا ويقدِّسَـنا. في إرسـاليَّات الثالـوث، تمتـدُّ علاقـات الأصـل الأزليَّـة (انظرهـا) لتشـمل المخلوقـات في إطـار الزمـن: الآب الـذي يلـد الابـن أزلاً يرسـل لنـا ابنـه لـكي ننـال عطيَّـة التبنِّي؛ الآبُ والابـنُ، اللـذان ينفثـان الـروحَ القـدسَ أزلاً، يرسـلان الـروحَ القـدسَ إلينـا لـكي نتقـدَّس مـن أجـل شركـةٍ مـع الله الثالـوث.

**النَفْـث كمفعــول passive spiration.** الخاصِّيَّـة الأقنوميَّـة (انظرهـا) للـروح القـدس الـتي تُعرِّفـه بأنَّـه الأقنـوم الإلهـيُّ (انظـره) الـذي يُنفَـث أزلاً من أقنـوم الآب وأقنـوم الابـن. النفـث كمفعـول يسـمِّي علاقـة الأصـل الأقنوميَّـة (انظرهـا) الخاصَّـة بالـروح.

**الوالديَّـة paternity.** الخاصِّيَّـة الأقنوميَّـة (انظرهـا) لـلآب الـتي تُعرِّفـه بأنَّـه الأقنـوم الإلهـيُّ (انظـره) الوالـد أزلاً لأقنـوم الآب. وبينمـا يلـد الآبُ الابـنَ أزلاً (وينفـث مـع الابـن الـروحَ أزلاً)، فـإنَّ الآب نفسـه ليـس لـه علاقـة أصـل (انظرهـا).

**شـخص/أقنوم person.** في لاهـوت التثليـث، يعـرِّف هـذا المصطلـح مـا يمايـز بـين الآب والابـن والـروح. وعـلى الرغم مـن أنَّ المصطلح له اسـتخدامات علمانيَّـة مختلفـة في العالمـين القديـم والحديـث، فـإنَّ اسـتخدامه في لاهـوت التثليـث ينشـأ عـلى الأرجـح مـن ممارسـة التفسـير التشـخيصيِّ (انظـره). وفقًـا للتعريـف المُلهِـم الـذي قدَّمـه بوثيـوس، فـإنَّ الشـخص/الأقنوم هـو «جوهـرٌ فَـردٌ ذو طبيعـة عاقلـة». بمعـنى آخـر، الشـخص/الأقنوم ليـس مجـرَّد شيءٍ فَـردٍ مـا؛ الشـخص/الأقنوم هـو نـوع معـيَّن مـن الأفـراد؛ شـخصٌ فـردٌ مـا يتَّسـم بالعلـم ويسـتحقُّ أن يُعـرَفَ ويُحَـبَّ. ولأنَّ مـا يمايـز أشـخاص/أقانيم الثالـوث هـو علاقـة الأصـل (انظرهـا) لـكلِّ شـخص/أقنوم، يعـرِّف تومـا الأكويـني الشـخص/الأقنوم في الثالـوث بأنـه «علاقـة قائمـة».

**خاصِّيَّة أقنوميَّة personal property.** الميزة التعريفيَّة الفريدة لكلِّ شخص/أقنوم (انظره) في الثالوث والتي تُميِّزه عن الشخصَين/الأقنومَيْن الآخرَين. الخاصِّيَّة الأقنوميَّة للآب هي الوالديَّة (انظرها)؛ الخاصِّيَّة الأقنوميَّة للابن هي المولوديَّة (انظرها)؛ الخاصِّيَّة الأقنوميَّة للروح هي النفث كمفعول (انظره).

**التفسير التشخيصيّ prosopological exegesis.** استراتيجيَّة قديمة في القراءة عادةً ما استخدمها القرَّاء اليونانيُّون-الرومانيُّون، وكاتبو العهد الجديد، وآباء الكنيسة، تتضمَّن هذه الاستراتيجيَّة توضيح الهويَّة الغامضة للعوامل النَشِطين في الكلام في المحادثات المُسجَّلة في نصٍّ مقدَّس. يعالج التفسير التشخيصيُّ أسئلةً مثل من يتحدَّث في هذا النصِّ؟ ولمن يتحدَّث المُتحدِّث في هذا النصِّ؟

**علاقة (علاقات) الأصل relation(s) of origin.** ذلك (وذلك فقط) هو ما يمايز أحد الأشخاص/الأقانيم (انظره) في الثالوث عن الشخصَين/الأقنومَين الآخرَين في الثالوث. وهي الطريقة التي يرتبط بها الشخص/الأقنوم أزلاً مع أقنوم آخر في الثالوث كأصل أو مصدر أقنوميٍّ له. ليس للآب أصل أو مصدر أقنوميٌّ أزليٌّ. الآبُ هو الأصل أو المصدر الأقنوميُّ الأزليُّ للابن من خلال ولادة الابن. الآبُ والابنُ هما الأصل أو المصدر الأقنوميُّ الأزليُّ للروح القدس من خلال نفث الروح القدس.

# لمزيد من القراءة

**Augustine, *The Trinity*. Translated by Edmund Hill. Brooklyn, NY: New City, 1991.**

في ذلـك الكتـاب الـذي يُعتَـبَر الأكـثر تأثـيرًا عـن الثالـوث في الغـرب، يـشرح أُوغسـطينوس ويدافـع عـن الأسـس الكتابيَّـة للاهـوت التثليـث «المـوالي لنيقيـة» ويفحـص مـا إذا كان بإمـكان العقـل أن يفهـم تمامًـا مـا يقبلـه الإيمـان عـلى أسـاس الكتـاب المقـدَّس وكيـف يمكـن ذلـك. (متوسِّـط / متقـدِّم)

**Beckwith, Carl L. *The Holy Trinity*. Ft. Wayne, IN: The Luther Academy, 2016.**

أفضـل اسـتعراض معـاصر للأبعـاد الكتابيَّـة والتاريخيَّـة والعقائديَّـة لعقيـدة الثالـوث. (تمهيـديٌّ)

**Emery, Gilles, *The Trinitarian Theology of St Thomas Aquinas*. Translated by Francesca Aran Murphy. Oxford: Oxford University Press, 2007.**

شرح وتحليل للفكر الثالوثيّ لواحد من أهمِّ اللاهوتيين في الكنيسة من قِبَل عالم دومينيكانيٍّ رائد. (متقدِّم)

**Emery, Gilles, and Matthew Levering, eds. *The Oxford Handbook of the Trinity*. Oxford: Oxford University Press, 2011.**

لمحات عامَّة حديثة عن الأبعاد الكتابيَّة والتاريخيَّة والعقائديَّة والعمليَّة للاهوت التثليث. تعتبر مساهمة وارن سميث J. Warren Smith، «الثالوث عند آباء القرن الرابع»، ذات أهميَّة خاصَّة بالنسبة لطلاَّب لاهوت التثليث. (متوسِّط)

**Gregory of Nazianzus, *On God and Christ*: *The Five Theological Orations and Two Letters to Cledonius*. Crestwood, NY: St Vladimir's Seminary Press, 2002.**

خمس عظات عن الثالوث ألقيت عشيَّة مجمع القسطنطينيَّة. (تمهيديٌّ / متوسِّط)

**Sanders, Fred, *The Triune God*. New Studies in Dogmatics. Grand Rapids, MI: Zondervan Academic, 2016.**

يطبِّق عالمُ لاهوتِ التثليثِ الرائدُ المُعاصرُ المفهومَ الكتابيَّ اللاهوتيَّ «للسرِّ» على مشكلةٍ لاهوتيَّةٍ حديثة (أي العلاقة بين الثالوث القارِّ والثالوث التدبيريِّ The immanent and economic Trinity). والنتيجة هي إطار هيكليٌّ لفهم الإعلان المتكشِّف تدريجيًّا عن الثالوث فيما يتعلَّق بالعهدين القديم والجديد. (متوسِّط)

**Trueman, Carl, and Brandon Crowe, *The Essential Trinity*: *New Testament Foundations and Practical Relevance*. Phillipsburg, NJ: P&R, 2017.**

استعراض لتعليم العهد الجديد عن الثالوث يتضمَّن عدَّة فصول بنائيَّة وعمليَّة أيضًا. (تمهيديٌّ)

# الفهرس العام


«الابن الحبيب»؛ ٤٨-٤٩

«الابن الوحيد»؛ ٦٦، ٧٩، ٨٨

«أنا هو»؛ ٥٧، ٥٨

«معرفةٌ لمَن هُم في الداخل»؛ ٣٩

الآب؛ ٦٥-٧٣،

الأبوَّة كأوليَّة؛ ٧٠

الأبوَّة كفريدة؛ ٧٠

الأبوَّة كمتسامية؛ ٧١

الأبوَّة، أشكالها المخلوقانيَّة؛ ٧١

إسناداته المشتركة؛ ٦٨-٦٩

إسناداته التمييزيَّة؛ ٦٨-٦٩

الخاصِّيَّة الأقنوميَّة في الوالديَّة؛ ١١٣

قدرته على الإثمار؛ ٧٣

القواعد الأساسيَّة للكلام عنه؛ ٦٧-٦٩

كمصدر للقضاء الإلهيِّ؛ ١١١

ليس هو الابن؛ ٦٢

مجده ظاهرًا في الابن والروح؛ ٧٣

محبَّته؛ ١٢٩، ١٣٤

نسقه الأقنوميُّ المميَّز في التصرُّف؛ ١٠٠، ١٠٩

نسقه الأقنوميُّ المميَّز في الوجود؛ ١٩

يتنازل ليتكلَّم إلى أبنائه بلغتهم؛ ٧١-٧٢

يخلق من خلال الابن بواسطة الروح؛ ٦٩

يلد الابن أزلاً؛ ٦٢، ٧٧، ١٠٠

ينفث الروح؛ ١٠٠

إبراهيم، ورثته؛ ٤٩

الابن؛ ٧٥-٨٨،

«من نفس جوهر الآب»؛ ٧٧، ٨١، ٨٨، ١٢٠

«مولود، غير مخلوق»؛ ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٨

إرساليَّته؛ ٤٧، ٤٨-٥٠، ٥١

إساءة تحديد هويَّته؛ ٨٢

أقنوميَّته؛ ٧٧، ٧٨ كبهاء مجد الآب؛ ٣٤، ٧٦

ألوهيَّته؛ ٧٧، ٧٨

خاصِّيَّته الأقنوميَّة في المولوديَّة؛ ١١٣

الذي يستحق تسبيحنا؛ ١٦

طاعته الإنسانيَّة للآب نتيجة التجسُّد؛ ١١٩-١٢٠ح٤

علاقته المتبادَلة غير المتماثلة مع الآب؛ ٧٨

كـ «صورة» الله غير المنظور؛ ٣٤، ٤٦، ٧٨

كبكر؛ ٧٨، وكوريث؛ ٤٩

كحجر الزاوية في بناء الله الأخرويِّ؛ ٤٩، والخلق؛ ٤٣، ٤٧

كعامِل نشِط في الخلق والعناية والمصالحة؛ ٤٦

كعامل نشِط في الفداء؛ ١١١، ١١٢

كعلَّة أوَّلى وأخيرة لجميع المخلوقات؛ ٤٦

ككلمة الله؛ ٣٤

له بنوَّة فريدة من نوعها؛ ٧٧، ٧٩، وحكمة؛ ٤٧-٤٨

له علاقة أصل واحدة؛ ١٠٢

ليس هو الآب؛ ٦٢

مميَّز عن الخدَم الآخرين؛ ٤٩

مولود أزلاً من الآب؛ ٤٢-٤٣، ٦٢، ٧٩، ٨٨، ١٠٠

نسقه الأقنوميُّ المميَّز في التصرُّف؛ ١٠٩

نسقه الأقنوميُّ المميَّز في الوجود؛ ١٠٩

يتصرَّف من الآب بالروح؛ ١٠٠

ينفث (يتنفَّس) الروح؛ ١٠٠

أبناء الله؛ ٤٩، ٥٠

الاتِّحاد والشركة مع الله الثالوث؛ ١٢٥، ١٣٢-١٣٣

الإتمام النهائيُّ؛ ١٧، ٤٤، ٥٤، ٦٧، ٩٢، ١٠٧

أخطاء متعلِّقة بالتثليث؛ ٦٠-٦١، ٧٧، ٨٢-٨٧

أداوت الاستقبال؛ ١٣١، ١٣٣

أدوات الاستعراض؛ ١٣١

الإرساليَّات الإلهيَّة. انظر الإرساليَّات الثالوثيَّة

إرساليَّات الثالوث؛ ٢٢، ١٠٧، ١١٣-١١٩، ١٣٧،

تمدِّد علاقات الأصل الأزليَّة عبر الزمن؛ ١٣٧

تنتهي في المخلوقات؛ ١١٤

تنشأ من الله؛ ١١٤

كسفارات ملكيَّة؛ ١١٥

كونها «مجيئًا» لأحد أقانيم الثالوث؛ ١١٤

الإرساليَّات. انظر الإرساليَّات الثالوثيَّة

الإرساليَّة العظمى؛ ٤٠

الأسرار المقدَّسة؛ ١٣١، ١٣٢

الأسفار المقدَّسة،
تخصِّص المُجريات الداخليَّة المختصَّة بالقضاء الإلهيِّ للآب؛ ١١١
تخصِّص عمل التقديس للروح؛ ١١٢
تخصِّص عمل الفداء للابن؛ ١١٢
تسميتها الثلاثيَّة للآب؛ ٦٨
تفرِّق بين «ماذا» و«كيف» في العامليَّة الإلهيَّة؛ ١١٩
قواعدها في التسمية الثالوثيَّة؛ ١٩، ٢٧، ٦٣-٦٤
هي مصدر وقاعدة علم اللاهوت النظاميِّ؛ ١٧، ١٨
اسم الله؛ ٣٠-٣١
الإسناد التمييزيّ؛ ٣٥-٣٦، ٤٠، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٦٧-٦٨
الإسناد المُشتَرَك؛ ٣٥-٣٦، ٤٠-٤١، ٤٥
الإعلان من خلال كلمة الله وأعماله؛ ٣٩
الأعمال الخارجيَّة،
باعتبارها غير قابلة للتجزئة؛ ٥٩، ٦٩-٧٠
غايتها الثالوثيَّة؛ ١٢٧، ١٢٨
المستفيدون منها؛ ١٢٨-١٢٩،
هيئتها الثالوثيَّة؛ ١٢٧، ١٠٧، ١١٠-١١١، ١١٩-١٢٠، ١٢٧
الأعمال؛ انظر الأعمال الخارجيَّة.
أقنوم/أقانيم (شخص/أشخاص)؛ ٤٣، ١٣٨،
كإعلان من الله عن نفسه؛ ٣٨-٣٩
كونهم يطابقون مع الله في كلِّ ملئه؛ ٦١-٦٢
آلهة؛ ٣٠
الأنماط الثلاثيَّة في العهد الجديد؛ ٢٦
أوغسطينوس؛ ١٠١، ١٤١
الإيمان،
كأداة استقبال؛ ١٣٣
يلد الرجاء الحيَّ؛ ١٣٣
يلد المحبَّة؛ ١٣٤
إيمري، جيل؛ ١١٥، ١٤٢
البركة الهارونيَّة؛ ٢٦
البساطة الإلهيَّة؛ ٢١، ٥٣-٦٤،
أنكرتها العلاقات الأزليَّة للسلطة والخضوع؛ ٨٦
تنير قواعد التثليث في الكتاب المقدَّس؛ ٦٠-٦٣
توضِّح هويَّة الأقانيم الثلاث؛ ٦٠-٦١
كأساس للرجاء بالنسبة لشعب الله؛ ٥٩
كصفة قياسيَّة؛ ٥٨
بند الانبثاق المزدوج (قانون الإيمان النيقويُّ-القسطنطينيُّ)؛ ١٠١
بوثيوس؛ ٩٧ح٤؛ ١٣٨
بيكويث، كارل؛ ١٤١
التألُّف، يفترض مُسبَّقًا وجود مؤلِّف؛ ٥٨
التبنِّي كأبناء؛ ٥٠-٥١
تتراغراماتون؛ ٣٠، ٣١

التجلِّي؛ ٢٦

ترومان، كارل؛ ١٤٣

تسبيح،

للآب؛ ٦٥-٦٦

لله الخالق؛ ١٠٥

لله الفادي؛ ١٠٦

لله المُتمِّم النهائيّ؛ ١٠٦

التسمية الثالوثيَّة الذاتيَّة؛ ٣٩

التصرُّف الإلهيُّ، المتمايِّز عن نسق التصرُّف الإلهيِّ؛ ١١٨

التفسير التشخيصيُّ؛ ٤١، ٤٤، ٧٨، ١٣٩

تفسير مركزه الشخص/الأقنوم. انظر التفسير التشخيصيَّ؛

التقديس؛ ١٨، ١٠٦، ١١١، ١١٢، ١١٣

التمييز بين الخالق والمخلوق؛ ٣١، ٥١، ٦٠-٦١، ٧٨

الثالوث،

في قوانين وإقرارات الإيمان؛ ٢٦-٢٧

هو الغاية النهائيَّة لجميع طرق الله وأغراضه؛ ١٢٥، ١٣٤-١٣٥

يستحقُّ تسبيحنا؛ ١٥-١٦

الجوهر والعوارض؛ ٥٦

الحكمة الإلهيَّة، التي يعرفنا إيَّاها الروح؛ ٩٩-١٠٠

الحياة المسيحيَّة،

كارتداء للحقيقة المختومة والمدلَّل عليها بالمعموديَّة؛ ١٧ والثالوث؛ ٢٢

خروج جديد؛ ٥٠

الخضوع التراتبيُّ الوظيفيُّ الأزليُّ؛ ٨٣-٨٥

الخضوع التراتبيِّ؛ ٨٢، ٨٣-٨٥، ٨٨

خطاب التثليث،

يطابق الآب والابن والروح مع الله الواحد؛ ٣٢

يؤكِّد وجود الله الواحد؛ ٢٨-٣٠

الخلق، هيئته الثالوثيَّة؛ ١١٠

الخمسينيُّون التوحيديُّون؛ ٨٣

الخواصُّ الأقنوميَّة؛ ٦٢، ٦٨، ١٣٩. انظر أيضًا علاقات الأصل

الرجاء؛ ١٣٤

الرسل، سلطانهم في إعلان اسم الله الثالوثيِّ وهدفه؛ ٤٠ح٢

الروح القدس؛ ٨٩-١٠٤،

إرساليَّته؛ ٤٧، ٥٠، ٥١، ٩١-٩٢، ١١٣-١١٤

الأقنوم المتوِّج في الثالوث؛ ٩١

انبثاقه المزدوج؛ ٣٥، ٩٢، ١٠١

انسكابه؛ ٣٥

بصفته عاملاً بعامليَّة غير منقسمة؛ ٩٥

الذي يستحق تسبيحنا؛ ١٦

شركته؛ ١٢٩-١٣٠، ١٣٤

القواعد الأساسيَّة للكلام عنه؛ ٩٢

كأقنوم إلهيٍّ؛ ٩٦

كروح الحقِّ؛ ٩٣، ٩٤، ٩٦

كسبب للتسبيح المسيحيِّ؛ ١٠٢-١٠٣
كعامِل نشِط في التقديس؛ ١١١
كماء حيٍّ؛ ٣٥
كونه «الأنفاس» الإلهيّة؛ ٩٧
كونه من نفس جوهر الآب والابن؛ ٩٥
ليس هو الآب ولا الابن؛ ٦٢،
نسقه الأقنوميُّ المميَّز في التصرُّف؛ ٩٥، ١٠٠، ١٠٩
نسقه الأقنوميُّ المميَّز في الوجود؛ ٩٥، ١٠٩
النفث كخاصِّيَّته الأقنوميَّة؛ ١١٣
هويَّته المميَّزة؛ ٩٤-٩٥
يأتي بعمل الخلاص الثالوثيِّ إلى الإتمام؛ ٩٠
يسمع ويتكلَّم من الآب والابن؛ ٩٤-٩٥، ٩٧-٩٨
يشهد للمسيح؛ ٩١
يفعِّل الكلمة والسرَّ؛ ١٣٣
يمجِّد الابن؛ ٩٣-٩٤، ٩٩-١٠٠، ١٠٢
ينفثه الآب والابن أزلاً؛ ٦٢
ينقل لنا الخير الإلهيَّ؛ ١٣٠
الروحانيَّة الإلهيَّة؛ ٥٦
الروحانيَّة الثالوثيَّة، تهتمُّ بالوسائل التي عيَّنها الله؛ ١٣١
سابيليوس؛ ٨٣
ساندرز، فرِد؛ ١٤٣
ستراخان، أُوِن؛ ٨٥
السلطة كـ «إنشاء بالسلطة»؛ ١٢٠ح٥
وكخاصِّيَّة مشتركة لجميع أقانيم الثالوث الثلاث؛ ١١٦
السماء والأرض الجديدتان؛ ١٢٤-١٢٥
شهود يهوه؛ ٨٤
صورة الله؛ ١٨
صياغات خطاب التثليث؛ ١٩ح٢، ٢٧
الطلاقة، في خطاب التثليث في الكتاب المقدَّس؛ ٢٨
العامليَّة الإلهيَّة؛ ١٠٧-١١٠، ١٣٠
العشاء الربانيُّ؛ ١٣٢-١٣٣
العلاقات الأزليَّة للسلطة والخضوع؛ ٨٣-٨٥
علاقات الأصل؛ ٣٣-٣٥، ٤٢، ١٠٢-١٠٣، ١٣٩
تميِّز بين الأقانيم الثلاث في الثالوث؛ ٣٤، ٥٠، ٦٠، ٦١-٦٢
وتحافظ على البساطة الإلهيَّة؛ ٦٣
العلاقات المتبادلة؛ ٣٢-٣٤
كونها غير متماثلة؛ ٣٣
العناية الإلهيَّة؛ ١٦، ١٧، ٤٦، ١٠٦، ١٢٧
العهد الجديد، التثليث فيه؛ ٢٦
العهد القديم، يتكلَّم عن الثالوث؛ ٢٥-٢٦
غروديم، وِين؛ ٨٥
غريغوريوس النازينزي؛ ٩٠، ١٤٢
الفداء؛ ١٨، ٤٥

هيئته الثالوثيَّة؛ ١١٠-١١
قاموس خطاب التثليث؛ ١٩ح٢، ٢٧
قانون الإيمان النيقويُّ القسطنطينيُّ؛ ١٠٢
قانون إيمان الرسل؛ ١١٢
القصر-الهيكل، الخليقة كمثال له؛ ١٢٤، ١٢٦، ١٣٤
كرو، براندون؛ ١٤٣
الكلمة،
متَّحد مع الله؛ ٤٥-٤٦
مُتمايِز عن الله؛ ٤٥
مُتمايِز عن غيره من رسل الله؛ ٤٦
كولوسي، الوصف الترنُّميُّ للابن؛ ٤٦
كيريوس (ربّ)؛ ٣١
لاهوت التثليث ولغة المُشابَهات؛ ٧٣
اللاهوت النظاميُّ،
يتعلَّق بالله وكل ما يتعلَّق بالله؛ ١٧-١٨
يشكِّلنا على صورة الله؛ ١٨-١٩
يعزِّز الشركة مع الله؛ ١٨-١٩
يعزِّز قراءة الكتاب المقدَّس بطلاقة؛ ١٨-١٩
لغة أحاديَّة المعنى؛ ٧٢، ٨٥
لغة المُشابَهات؛ ٢٢، ٧٢-٧٣، ٨٤
الله،
اسمه المقدَّس؛ ٣٠
أعماله الخارجيَّة؛ ٢١، ٩٢، ١٠٧
غايتها العليا؛ ١٢٥
غير مجزَّأة ولا منفصلة؛ ١٠٩
لا يستفيد منها الله؛ ١٢٩
هيئتها الثالوثيَّة؛ ١١٠
سموُّه؛ ٥٦، ١٠٧
صفاته؛ ٥٦-٥٧
صلاحه؛ ٦٤
عدم قابليَّته للتغيُّر؛ ٥٧
علاقاته الداخليَّة كآب وابن وروح؛ ٢١، ٩٢، ١٠٦
قدرته على الإثمار؛ ٦٦-٦٧
كأبي الأنوار؛ ٦٧
كروح؛ ٥٥
كنور؛ ٥٥، ٦٣، ٦٤
لا يتألَّف الله من الإمكانيَّة والفعل؛ ٥٥-٥٦
لا يتألَّف الله من الكينونة والذات؛ ٥٥-٥٧
لا يتألَّف من أجزاء؛ ٥٥-٥٦، ٦٠
لا يتألَّف من الجوهر والعوارض؛ ٥٥-٥٦
لا يتألَّف من جنس ونوع؛ ٥٥-٥٦، ٦٠-٦١
هو السبب الوحيد لوجود جميع المخلوقات؛ ٥٨-٥٩
وحدانيَّته؛ ٦٠
ليفرينغ، ماثيو؛ ١٤٢
ماستريخت، بيتروس فان؛ ١٠٢

متَّى، صيغة المعموديَّة؛ ٣٩، ٤٠-٤١
مثل الكرَّامين؛ ٤٧-٤٩
المحبَّة المتبادلة بين الآب والابن؛ ٤٤-٤٥
المحبَّة؛ ١٣٤
المُخصَّصات الثالوثيَّة؛ ١٠٧
المستفيدون من عمل الله الثالوثيّ؛ ١٢٨
المُشابَهات الاجتماعيَّة؛ ٨٠، ٩٧، ١٠٧-١٠٨
المُشابَهات النفسيَّة؛ ٩٧
والعامِليَّة الإلهيَّة؛ ١٠٧-١٠٨
تسلِّط الضوء على الوحدانيَّة غير القابلة للتجزئة والتي لا تنفصل؛ ٨٠
للابن؛ ٧٩-٨٠
المُشابَهات كونها جزئيَّة ومتفكِّكة؛ ٨٠
المعموديَّة؛ ١٣٣-١٣٤
باسم الثالوث؛ ١٦-١٧، ٢٨
ملكي صادق؛ ٤٣ح٦
المواليَّة/الشكلانيَّة؛ ٨٣-٨٥، ٨٧، ٩٦
المولوديَّة؛ ٦٢، ٦٨، ٧٨، ١١٣، ١٣٧
الميراث؛ ٥٠
نصوص الإرساليَّة الافتدائيَّة؛ ٣٨، ٤٧-٥٠
نصوص الإطار الكونيّ؛ ٣٨، ٤٤-٤٧
نصوص الحوار داخل الثالوث؛ ٣٨-٤٤
نعمة؛ ١٣٠
النَفْث كفاعل؛ ٦٢، ١٣٧
النَفْث كمفعول؛ ٦٢، ١٣٨
النفث؛ ٦٢، ٦٨، ١١٣
الوالديَّة؛ ٦١، ٦٨، ٧٨، ١١٣، ١٣٨
الوجود الإلهيُّ الذاتيُّ؛ ٥٨
وحدانيَّة البساطة؛ ٥٣-٥٤
وحدانيَّة التفرُّد؛ ٥٣-٥٤
وسائط النعمة؛ ١٣١
الوعظ بالكلمة؛ ١٣١-١٣٢
ومارسلُّوس أسقف أنقرة؛ ٨٣
ووليبيوس، يوهانس؛ ٥٥
وِير، بروس؛ ٨٥، ٨٦ح٤
يسوع المسيح،
تمجيده لله للآب؛ ٤٠
خطابه الوداعيُّ؛ ٩٢-٩٣
كرامته الأقنوميَّة تنتهكها البدعة الشكلانيَّة؛ ٨٣
كرامته الحقيقيَّة ينتهكها الخضوع التراتبيُّ؛ ٨٤.
متقدِّمًا على الملائكة؛ ٤١، ٤٢
مُتقدِّمًا في كلِّ شيء؛ ٤٧
معموديَّته؛ ٢٦، ٣٩، ٩٢
نعمته؛ ١٢٩-١٣٠، ١٣٤-١٣٥. انظر أيضًا الابن
يهوه؛ ٢٦، ٣٠-٣١، ٣٨، ٥٨
يوحنَّا، افتتاحيَّة إنجيله؛ ٤٤-٤٥، ٤٦

## إنَّ عقيدة الثالوث هي واحدة من أهمِّ العقائد الجوهريَّة بالنسبةِ للإيمان المسيحيِّ

بلا شكٍّ، من الممكن أن يصعُبَ علينا إدراكُ الإلهِ الأزليِّ الموجود كثلاثة أشخاص/أقانيم مميَّزين: الآب، والابن، والروح. وفي حين أنَّ المسيحيِّين غالبًا ما يصارعون لإيجاد الكلمات الصحيحة لوصف هذا الاتِّحاد بين الأقانيم، فإنَّ الكتاب المقدَّس يمنحنا وضوحًا فيما يتعلَّق بوجود اللَّه الثالوث ونشاطه في الطبيعة (الخلق)، والنعمة (الفداء)، والمجد (المجازاة). في هذا الإصدار المُختَصَر، يفحص اللاهوتيُّ «سكوت سوين Scott Swain» عقيدةَ الثالوث، ويقدِّم أُسُسَها الكتابيَّة، وهيكلَها اللاهوتيَّ-النظاميَّ، وارتباطَها العمليَّ بالكنيسة اليوم.

«واضحٌ، وغنيٌّ بالتفسير الكتابيِّ، وبه استنارةٌ عميقة من التقليد المسيحيِّ. إنَّ هذا هو أوَّل كتاب سأوصي به لأيِّ شخص يبحث عن الوضوح الذي يَنتُج عنه حصادٌ من التلذُّذ باللَّه الثالوث.»

### مايكل هورتون

الأستاذ الجالس على كرسيِّ جون غريشام ماتشن للاَّهوت النظاميِّ والدفاعيَّات، كليَّة لاهوت وستمنستر كاليفورنيا.

«هذا الكتاب سيكون، بلا شكٍّ، هو النصُّ النموذجيُّ لأولئك الذين يحتاجون إلى تمهيدٍ سهلٍ لهذه العقيدة الأساسيَّة.»

### مالكوم يارنل الثالث

أستاذ البحث في علم اللاَّهوت النظاميِّ، كليَّة لاهوت ساوثويسترن المعمدانيَّة (الجنوبيَّة الغربيَّة)، مؤلِّف Who Is the Holy Spiri? و God the Trinity.

**سكوت سوين** (دكتوراه، مدرسة ترينيتي اللاهوتيَّة الإنجيليَّة Trinity Evangelical Divinity School)، يخدم رئيسًا وأستاذًا جالسًا على كرسيِّ جيمس وُودرو هاسِل James Woodrow Hassell للاَّهوت النظاميِّ في كليَّة اللاهوت المُصلَحة Reformed Theological Seminary في أورلاندو، فلوريدا. وهو ما بين مؤلِّفٍ ومحرِّرٍ لعدَّة كُتُب، بما في ذلك The God of the Gospel و Retrieving Eternal Generation. سوين هو خادم مُرتَسَم في الكنيسة المشيخيَّة بأميركا PCA.

تمَّ تصميم سلسة «دراسات قصيرة في اللاهوت النظاميِّ» لتمكين الكنيسة أن تفهمَ، وتُحبَّ، وتُعلِّمَ، وتُطبِّقَ بإخلاصٍ ما أعلنه الله في الكتاب المُقدَّس عن مجموعةٍ متنوِّعةٍ من الموضوعات اللاهوتيَّة.

اللاهوت / الثالوث

ISBN 978-977-90-8881-5

9 789779 088815

EPI
Equipping Pastors International
CROSSWAY
crossway.org